

سلسلة زاد المناسبات



زاد المبلغات

الجزء الثالث



الْبَاحِثَةُ وَالْمُسْتَشَارَةُ التَّوْبِيَّةُ

مِيَا سَبَّح

مناسبات شهر ربيع الأول

مركز الإرشاد الأسري/ النجف الأشرف



SCAN ME

زادُ المُبلَّغات
الجزء الثالث
(مناسبات شهر ربيع الأول)

زاد المبلغات

~~~~~  
كتاب: زاد المبلغات - الجزء الثالث-  
تأليف وإعداد: الباحثة مياسة شبع  
تصميم: كرار الشمخي  
النشر:  
الطبعة:  
عدد الصفحات: ٢٣١

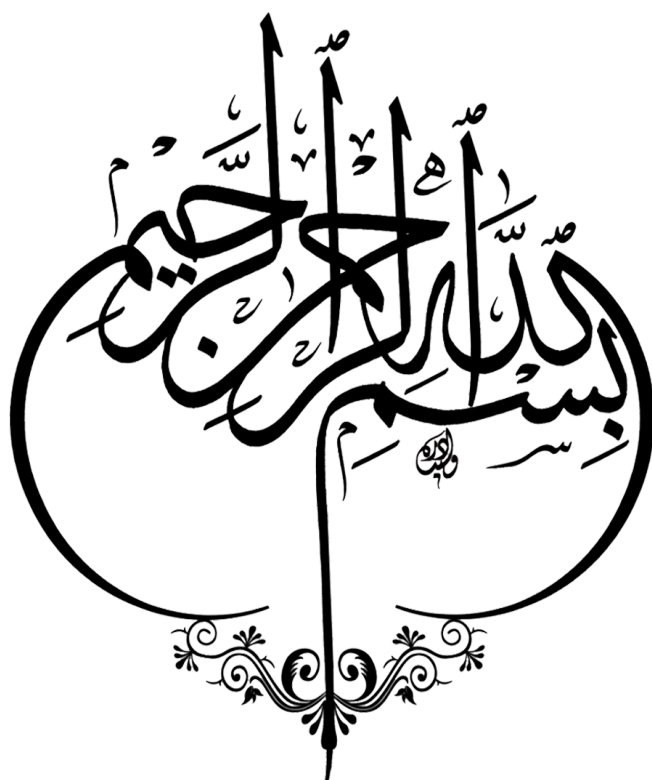
~~~~~  
مركز الإرشاد الأسري / النجف الأشرف
٠٧٨١٥٨٤٠٠٦٠ - ٠٧٨١٥٠٥٤٥٦٤

EMAIL: fgc.najaf@gmail.com

fgc.najaf@outlook.com

تراجم المبلغات

الجزء الثالث



فهرس المحتويات

المقدمة	٦
يوم اربيع الأول: هجرة الرسول (ص) إلى المدينة، ومييت الإمام علي (ع) في فراشه	٩
موضوع المحاضرة (١): المحادثة ما بين الجنسين	١١
يوم ٢ ربيع الأول: عودة بنات الرسالة إلى المدينة	٢٦
موضوع المحاضرة (٢): إثبات وجود الله - ج ٢	٢٧
أوائل ربيع الأول: شهادة المحسن بن علي وفاطمة عليهما السلام	٤٦
موضوع المحاضرة (٣): مراحل التنشئة الوراثية للطفل	٤٧
يوم ٥ ربيع الأول: وفاة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام	٦٤
موضوع المحاضرة (٤): رضا الناس غاية لا تُدرك	٦٦
يوم ٨ ربيع الأول: شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام	٨٨
موضوع المحاضرة (٥): تساؤلات عن الحقوق الزوجية - ج ٢	٨٩
يوم ٩ ربيع الأول: فرحة الزهراء عليها السلام	١٠٧
موضوع المحاضرة (٦): تتويج الإمام المهدي عليه السلام	١٠٨
يوم ١٠ ربيع الأول: زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة عليها السلام	١٢٤
موضوع المحاضرة (٧): مفاتيح السعادة الزوجية	١٢٥
يوم ١٤ ربيع الأول: هلاك يزيد بن معاوية لعنه الله	١٤٥
موضوع المحاضرة (٨): التوعية من الشذوذ الجنسي	١٤٦
يوم ١٧ ربيع الأول: ولادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والصادق عليه السلام	١٦٥
موضوع المحاضرة (٩): التوسل بمحمد وآله عليهم السلام	١٦٦
في أيام شهر ربيع الأول: حادثة فذك	١٨٨
موضوع المحاضرة (١٠): حبس حقوق الآخرين	١٩٠
الهوامش	٢٠٦

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

تُعَدُّ مهمّة العمل التبليغي من أشرف الأعمال التي تقع على عاتق أهل العلم والإيمان كونها تتحد في جوهرها وماهيتها مع مهام الأنبياء والرسل والأولياء. وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١) نجد في كل مناسبة دينية تُستنفرهم الأخوات المبلغات لأداء واجبهن في نشر العلم والحثّ على العمل الصالح أداءً لهذه المهمّة الرسالية العالية، وبالأخص ونحن نعيش في زمن تزداد الحاجة فيه إلى التبليغ؛ لأنّ الإعلام المضاد للدين – والذي تتحكم فيه القدرات العالمية، وتوظف فيه أحدث الأساليب والطرق – قد بلغ أقصى مداه، خاصّة وأنّ الكيان الثقافي الإسلامي معرّض لمخاطر معقّدة وجديّة، وفي المواجهة الراهنة سيحدّد إمّا البقاء بعزّ ورفعة الإسلام والمسلمين أو العيش على هامش الثقافات العالمية المنسوخة، وفي هذا السجال ستقرّر رفعة الإسلام والمسلمين، أو ديمومة الذل والانحطاط^(٢).

وفي إطار مواكبة المبلغات في عملهن التبليغي الذي يمثل غاية الشرف، وبهدف تأمين مادة ثقافية تُمكن المبلّغة من الاستفادة منها لإحياء المناسبات الدينية، وحرصاً على إرشاد الفرد والأسرة والمجتمع من النواحي التربوية والاجتماعية والإيمانية؛ عمد مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف، التابع للعتبة الحسينية المقدسة، إلى تأليف كتاب (زاد المبلغات) والذي يقع ضمن سلسلة (زاد المناسبات) في أربعة عشر جزءاً، وكل جزء سنطرح فيه أبرز المناسبات الدينية لكل شهر وفق التاريخ الهجري، والتي سيتم بيانها بمحاضرة أو الإشارة إليها بشكل موجز بعد ربطها بمحاضرة معينة، وعدد مناسبات كل جزء يتراوح ما بين (١٠-١٤) مناسبة دينية. علماً أن الأخوات غير مقيّدات بطرح

المحاضرة لنفس المناسبة المطروحة في الكتاب، بل لهن الحرية في ربطها بأي مناسبة دينية أخرى.

ولقد حرصنا على أن تكون مواضيع المحاضرات منتخبة من الواقع الذي تعيشه الأمة (ومقسمة ومنوعة حتى لا تسبب الملل للمتلقى، وتكون مناسبة لكافة شرائح الحاضرات والمتلقيات، ففي أغلب المجالس تحضر الفتاة الشابة والمرأة المسنة، وهناك من تحمل شهادة ولديها مستوى ثقافي متوسط أو عال، وهناك من لا تحمل شهادة، ولربما تكون أمية، فيتوجب مراعاة الفوارق الفردية بين صفوف الحاضرات، وهذا ما يُشير إليه النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في قوله: (إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ أَمْرُنَا أَنْ نَكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ)^(٣)، فمن ذكاء المبلغة أو الداعية أن تعرف ما تحتاج إليه المتلقيّة من أمور دينية وتربوية وغيرها، فلا تنتظر أن تأتي النساء إليها، بل هي التي تقتحم الميادين^(٤)، فالمبلغ كما قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ واصفاً النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (طبيب دوار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه.. يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمى، وأذان صم، وألسنة بكم.. متتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة)^(٥).

أي أن المبلغة كالطبيب الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية مناسبة لنوع المرض، فعلى سبيل المثال لو كانت أغلب أمراض النساء هي التبرج والسفور، أو التأثر بالفساد الإعلامي فوجب التركيز على تلك المواضيع أكثر من غيرها. وأيضاً الطبيب الماهر هو الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية كافية تفى بالغرض دون زيادة أو نقصان، فإذا زادت المحاضرة ربما تسبب نفوراً ومللاً، وإذا نقصت فسوف تسبب سوء فهم، أو عدم اكتمال الصورة المطلوبة في ذهن السامعة، ولقد ارتأينا أن نطرح الحد الأعلى، فكانت مدة طرح المحاضرة في هذا الكتاب ما بين (٣٥-٥٠) دقيقة، وللمبلغة الحرية في إيجازها وانتخاب ما تراه مناسباً.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل بأحسن قبول وأن ينال رضا قلب صاحب العصر والزمان ع.

هجرة الرسول



البيع الأول

هجرة الرسول (ص) إلى المدينة
ومبيت الإمام علي (ع) في فراشه

المناسبة

هجرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى المدينة

وميت الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فراشه

قصيدة «ستشرق أنوار الفجر» للشاعر طريف عثمان

أشواقا حرى كالجـمـر
أشواق القلب بها تسري
والزهـر تبسـم للزهـر
تنبي عن مكنون السر
نهر الأشواق به يجري
تمتد إلى يوم النشر
غراء تبشـر بالنصر
ودروس شـعت كالـدر
بالنفس فتغـدو في طهر
وحكايا عن صبر مر
عن فجر يزهر ومفتر
والنف بنـا قيد القهر
وستشرق أنوار الفجر

في يوم الهجرة أهديكم
قد هلت أنسامٌ نشوى
والكون تراقص مبتسما
في يوم الهجرة أشواق
تنبي عن حـب مكنون
خطوات خطت أمجادا
خطوات باركها المولى
في يوم الهجرة موعظة
تحكي عن إيمان يسمو
عن تخطيط عن أفكار
تحكي عن نصر موعود
إن طال ظلام الليل بنا
فالشـمس ستسطع مشرقة

القصيدة للسيد الحميري، إذ قال في شجاعة من بات في الفراش:

ومضى بروعة خائف مترقب
بالليل مكتتماً ولم يستصحب
فيرون أن محمداً لم يذهب
في الليل صفحة خد أدهم مغرب
غير الذي طلبت أكف الخيب

وسرى بمكة حين بات مبيتة
خير البرية هارباً من شرها
باتوا وبات على الفراش ملقعاً
حتى إذا طلع الشميط كأنه
ثاروا لأخذ أخى الفراش فصادفت

حذراً عليه من العدو المجلبِ
صلى الإله عليه من متغيبِ
أدى رسالته ولم يتغيبِ
أسد الإله مجالداً في منهبِ (٦)

فوقاهُ بادرةً الحتوفِ بنفسِه
حتى تغيبَ عنهم في مدخلِ
وجزاهُ خير جزاء مرسل أمة
فتراجعوا لما رأوه وعاینوا

قال الإمام علي عليه السلام شعراً في المناسبة يذكر فيه مبيته على الفراش،
ومقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الغار ثلاثاً:

ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
فنجاه ذو الطول الكريم من المكـر
وذلك في حفظ الإله وفي سـتر
وقد صبرت نفسي على القتل والأسـر
وأضمـرتـه حتى أوسد في قبـري

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصـى
رسول إله الخلق إذ مكروا به
وبات رسول الله بالشعب آمناً
وبت أراعيه—م وهم ينبؤوني
أردت به نصـر الإله تبتلاً

المحاضرة الأولى

المحادثة بين الجنسين

روي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكَلَامَ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صُرْتَ فِي وَثَاقِهِ»^(٧).

مباحث الرواية العلوية

المبحث الأول: تفسير الحديث

يدعوننا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الحديث الشريف إلى التحفظ الشديد، والتحرز، والتدقيق فيما يجره الكلام من عواقب، وحساب الاحتمالات في ذلك ليتعرف الإنسان على موارد النفع أو الضرر في كلامه^(٨).

فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكَلَامَ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صُرْتَ فِي وَثَاقِهِ...» فالوثاق -كَسَحَاب-: ما يشد به ويربط، أي: أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك، فأنت قبل الكلام المُسيّطِر، إن شئت تكلمت، وإن شئت سكت.. ولكن إذا تكلمت به ذهب السيطرة منك وصرت مملوكاً له مأخوذاً بما تكلمت به، فأما نفعك أو ضررك.

فالإنسان مسؤول^{٢٠} عن كلمته، لذا عليه أن يفكر قبل أن يتكلم ليعرف متى وكيف يطلقها، فالكلمة قد تدمر وقد تعمّر، وقد تبني وقد تخرب.

إذن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يأمرنا بضبط كلامنا، ومعلوم أن الوسائل المعبّرة عن الكلام تارة تكون عن طريق اللسان، وأخرى بالكتابة، وأخرى بالإشارة، أو الرسوم وهكذا.

وهذه الوسائل كثيراً ما نراها تُستخدم في مواقع التواصل

الاجتماعي وبالأخص اللسان، فهي إحدى وسائل الإنسان المفصحة عن كنهه معدنه وحقيقة أدبه وأخلاقه، وبها تُعرف الرجال، روي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ» ^(٩).

روي أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، فَقَالَ: أَحْفَظْ لِسَانَكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: أَحْفَظْ لِسَانَكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: أَحْفَظْ لِسَانَكَ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ السِّنِّتِهِمْ؟» ^(١٠).

المبحث الثاني: حكم المحادثة ما بين الجنسين

لقد ذكر الفقهاء عدة أحكام تتعلق بموضوع المحادثة ما بين المرأة والرجل الأجنبي، ونذكر منها ما وافق آراءهم ومنهم رأي سماحة السيد السيستاني (دام ظله):

١- لا تجوز المحادثة ما بين المرأة والرجل الأجنبي، سواءً أكانت مباشرة، أو عبر الهاتف، أو عبر الإنترنت، أو بالمراسلة وما شابه ذلك فيما إذا كانت -المحادثة- مثيرة للشهوة، أو كانت بقصد التلذذ والريبة، أو مع خوف الافتتان، أو استلزمت الوقوع في الحرام أو المفسدة ^(١١).

ملاحظة: التلذذ والشهوة يراد بهما التلذذ الجنسي الشهوي، لا مطلق التلذذ، ولو التلذذ الجبلي للبشر الحاصل من النظر إلى المناظر الجميلة، والمراد بالريبة خوف الافتتان والوقوع في الحرام ^(١٢).

٢- لا يجوز للمرأة ترقيق الصوت وتحسينه على نحو يكون عادة مهيجاً للسامع، وإن كان مُحَرِّماً لها، قال تعالى ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ^(١٣). ^(١٤) وبنفس الوقت لا يجوز للرجال الاستماع لصوتها بتلذذ شهوي، سواءً كان مُحَسِّنًا و مُرَقِّقًا أم لم يكن كذلك.

٣- يحرم المزاح والمفاكهة مع الرجال الأجانب، روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «.. ومن فاكه امرأة لا يملكها حبسه الله بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام»^(١٥).

عن أبي بصير، قال: «كنت أقرئ امرأة، كنت أعلمها القرآن فمازحتها بشيء، فقدمت على أبي جعفر عليه السلام، فقال لي: أي شيء قلت للمرأة؟ (فغطيت وجهي) فقال: لا تعودن إليها»^(١٦).

٤- يحرم ممارسة الحب، أو إظهاره مع الأجنبية سواء في الكلام أو غيره. وإليكم هذه الفتوى وفق رأي سماحة السيد السيستاني (دام ظله):

سؤال: هل يجوز التحدث مع النساء حديثاً غزلياً دون ريبة أو تلذذ؟

الجواب: لا يجوز على الأحوط.^(١٧)

وهناك عدة أسئلة أجاب عنها سماحة السيد السيستاني (دام ظله)، في ضوء متطلبات الحياة العامة، ولكنها متقيدة بالشروط نفسها في عدم التلذذ الشهوي، أو الريبة المحرمة، أو الافتتان، اخترت لكم منها هذا السؤال المرتبط بمواقع التواصل الاجتماعي

السؤال: في الآونة الأخيرة ومع التطور التكنولوجي الحاصل في العالم عمومًا، وما نراه نحن في العراق خصوصًا من شبكات التواصل العالمية (من خلال الإنترنت) نود أن نطرح على جنابكم الموقر الأسئلة الآتية، التي ابتلينا بها نحن العوائل المسلمة من اتباع أمير المؤمنين عليه السلام، هذا وجعلكم الله حصنًا منيعًا للإسلام والمسلمين. والأسئلة هي:

(١) هل يجوز للمرأة مراسلة أي فرد على الإطلاق، ومن دون علم زوجها أو أبيها، وكذا الحال بالنسبة للأبناء حيث يرسلون الإناث؟
(٢) عند طلب الرجل معرفة ما يحصل من مراسلة الزوجة، أو البنت،

أو الابن، أو الأخت، يقولون: (هذا ليس من شأنك، ولا يحق لك الاطلاع على ذلك؛ لأنه مخالف للخصوصية الشخصية)، فهل هذا صحيح؟ (٣) هل يحق للزوج أو الأب محاسبة الزوجة، أو الأولاد إذا استمر التواصل مع الآخرين خصوصاً إذا كان ذلك التواصل مخفي ومثير للريبة، والشك بوجود علاقات غير شرعية، وبتعبير آخر ما هي وظيفة الزوج تجاه زوجته، ووظيفة الأب تجاه ابنته أو ابنه؟

الجواب: بسمه تعالى، لا يجوز للمرأة التواصل مع الرجل بالمراسلة الكتابية، أو الصوتية فيما لا يجوز بالمشافهة بلا فرق، ولا ينبغي لها التصرف على وجه يثير ريبة زوجها، أو أبيها، بل قد يحرم ذلك في جملة من الموارد كما لو كان التصرف من قبل الزوجة مريباً عقلاً، بحيث يعد منافياً لما يلزمها رعايته تجاه زوجها، أو كان التصرف من البنت مما يوجب أذية الأب شفقة عليه، وكذلك الحال في الابن بالنسبة إلى أبيه، وإذا توقّف رفع الإشكال على اطلاع الزوج، أو الوالد على مضمون المراسلات تعيّن ذلك إذا لم يترتب محذور آخر. وعلى العموم فإن للزوج والوالد وظيفة في شأن الزوجة والولد، قال **الله** تعالى في سورة التحريم الآية ٦: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. فعلى الزوجة والأولاد أن يكونوا عوناً لهما في القيام بهذه الوظيفة على ما أمر **الله** تعالى به، ولهما في حال عدم الاستجابة لذلك، القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مورد حسب الضوابط الشرعية **والله** العاصم. ^(١٨)

المبحث الثالث: الانضباط في العلاقة بين الجنسين

من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات البشرية وجود تطرّف ذات اليمين أو ذات الشمال فيما يتعلق بالعلاقة ما بين الجنسين خارج الإطار الزوجي، فهناك من رأى أن التعاطي والتعامل بين الرجال والنساء خارج الإطار الزوجي المشروع مثار خطر الوقوع في الانحراف والفساد، وأن الحل هو إقامة جدار فاصل بين النساء

والرجال، ويحرم على المرأة مطلقاً التحدّث مع الرجل الأجنبي؛ لأن صوتها عورة، وهذا لا أساس له في الدين، نعم إذا كان في الأمر إثارة للعاطفة والغريزة، فهذا عنوان ثانوي، أما في الأصل فليس هناك مثل هذا الحكم، فالقرآن ينقل لنا مشاهد للتخاطب بين الرجال والنساء الأجنيات، كما تتضمن السيرة النبوية الشريفة، وسيرة الأئمة والصحابة الكثير من هذه الصور، وهذه الحالة من التشدد تود أن تسجن المرأة في البيت، وكما قال بعضهم: للمرأة خروجان مشروران من البيت، الخروج الأول من بيت أبيها إلى بيت بعلها عند زواجها، والخروج الثاني من بيت زوجها إلى القبر.

في المقابل هناك تطرف ذات الشمال، يتمثل في الابتذال والميوعة، والاختلاط غير المحتشم والتحدّث مع الرجل الأجنبي، رغم ما يترتب عليه من تلذذ وريبة وفتنة، والمتاجرة بأنوثة المرأة ومفاتها، وهي المشكلة التي تعيشها المجتمعات الغربية، والتي أخذت تنسحب إلى مجتمعاتنا الإسلامية، وهي سبب لويلات ومصائب في المجال الاجتماعي والأخلاقي، والأمني والصحي، فقد أصبحت هذه المجتمعات تعاني من تفكك أسري، وخواء روحي، وتضاعفت فيها أرقام جرائم التحرش الجنسي، والاعتصاب والخطف، وتفشت الأمراض الخطيرة كالإيدز.^(١٩)

ولكن الدين الإسلامي هو دين الوسطية، دين بعيد عن التطرف ولذا لم يُحرّم تحدّث المرأة مع الرجل الأجنبي بشكل مطلق؛ لأن المرأة قد تحتاج إلى سؤال رجل الدين، أو الطبيب أو الأستاذ أو غيره، لذا فائمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام الوارثون علومهم من جدهم رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن الباري ذكروا في رواياتهم شروطاً وضوابط شرعية وجب الالتزام بها قد تم ذكر تفاصيلها في المبحث السابق، ومنها (لا يجوز تحدّث المرأة مع الرجل الأجنبي خوفاً من الوقوع في الحرام، ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً).

ومفاد الفتوى المذكورة هو أن جواز التحدّث مع الرجل الأجنبي منوط (بإحراز عدم الوقوع في الاستخدام المحرّم ولو في

مستقبل الأيام، وعليه لو احتمل المكلف احتمالاً معتداً به أنه قد يترتب على التحدث الانجرار إلى المحرم فإن هذا الاحتمال كافٍ في تحقق موضوع الحرمة للتحدث مع الرجل الأجنبي^(١٠)

ولتقريب فكرة علة التحريم لنفترض أن هناك أرضاً فيها حفرة عميقة مسجرة بالنيران، ويحيط هذه الحفرة منطقة منحدرية بحيث من يقف عليها سوف ينزلق من أعلى المنحدر إلى أسفله لينتهي به الانزلاق إلى الوقوع في الحفرة، فالعاقل الذي يريد أن يحمي الناس من الوقوع في الحفرة، لا يحذرهم من الحفرة فقط بل يحذرهم من الوقوف على المنحدر؛ لأنه إذا وقف عليه فلن يسيطر على نفسه وسوف ينجذب للأسفل بفعل الجاذبية، ويفقد سيطرته على نفسه ويقع في الحفرة، ولذا نرى أن العقلاء عندما يعلمون بوجود متفجرات (ألغام) في منطقة معينة يجعلون سياجاً يبعد مسافة عن مكان اللغم.

وهذا المثال ينطبق على المرأة أو الرجل عندما يتحدثان مع الجنس الآخر من غير ضرورة، أو يتبادلان النظرات وغيرها، لذا فالله تعالى لم يحرم الزنا فقط، بل حرم حتى مقدماته المتحققة بالنظر والمحادثة واللمس وما شابه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَا﴾^(١١)

فمكمن الإشكالية هي وجود حالة الانجذاب العاطفي والغريزي الجنسي، من كل من الطرفين نحو الآخر، هذا الانجذاب يتحقق بالتواصل ما بين الجنسين مع عدم مراعاة الضوابط الشرعية، كالضوابط الشرعية المختصة بالتحدث مع الرجل الأجنبي التي ذكرناها سابقاً.

(ولمواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في تشجيع وتسهيل الاختراق العاطفي، الذي يبدأ غالباً بتبادل المراسلات والصور، وقد يتم التعارف والتلاقي من خلال برامجه.

وقد يكون الاختراق استدراجاً عفويًا، وذلك يوجب الحذر من

الخطوات الأولى، التي قد تبدأ بكلام عاطفي عابر، أو نظرة مريبة.

وقد يكون اختراقاً مقصوداً، وهناك ذئاب بشرية، من بعض الرجال الذين يتجرؤون على انتهاك أعراض الآخرين، ويستخدمون مختلف سبل الخديعة والمكر للإيقاع ببنات الناس في شباك ابتزازهم^(٣٢)

وبسبب كثرة الانزلاقات والاختراقات العاطفية التي انتهت بارتكاب المحرمات والفواحش، والتي كلها بدأت بمحادثة المرأة للرجل الأجنبي بحجة أنها تأمن على نفسها من الوقوع في الحرام، ولكن مع الاستمرار حصل الاستدراج ف وقعت في الحرام، ولذا نرى أن الجواب القديم الذي كنا نقرأه من بعض الفقهاء عن حكم تحدث المرأة مع الرجل الأجنبي صوتياً أو كتيباً هو: (يجوز إذا أمنا من الوقوع في الحرام)

ولكن (الجواب الجديد): (لا يجوز لعدم الأمن من الوقوع في الحرام، ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً)، وإلحكم هذا النموذج التطبيقي وفق رأي سماحة السيد السيستاني دام ظله.

السؤال (١): ما حكم المراسلة بين البنات والولد عبر الإنترنت مع العلم بأن الذي يدور مجرد السؤال عن الصحة وعن موضوعات اجتماعية متفرقة؟

الجواب: لا يجوز، لما فيه من خوف الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.^(٣٣)

السؤال (٢): هل يجوز إقامة علاقة أخوة بين شاب و بنت في إطار الاحترام والأخلاق، وعدم تجاوز الحدود الشرعية في هذه العلاقة؟ وهل يجوز محادثتها صوتياً بالسلام والتحية فقط؟

الفتوى: لا يجوز مطلقاً، لعدم الأمن من الوقوع في الحرام، ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.^(٣٤)

المبحث الثالث: مسوغات وهمية للمحادثة بين الجنسين

هناك بعض المبررات التي يتمسك بها بعضهم لجعلها ذريعة للتمرد على الأحكام الشرعية ومنها تحدث المرأة مع الرجل الأجنبي دون مراعاة الضوابط الشرعية، ونذكر منها ما يلي:

المسوغ الأول: أنا لست مقتنعة بالحكم، ولذا عندما اقتنع سألتزم به !!

ونرد عليه باختصار: إن تطبيق الأحكام الشرعية لا يشترط وصول المكلف إلى القناعة لأنها مسائل فقهية وليست عقائدية، أي يجب أن نطيع أوامر الله تعالى دون جدال، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٢٥)

نعم يحق لنا أن نتساءل عن السبب، ولذا ذكرت لنا رواياتهم بعض علل الشرائع ولكن لم تصل لنا علل كل ما يتعلق بالأحكام الشرعية، ولكننا رغم ذلك ملزمين بالطاعة؛ لأنه يكفي أن أعرف أنني أعبد إلهًا عالمًا حكيمًا عادلًا غير ظالم، لا يأمرنا بأمر إلا وفيه المنفعة، ولا ينهانا عن شيء إلا لدفع المضرة عنا، وهذا يكفي أن أطيعه حتى لو جهلت العلة، فالطبيب الحاذق عندما يطلب من مريضه أن يلتزم بأوامره من تناول الأدوية وإجراء العملية والابتعاد عن بعض الأطعمة المضرة، تجد المريض ملتزمًا بتعاليمه رغم أنه لا يعلم علة وصفه لهذه الأدوية وتأثيرها وكيفية علاجها، فلماذا عندما تصل النوبة إلى طاعة أوامر الخالق يتمرد المخلوق عليها؟ رغم أن الطبيب غير معصوم ومعرض للخطأ، روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يا عباد الله أنتم كالمرضى، والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب يدبره به لا فيما يشتهي المريض ويقترحه، ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين» (٢٦).

وإذا كان المسلم يؤجل طاعته إلى أن يقتنع بعلة التشريع فهذا

يعني أنه عرّض حياته للخطر كامتناع المريض من العلاج، ومن ثمّ سيموت قلبه الذي من أسبابه كثرة مناقشة الجنس الآخر الأجنبي، وهذا ما صرّح به رسول الله ﷺ حيث قال: «أربع يُمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة مناقشة النساء -يعني محادثتهن- وممارة الأحمق تقول ويقول ولا يرجع إلى خير، ومجالسة الموتى، ف قيل له: يا رسول الله ﷺ وما الموتى؟ فقال: كل غني مترف».^(٢٧)

فإذا مات المسلم وهو مصر على ارتكاب المعاصي سيخسر الدنيا والآخرة، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام قوله: «إياك والإصرار فإنه من أكبر الكبائر، وأعظم الجرائم».^(٢٨)

المسوّغ الثاني: الأغلبية يدّعي بأنه واثق من نفسه بأنه لن يقع في الحرام عندما يتحدث مع الجنس الآخر ولو بشكل متواصل؛ لأن نيته حسنة وقلبه نقي ويعدّ الطرف الآخر أخاً أو أختاً له !!

ونرد عليه بأن النفس الأمارة بالسوء لا يمكن الوثوق بها، فلما يرغب الرجل بالتواصل مع المرأة الأجنبية وبالعكس، ستسعى النفس الأمارة بالسوء - جاهدة لتحقيق ما تريد حتى لو كانت تعرف بأنه شرعاً لا يجوز التحدّث مع الجنس الآخر الأجنبي خوفاً من الوقوع في الحرام؛ لأنها لسان حالها سيقول: (أنا متأكدة وواثقة بأنني لن أقع في الحرام، ولذا جاز لي أن أتحدث مع الجنس الآخر)

ونحن كمبلغات تسألنا النساء عن الحكم ونسمع أمثال هذه الردود، ولكن بعد مدّة يتصلن ويقلن: ما توبة من وقع في الحرام؟ وعندما نعاتبها ونقول: (ألم تقولي أنك واثقة من نفسك بعدم الوقوع في الحرام حينما تتحدثين مع الرجل الأجنبي؟)، تقول: (لقد أغواني الشيطان اللعين)، فنطلب منها الاستغفار والتوبة وأن تحذر من مخالفة الأحكام مرة أخرى، فالشيطان الملعون وظيفته يقبّح الحلال ويحسن الحرام.

ولكن هناك أمر مهم وجب أن نعرفه وهو أن العديد من الحالات التي تحدث فيها مخالفة لأحكام العفة -ومنها أحكام المحادثة ما بين الجنسين- لا تنتهي بهذه البساطة، بل تنتهي بمصائب وفضائح؛ لأن الرجل الذي تحدث معه المرأة وأغواها وأقنعها بإرسال صورها وفتح الكاميرا، قام بحفظ الصور والفيديوهات وتصوير المراسلات الكتبية سرًا، وبعدها يبتزها بتهديدها بنشر صورها ومقاطع الفيديو على مواقع التواصل الاجتماعي مقابل مبالغ مالية والانصياع لرغباته الجنسية الدنيئة وقتما يشاء، أي يريد لها أن تكون أمة وأسيرة له طوال حياتها، وفعلاً فضحت بعض النساء وصارت كل واحدة منهن وصمة عار على نفسها وأهلها وعشيرتها، وصدق أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما قال: «وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً».^(٢٩)

ولذا (فالأحوط والأسلم لدين الفرد أن يبتعد عن هذه الأحاديث ما دامت المرأة أجنبية عنه، ويكتفي بالحديث مع أبناء جنسه أو أرحامه من النساء وحتى الحديث بين الجنسين من الأرحام، لا بد كذلك من أن يكون خالياً مما يثير الريبة واللذة والشهوة وبعيداً عن كل ما يكون خالياً مما يثير الريبة واللذة والشهوة وبعيداً عن كل ما يجرح الحياء ويخدش العفة وإنما ذلك لكي تسد أبواب الشيطان المشرعة لإغواء بني آدم وتزيين المعصية لهم. قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾^(٣٠)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾^(٣١).^(٣٢)

المسوغ الثالث: بعض النساء يتحدثن مع رجل أجنبي لمدة طويلة ومستمرة بحجة أنه يريد أن يسأل عن المذهب الحق، وأنا أريد أن أساعده!!

وبعض الرجال يحتجون بأن الكلام والحديث مع المرأة بداعي الإرشاد والنصح وتعليم أمور الدين لإيجاد ثقافة دينية عندها كي تتحصن بها من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

الجواب: إن الإرشاد والنصح وتعليم أمور الدين شيء جيد في

حد ذاته، وطاعة لله تعالى وهو راجح شرعاً بلا شك لكنه غير منحصر بالجنس الآخر فإن كان الذي يريد أن يرشد رجلاً والطرف الآخر امرأة فالأمر لا ينحصر به أكيداً لوجود -بفضل الله تعالى- الكثير من الأخوات المؤمنات اللواتي يمتلكن ما تستطيع به المرأة أن ترشد وتبلغ وتنصح، بل توجد مؤسسات علمية دينية نسوية متصدية لهذا الأمر، ولها مواقع على الفيس بوك وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي. فعلى الرجل المؤمن المتقي أن يرشد المرأة إلى تلك الأخوات أو المؤسسات، كي يبتعد عما ذكرناه ونعيد التأكيد عليه أن الأمر يبدأ بكلمة وموعظة وإرشاد، ولكن قد يسوء الحال ويدخل الشيطان بينهما فالأحوط اتخاذ الحال الذي ذكرناه.

نعم لو انحصر طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد وتعليم الجاهل برجل متفقه في الدين، فحينئذٍ وجب عليه، ولكن لابد أن يكون بأعلى مستويات الأدب في الكلام والتعامل مع الحفاظ على العفة والحياء والطهارة من دون التوسع أكثر مما يتم به المطلوب، وكذلك الحال مع المرأة السائلة ولتتخيل أن صاحب الزمان عج أو أبيها أو زوجها واقف بجانبها ويراقبها، لذا وجب اختصار الكلام دون التوسع والتدخل في الخصوصيات، فإذا حصل تجاوز من الطرف المقابل فأنصح بعمل حظر لأي رجل بدون تردد. (٣٣)

أختي المؤمنة... على المرأة أن لا تكون ساذجة، بل عليها الحذر من العالم الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي؛ لأن بعض الرجال يدخلون بأسماء وهمية وأغلبهم يكذبون في المعلومات التي ترسل للطرف الآخر، وهدفهم اصطياذ النساء واستدراجهن بعدة حجج: كحجة أنه ضال ويريد أن يهتدي ويتعرف على المذهب، أو يكتب لها بأنه معجب بثقافتها، ومعلوماتها، وهكذا إلى أن يوقعها في الحرام إما بممارسة الفاحشة، وبالاتحراف عن المذهب بطرح الشبهات على المذهب، فتضعف عقيدتها بالتدريج إلى أن تقع

في الهاوية.

وفي الختام نؤكد على ضرورة الالتزام بالأحكام الشرعية وتقليل الحديث مع الرجال الأجانب إلا للضرورة. مع الالتزام بكل الضوابط الشرعية عند التحدث؛ لأنه كما ذكرنا عن أمير المؤمنين «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكَلَامَ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ»^(٣٤).

وذكرنا أن أكثر الوسائل المستخدمة للتعبير عن الكلام في مواقع التواصل هي اللسان، والكتابة، والرسوم، فهي سيف ذو حدين، فإذا أحسنّا استخدامها فسوف ننال رضا الله ورسوله وأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وإذا أسأنا استخدامها فسوف ننال غضبهم فنخسر الدنيا والآخرة.

ومن أفضل الأمور التي ننال بها رضا الله ويترتب عليها ثواباً عظيماً، هو استثمار مواقع التواصل في الدفاع عن الدين ونصرته وبيان أحكام الله وتعريف الناس على الله ورسوله وأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ورد الشبهات من أجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور وتثبيت المؤمنين، فقد روي عن الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا عَالِماً بِشَرِيعَتِنَا فَأَخْرَجَ ضَعْفَاءَ شَيْعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةٍ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبُونَاهُ بِهِ»^(٣٥) جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لجميع أهل العرصات، وحلة لا تقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذاقيها، ثم ينادي مناد «يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزهة الجنان» فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة»^(٣٦).

ومن تلك الأمور التي ينبغي التأكيد عليها عند نصرته الدين في الواقع الميداني وفي العالم الافتراضي هو إحياء المناسبات

الدينية ومنها مناسبة تعدّ من أهم الأحداث التاريخية في الإسلام، وهي هجرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة وهو رأس السنة الهجرية، ومبيت الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام في فراشه والذي يصادف في اليوم الأول من شهر ربيع الأول.

حيث تذكر كتب السيرة والتاريخ (بعد أن فشلت جميع الطرق التي اتبعتها مشركو قريش في صدّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن أداء رسالته الإلهية، اتفقوا على أن يرسل كل فخذ من قريش رجلاً مسلحاً بسيفه، ثم يأتوا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو نائم على فراشه، فيضربوه جميعاً بسيوفهم ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمهم، وبذلك يذهب دمه هدراً.

ولكن جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَام أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بخطّة قريش، وأمره بالهجرة إلى المدينة المنورة، ونزل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٧)

فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الإمام علياً عَلَيْهِ السَّلَام وأخبره بخطّة قريش وبهجرتهم إلى المدينة المنورة، ثم قال له: «يا علي، إنّ الروح هبط عليّ بهذه الآية أنفاً، يخبرني أنّ قريش اجتمعت على المكر بي وقتلي، وأنّه أوحى إليّ عن ربّي عزّ وجلّ أن أهجّر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنّه أمرني أن أمرك بالمبيت على ضجاعي ومضجعي لتخفي بمبيتك عليه أثري، فما أنت قائل وصانع؟ فقال علي عَلَيْهِ السَّلَام: «أو تسلمن بمبיתי هناك يا نبي الله؟ قال: «نعم»، فتبسّسم علي عَلَيْهِ السَّلَام ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً، شكرًا لما أنبأه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من سلامته (٣٨).

ثم نزل قوله عزّ وجلّ في حقّ علي عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣٩)

ثم خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أوّل الليل، والرصد من قريش قد أحاطوا بداره ينتظرون انتصاف الليل ونوم الأعين، فخرج

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٤٠)، وأخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بيده قبضة من تراب، فرمى بها على رؤوسهم، فما شعر القوم به حتّى تجاوزهم، ومضى إلى غار ثور.

فلما اقتحمت قريش دار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهم شاهرون سيوفهم، وتهيج منهم رائحة الحقد والخبث والدناءة، فنهض الإمام علي عليه السلام من مضجعه في شجاعته المعهودة بوجوههم الإجرامية، فارتعد القوم وتراجعوا، فلما عرفت قريش فشل خطتها خرجت في طلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فعمى الله أثره وهو نصب أعينهم، وصدهم عنه، وأخذ بأبصارهم دونه وهم دهاة العرب، ثم بعث الله العنكبوت فنسجت في وجه الغار فسترتة، وبعث الله حمامتين فوقفتا بفم الغار فأيسهم ذلك من الطلب.

وكان تاريخ الهجرة ١ ربيع الأول ١٣ للبعثة، وتاريخ الوصول إلى المدينة في ١٢ ربيع الأول

وقد قال الإمام علي عليه السلام شعراً في المناسبة يذكر فيه مبيته على الفراش، ومقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الغار ثلاثاً^(٤١):

ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
فنجّاه ذو الطول الكريم من المكر
وذلك في حفظ الإله وفي ستر
وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وأضمرت حتّى أوسد في قبري^(٤٢)

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى
رسول إله الخلق إذ مكرّوا به
وبات رسول الله بالشعب آمناً
وبت أراعيهم وهم ينبؤوني
أردت به نصر الإله تبّتلاً



٢ بيع الأول

عودة بنات الرسالة إلى المدينة

المناسبة

عوّدة بنات الرسالة إلى المدينة

القصيدة للشيخ عبد المنعم الفرطوسي

عَذَبَاتٌ مِنْ رَايَةِ سَوْدَاءِ
 مِنْ ثَنَايَا الْمَدِينَةِ الْغَرَّاءِ
 بِمَرَاثِيهِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ
 بِالْمَآسِي وَرِيْعِ كُلِّ بَنَاءِ
 بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ فِي كَرْبَلَاءِ
 بَنْجِيْبٍ يَعْجُ بِالْأَصْدَاءِ
 وَنِسَاءً فِي نَدْبَةٍ وَشَقَاءِ
 بِأَبْيِهِ الذَّبِيحِ مِنْ غَيْرِ مَاءِ
 مِنْ صَبَايَا وَصْبِيَّةٍ وَنِسَاءِ
 لِعَوِيْلِ الْعَقِيلَةِ الْحَوْرَاءِ
 ضَجَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِالْبَكَاءِ
 هِيَ كَانَتْ مَاتَمَ الْأَرْزَاءِ^(٤٣)

مَوْكَبٌ لِلشُّجُونِ تَهْفُو عَلَيْهِ
 طَالَعْتَهُ الْأَحْزَانُ وَهِيَ عَيُونُ
 حَيْنٍ وَافِي بِشَرِّهَا وَهُوَ يَنْعَى
 قَالَ شَجُوا فَهَزَّ مَسْجَدَ طَه
 لَيْسَ فِي يَثْرِبٍ مَقَامٌ كَرِيمٌ
 فَتَعَالَى الصُّرَاخُ فِي كُلِّ بَيْتٍ
 وَأَتَى النَّاسُ يُهْرَعُونَ رَجَالًا
 لِلْإِمَامِ السَّجَادِ وَهُوَ الْمَعْرَى
 لِّلِيتَامَى وَلِلْأَرَامِلِ ثَكْلًا
 حَيْثُ نَاحَتْ أُمَّ الْمَصَائِبِ نَاحُوا
 ضَجَّةٌ لِلشُّجُونِ وَالْوَجْدِ مِنْهَا
 وَأُقِيمَتْ مَاتَمٌ فِي بِيوتِ

(مجردات) (٤٤)

مَوْحَشٌ خَلِي مَظْلَمٌ أَوْ يَذْهَلُ
 يَا دَارَ فَكْدِ الْأَهْلِ يَكْتَلُ
 ضِيمٌ أَوْ حَزْنٌ مَتْرَاكُمِ أَوْ ذَلُ

مَنْ طَبِيتَ أَوْ شَافَتِ الْمَنْزِلُ
 صَاحَتْ أَوْ دَمَعَ الْعَيْنُ يَهْمَلُ
 عَفِيهِ أَعْلَهُ كَلْبِي أَشْكَرُ يَحْمَلُ

المحاضرة الثانية

إثبات وجود الله - الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٤٥)

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: تفسير الآية

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْوُجُودَ خَلَقَ نَوْعَيْنِ مِنَ الْآيَاتِ، ذَكَرَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهُمَا: آيَاتُ الْآفَاقِ وَآيَاتُ الْأَنْفُسِ.

يقول صاحب كتاب الأمثل في تفسيري كتاب الله المنزل: «آيات الآفاق» وتشمل: خلق الشمس والقمر والنجوم، والنظام الدقيق الذي يحكمها، وخلق أنواع الأحياء والنباتات والجبال والبحار وما فيها من عجائب وأسرار، لا تعد ولا تحصى، وما في عالم الأحياء من عجائب لا تنتهي، إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْآيَاتِ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَعَلَى وَجُودِ اللَّهِ.

أما «الآيات النفسية» مثل: خلق أجهزة جسم الإنسان، والنظام المحير الذي يتحكم بالمخ وحركات القلب المنتظمة، والشرابين والعظام والخلايا، وانعقاد النطفة ونمو الجنين في ظلمات الرحم، ثم أسرار الروح العجيبة... إِنَّ كُلَّ ذَلِكَ هُوَ كِتَابٌ مَفْتُوحٌ لِمَعْرِفَةِ إِلَهِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ.

صحيحٌ أن هذه الآيات قد طرقت سابقاً بمقدار كافٍ من قبل الله تعالى، إلا أنَّ هذه العملية والإراءة مستمرة؛ لأنَّ ﴿سُرِّيهِمْ﴾ فَعَلَّ مَضَارِعَ يَدِلُّ عَلَى الاسْتِهْزَاءِ، وَإِذَا عَاشَ الْإِنْسَانُ مِائَاتَ الْأَلْفِ مِنَ السَّنِينَ، فَسَوْفَ تَنْكَشِفُ لَهُ فِي كُلِّ زَمَانٍ عَلَامَاتٌ وَآيَاتٌ إِلَهِيَّةٌ جَدِيدَةٌ؛ لِأَنَّ أَسْرَارَ الْعَالَمِ لَا تَنْتَهِي.

إنَّ كافة كتب وبحوث العلوم الطبيعية وما يتصل بمعرفة الإنسان في أبعاده المختلفة (التشريح، فسلجة الأعضاء، علم النفس، والتحليل النفسي) وكذلك العلوم التي تختص بمعرفة النباتات والحيوانات والهيئة والطبيعة وغير ذلك، تعدّ في الواقع كتباً وبحوثاً في التوحيد ومعرفة الخالق (جلّ وعلا)؛ لأنها عادة ما ترفع الحجب عن الأسرار العجيبة لتبيّن قدرًا من حكمة الخالق العظيم، وقدرته الأزلية، وعلمه الذي أحاط بكل شيء.

أحياناً يستحوذ علم واحد من هذه العلوم، بل فرع من فروعها المتعددة على اهتمام عالم من العلماء؛ فيصرف عمره في سبيله، وفي النهاية يقرر قائلاً: مع الأسف لا زلت لا أعرف شيئاً عن هذا الموضوع، وما علمته إلى الآن يجعلني أغوص أكثر في أعماق جهلي..^(٤٦)

ويفترض عندما ننظر إلى الآيات الآفاقية والأنفسية أن ننظر إليها نظرتدبّر وتأمّل وتبصّر وتفكّر لا نظرمقرون بغفلة وحماقة وبلكه وسهو التي هي من خصائص الأنعام، قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ^(٤٧).

فالنوع الثاني من النظير لن يعرفنا الله، بينما النظر الأول يقودنا إلى معرفته تعالى التي اتفق العلماء بوجوبها على كل مكلف؛ لأنها أساس الدين وأوله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ» ^(٤٨).

(فلو رأيت بيتاً بديع البنيان، جميل التصميم، رائع المنظر، هل تشك أن له بانيًا ومصممًا أبدع هذا البناء الجميل الراقي؟!

ولنفترض أنك رأيت دخانًا يتصاعد من مكان ما، أو شممت رائحة احتراق شيء، هل تشك لحظة أن نارًا مشتعلة تصدر عنها تلك الرائحة، ويطلع منها ذلك الدخان؟!

ولو كنت تسير على شاطئ البحر، ورأيت آثار أقدام حفرت على رمال الشاطئ، فبان شكلها متتابعة، هل تشك لحظة أن هناك شخصاً كان يسير على هذه الرمال، خاطاً عليها آثار أقدامه معلناً أنه مرّ من هنا؟

والآن هلمّوا معي لننظر فيما حولنا... هذه السماء المزينة ليلاً بقمورها ونجومها المتألّئة في لُجّة الليل... كواكب، ونجوم، تسبح في الفضاء، منذ ملايين بل مليارات السنين، معلقة كأنّها قناديل تتخذ لها مسارات لا تحيد عنها، محسوبة بدقة، ولو اختل حساب سيرها في السرعة أو المسار، لأصطدمت ببعضها وتلاشت.. من الذي قام بحساب هذه المسافات، وتنظيم المسارات وتقدير السرعات؟

هل تشك أنت، أن هناك قوّة هائلة عظيمة ومدبّرة، دقيقة التدبير وحكيمة، هي التي نظّمت، وحسبت وأجرت هذه الأمور بدقة عالية وقدرة فائقة؟

وانظر إلى المطر، وعلاقته بالأرض وإحيائها، وإنبات نباتها؛ لتزهر وتثمر، وليأكل من ثمرها الخلق... هل تصدق لو قال لك شخص: إنّه يشك أن هناك من أوجدها وسخرها لنا؟! فمن الذي ربط بينها؟

الإنسان يفلح ويبذر، مستخدماً الآلات، أو الحيوانات، وروث الحيوانات يسمد الأرض، والمطر يروي البذور المطمورة في الأرض، فتنبت، ثم تزهر، فتأتي الريح أو الحشرات، فتنقل حبوب اللقاح من زهرة إلى أخرى؛ لينعقد الثمر ثم ليصبح فاكهة لذيذة.. من الذي نظم هذه العلائق بين الفلاح والأرض، والمطر والزهر، والحشرات هل تشك أنه الله؟ ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٤٩).

العقل يحكم بوجود مدبّر قدير حكيم وعالم وخالق رحيم... فطر عقولنا على معارف لا تقبل الشك، نهتدي بها إلى الإيمان

باللَّهِ، فنحن لم نرَ اللّٰهَ بأعيننا، ولكن رأيناه بعقولنا، من خلال
تصفح آيات الأفاق والتي تشهد بكل وجودها على أن اللّٰه خالقها:
﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ (٥٠). (٥١)

فقوله تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾
(٥٢)، تعدّ من الآيات التي تحثنا على التفكّر في اللّٰه وفي قدرته،
يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَبَّهَ قَلْبَكَ بِالتَّفَكُّرِ». (٥٣)

ويقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أفضل العبادة إدمان الفكر في
اللّٰه وفي قدرته» (٥٤)

وروي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ولو فكروا في عظيم القدرة
وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق - معرفة اللّٰه - وخافوا عذاب
الحريق». (٥٥)

أي إنّهم لأدركوا أنّ ما بعد هذا العالم عالم جزاء وثواب وعقاب،
ولخافوا من ذلك.

وحينما نتأمل في خلق اللّٰه وآياته الآفاقية والأنفسية سنجد
أنّ طرق معرفة اللّٰه عديدة ومتنوعة، ولقد ذكرنا في الجزء الثاني
من كتاب (زاد المبلغات) في المحاضرة المعنونة بـ (إثبات وجود
اللّٰه) دليلين عقليين يثبتان وجود اللّٰه تعالى، وهما (برهان النظام)،
(برهان الحركة)، ونريد أن نقف في هذه المحاضرة على دليل
ثالث وهو امتناع الصفة.

وقبل أن ندخل في بيان الدليل نؤكد على الميربي أن يعي هذه
الأدلة والبراهين، ويعلمها لأولاده وبالأخص الأدلة التي تثبت بطلان
ما يحتجّ به الملحّدون الذين يعتقدون أنّ هذا الكون وجد صدفة
أو اتفاقاً من غير قصد ولا إرادة، أو أوجدته الطبيعة؛ لأنّ وسائل
الإعلام الحديثة جعلت العالم قرية صغيرة، بحيث صارت الأفكار
المنحرفة كالإلحاد تنتشر وتغزو المنصات والهواتف أسرع من
انتشار النار في الهشيم.

فإذا كان الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يحذّر المؤمنين من اختلاط الأولاد بمن يحمل أفكاراً منحرفة قائلاً: «بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة» (٥٦)

أي يحذّره من المرجئة رغم أنّهم موحدون - أي يعتقدون بوجود **الله** - ولكن التحذير من باب أنهم يحملون أفكاراً منحرفة، فعقيدتهم أن الإيمان هو (التصديق والقول فقط، ولا يزيد ولا ينقص، ولا دخل للطاعة والمعصية في مسمى الإيمان)، فلذا الإمام يحذرنا منهم رغم أنهم أقلية يعيشون في دولة إسلامية لم يكن في زمانهم وسائل اتصالات كزماننا هذا... لذا من باب أولى على المربين - في ظل وسائل الإعلام - أن يسرعوا في المبادرة لتحسين أولادهم عقائدياً لحمايتهم من الملحدين الذين ينكرون وجود **الله**، فهؤلاء أخطر من الفرق الإسلامية المنحرفة؛ لأنّ الاعتقاد بهم يخرجهم من الإسلام ويدخلهم في الإلحاد فيخسروا الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: دليل امتناع الصفة

وصلنا إلى الدليل العقلي الثالث الذي يثبت وجود **الله** تعالى، وهو امتناع الصفة.

فإنّ أغلب المنكرين لوجود **الله** عندما تسألهم من الخالق لهذا الكون العظيم بما فيه من الخليفة المنتظمة؟ يقولون: بأنّ الصّفة هي التي أوجدتها... أي إنها وجدت بنحو الصّفة، وتحققت بنحو المصادفة، فإذا أثبتنا بطلان ذلك تبين أنّه تعالى هو الحق. ونرد على من يقول بالصدفة بالنقاط الآتية:

أولاً: إنّ العقل يرفض الصّفة، بل حتّى عقل الصبيان يرفض ذلك... فلو كان طفلك يملك علبة فيها مكعبات متناثرة، وفي أثناء غيابه قمت ببناء دار جميلة من هذه المكعبات دون أن يعرف طفلك، فلما يراها الطفل فسوف يسأل عن الشخص الذي قام

ببناء الدار، فلو قلت له: (إن الصُدفَة هي التي بنت الدار) فسوف لن يصدق ذلك أبدًا؛ لأن الإنسان مفطور على أن لكل معلول علة، ولكل سبب مسبب كما ذكرنا ذلك في طريق الفطرة. ^(٥٧)

فإذا كان العقل يؤمن أن الصدفَة عاجزة عن تركيب دار من مكعبات متناثرة، فكيف يقبل العقل من يدعي أن الصُدفَة قادرة على إيجاد مخلوقات لا متناهية في الدقة والنظام والحكمة؟!

(لنفترض كتابًا علميًا يحتوي على ١٠٠ ورقة مرتّب حسب أرقام الصفحات، فإذا فرّقنا أوراق الكتاب وخلطناها ثم أعطينا الكتاب بيد رجل أعمى أو أمّي وطلبنا منه أن يرجعه إلى صورته الأولى فماذا سيكون منه؟

إنه أعمى أو أمّي... وعلى أي حال فلا يمكنه قراءة الأرقام ولا تمييز الصفحة الأولى من الثانية، فيلتقط من بين تلك الأوراق إحداها أملًا بأنها الورقة الأولى، فمن البديهي أن تكون نسبة عثوره على الورقة الأولى من بين الأوراق المائة ١/١٠٠.

ثم يلتقط ورقة أخرى أملًا بأن تكون هي الورقة الثانية فنسبة إصابته إلى خطأه تكون ١/٩٩، فإذا أراد أن يلتقط الورقتين الأولى والثانية بالتوالي فلا بد وأن تكون نسبة إصابته إلى خطأه $1/9900 = (1/99) \times (1/100)$.

أي ينبغي أن يقوم بتسعين آلاف وتسعمائة محاولة ريثما ينجح في إحداهن لالتقاط الورقة الثانية بعد الأولى مباشرة، وإذا التقط ورقة أخرى أملًا بأن تكون الثالثة فالنسبة من بين البواقي هي ١/٩٨. أما عثوره على الأوراق الثلاث تباعًا فيحتاج إلى:

$$1/970200 = (1/98) \times (1/99) \times (1/100)$$

وعلى هذا الترتيب تتصاعد النسبة، وأخيرًا فإنه لا يستطيع من إرجاع صفحات الكتاب المشوشة إلى صورتها الأولى إلا بعد

عدد هائل غير متناهٍ هو العدد (١) وأمامه (٢٠٠ ألف).^(٥٨)

بمعنى أن الصدفة تكاد تكون عاجزة عن جمع صفحات على نحو الترتيب.. فكيف بنا لو طبقنا هذه الفرضية على خلق الإنسان بما هو عليه من دقة وإبداع وغيره من الموجودات؟

(أو ليس من اللائق أن ندقق النظر في أبداننا... أن نعمل بأمر القرآن الذي يقول لنا: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^(٥٩)

ليس في هذا البدن ولا حتى عرق واحد أو عظم واحد دون حكمة، وكلما تطوّر علم التشريح اتضح أكثر مدى الحكم والمصالح التي رُوّعت في خلق أجزاء الجسم. في هذه الاكتشافات المذهلة التي حدثت مؤخراً^(٦٠).

فالأبحاث العلمية الحديثة تذكر بأنه (يوجد أكثر من ٢٥٠٠٠ خلية شعرفي قوقعة الأذن، وهي عضو في الأذن الداخلية، هذه الخلايا مهمة للغاية لعملية السمع؛ لأنها تكتشف الصوت وتستجيب له، وتنقل الإشارات العصبية إلى الدماغ)^(٦١)

فإذا أثبتنا بأن الصدفة عاجزة عن ترتيب ١٠ صفحة فهي من باب أولى عاجزة عن ترتيب ٢٥٠٠٠ خلية شعرفي القوقعة، وهي عضو في الأذن الداخلية التي لو حصل في تكوينها وترتيبها خلل لفقد الإنسان حاسة السمع.

والأمر نفسه ينطبق مع خلايا الطبقة الخارجية في شبكية العين التي يبلغ مجموعها حوالي ١٣٢ مليون خلية^(٦٢)، فلو كانت الصدفة هي أوجدتها لما وجدنا شخصاً سميعاً بصيراً.

ولو نفّض النظر عن الخلايا ونقف على أجزاء جسم الإنسان، فهل يعقل أن الصدفة العمياء التي لا تدرك ينتج عنها باستمرار نفس الترتيب بأن يكون شعر الإنسان - بالصدفة - أعلى الرأس،

والحاجبان -بالصدفة- فوق العينين، والأنف -بالصدفة- في وسط الوجه، والفم -بالصدفة- أسفل الأنف، ويكون للإنسان -بالصدفة- يَدان اثنتان وليس عشر، وبالصدفة قدمان اثنتان وليس واحدة... إلخ!!

بالتأكيد هذا الأمر لا يُصدِّقه عاقل.. فلو كان خُلِقنا خاضعاً للصدفة لما وجدنا من بين كل سكان العالم شخصاً واحداً على هيئة البشر.. وهكذا الحال مع بقية مخلوقات **الله**.

ولو ألقينا نظرة إلى ما يحيط بنا (فالساعة التي تشتمل على حلقات وبراغ وعزقات كثيرة، وعلى عقارب وصفحة مرقمة بحيث إن في كل جزء منها صغيراً كان أم كبيراً خاصية معينة تتوقف الساعة عن العمل بدونها، ويطرب بذلك سير العمل في هذا الجهاز، هل يمكن لعاقل أن يقول: إن الساعة قد وجدت بنفسها، وأن الدوائر وسائر أجزائها قد تجمعت فوق بعضها بعضاً بهذه التنظيم من باب الصدفة؟

إن أمراً كهذا لا يمكن حدوثه أبداً، بل إنَّ كلَّ عاقل إذا ما رأى جهاز الساعة هذه وخصائص أجزائها يحصل لديه اليقين بأن صانعها شخصٌ حيٌّ ذو إرادة وشعور وقدرة، وهو لن يتردد في الحكم أبداً.

إنَّ جسم الإنسان بكل تلك الأجهزة المحيرة التي تنطوي عليها كجهاز التغذية والهضم والتنمية والتوليد وتصفية الدم (القلب)، والكبد والكلى والبصر والسمع والأعجب من كل هذا جهاز المخ ومركز الإدراكات، وهل هذه الأجهزة كلها هي أقل شأناً من جهاز ساعة؟

إنَّ الإنسان العاقل الذي يتأمل بخلق **الله** وجب عليه الانتباه للنقاط الآتية:

ثانياً: أن العقل يحكم بأن صانع هذا الكون والمخلوقات ذو إرادة وشعور وقدرة لا متناهية، بينما نفس تلك المخلوقات ومن ضمنها

المصنوعات البشرية كالساعة وغيرها، هي أيضاً مخلوقات لرب العالمين، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣). (١٤)

يروى بأنه يوم من الأيام (وقع جدال بين عالم ربّاني وبين زنديق - أي منكر لوجود الله - فوعده العالم أن يأتي إليه غداً، وكانت دار المنكر في الضفة الأخرى من النهر العريض، وحينما صار الغد تأخّر العالم مدّة طويلة وبقي الزنديق ينتظره إلى أن جاءه، فاعترض عليه لماذا تأخّرت؟ قال: لم تكن هناك سفينة أركبها لأعبر النهر، ولذلك كنت متحيّراً ماذا أصنع؟ وإذا بريح عاصفة أتت بشجرة كبيرة فتقطعت وصارت بصورة ألواح من الخشب، ثم أتت الريح بمسامير وركبت بعضها على بعض، فصارت سفينته صدفه فركبتها، وأتيت إليك لنناقش معاً مسألة وجود الله تعالى، ومن أجل ذلك تأخّرت. فضحك الزنديق من كلامه وقال: كيف توجد سفينة من دون أناس يصنعونها؟ فقال العالم: أنت تستبعد حدوث سفينة صدفه بدون صانع مدبّر، فكيف يمكن وجود هذا الكون بلا صانع قادر حكيم عليم؟ فبهت الذي كفر وأذعن بوجود الله تعالى) (١٥)

نشا: إن الصدفه إذا كان لها القابلية على إيجاد كون فسيح من الذرة و حتى المجرة بنظام متناسق متكامل غاية في الدقة والحكمة والتدبير، فلماذا الملحّدون -القائلون بالصدفة- حريصون على التطور العلمي والتكنولوجيا والبناء والإعمار؟ لماذا لا يتركون الأمر للصدفة؟!

فهل الصدفة بنّت لهم البيوت والعمارات، وصنعت لهم السيارات والهواتف والطائرات؟

وإذا كانوا يعتقدون أن الكون نشأ بواسطة الانفجار الكوني الكبير (big bang)، والصدفة هي التي نتجت عنها السموات والأرض والجبال الراسيات والمياه والأنهار والكائنات، فلماذا لا يعملون انفجارات في المناطق الصحراوية؛ كي ينتج عنها طبيعة خلابة؟

ولماذا عندما تحصل انفجارات نتيجة الحروب لا ينتج عنها سوى الدمار والخراب والفوضى والعشوائية؟!

رابعاً: إن عقل الماديين والطبيعيين الذين يقولون بأن الكون وما فيه مخلوق بالصدفة، نجدهم يناقضون هذا الادعاء حينما يرفضون تطبيق الصدفة في حياتهم.

فضابط الشرطة الملحد حينما يعلم أن هناك شخصاً مطعوناً بالسكين في بطنه تجده يبحث ويتفحص الأمر لمدّة أيام عديدة، ولو قلنا له: (لا داعي للبحث لأن سبب الجريمة أن السكين طار بالصدفة وطعن بطن الرجل)، فسوف يضحك علينا ولا يقبل بالصدفة أبداً ويعدّ القائل لديه قصور في عقله.

وترى طبيبهـم الملحد - مثلاً - صرف مدّة مديدة، وساعات عديدة من عمره في سبيل معرفة سبب وجود غُدّة صغيرة في جسم إنسان مريض تصدّى لمعالجته، ولا يقبل أن يؤمن بأنها وجدت بنحو الصدفة والاتّفاق، أو أوجدتها طبيعة الآفاق.. فكيف بهذه البدائع العظيمة في هذا العالم العظيم؟! هل يمكن قبول أنّها وجدت بالاتّفاق والصدفة؟!

خامساً: الصدفة إن أمكنها خلق شيء فلا بدّ وأن يكون موجودا بنفسه، فنسأل من هو مُوجِّده؟ وإن لم تكن موجودا فيقال: إنّ المعدوم لا يمكنه إيجاد شيء. على أن الصدفة العمياء شاردة غير منتظرة، لا تخضع لأي حساب وقانون، بل تخالف الحسابات العلمية، فكيف يمكنها أن توجد هذه الخلائق الكونيّة التي تُبهر العقول وتدهش العقلاء؟

وكيف يمكنها أن توجد المادّة الأولى لهذا العالم كما يزعمون حتّى يكون العالم مادياً؟

وكيف يمكنها أن توجد تكاملها وعلية موجوداتها فيما بينها - كما يدّعون - حتّى يكون العالم صديقاً؟ والحال أن الصدفة عمياء

صمّاء، وليس لها حظٌّ من العطاء.^(١١)

سؤال: لماذا لا نسند النظام المتقن إلى فعل الطبيعة الذي يقوله بعض الملحدين؟

والمقصود بالطبيعة الماء والهواء والتراب والجبال والأنهار
وغيرها

الجواب على هذا السؤال بسيط جداً؛ لأن نظرة تأملية في الطبيعة ترينا أنها إما المادة نفسها، أو حالة ثانوية للمادة، وإذا كانت المادة فاقدة للوعي والشعور والإدراك يعرض لها العدم والتغير، ويطراً عليها الفقر والحاجة، وتؤثر فيها المؤثرات المختلفة، فالطبيعة (وهي حالة ثانوية للمادة) فاقدة للشعور، ولا يمكن إسناد النظام المتقن إلى علة فاقدة للشعور^(١٢)

إن هذا العالم المشاهد لا يمكن أن يصدر إلا عن إرادة وعلم وقدرة، بينما الطبيعة عمياء جاهلة والجاهل لا يعطي علماً، (فالطبيعة إذا كانت لا تملك شعوراً، إذاً فماذا يعني هذا؟ هل في النطفة شعور حتى تنظم هيئة الجسم وترتب أنظمتها، وتضع كل شيء في محله؟

أمعنوا النظر في أهداب أعينكم هذه... هل ترون هذه الشعيرات التي تنمو على حواشي جفن العين... الرموش العليا مائلة قليلاً إلى فوق، والرموش السفلى مائلة قليلاً إلى تحت، ولهذا فهما أثناء تشابكهما، الرمش الأعلى والرمش الأسفل، يتشابكان جنباً إلى جنب. ولو لم يكن للرمشين هذا الإنحاء والتمايل، وكان استقرارهما موازياً لبعضهما تماماً، ولما تشابكا جنباً إلى جنب بل لانطبقا فوق بعضهما بعضاً، ولبقيت هناك منافذ إلى العين تجعلها غير مصانة من دخول الغبار والأشياء التي لا يجب أن تصلها .

ألا ترون أنه تعالى لم يغفل حتى عن الرمش وشكل استقراره، لقد اهتم سبحانه بما يؤمن راحة الإنسان ويحفظ له عينه، هذا

العضو المهم والفعال في جسم الإنسان^(١٨)

وقد أجاب الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ على هذا القول؛ فقد جاء في توحيد المفصل بن عمر أنه قال للإمام: «يا مولاي إن قومًا يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة، فقال: «سلهم عن هذه الطبيعة أهى شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك؟ فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق، فإن هذه صنعته؟ وإن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة، علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم، وإن الذي سموه طبيعة هو سنة في خلقه جارية على ما أجراها عليه». ^(١٩)

يقول الشيخ رحمته الله المظفر: انظر إلى قول أهل الطبيعة فإنهم جروا على نسق واحد من عهد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى اليوم، و كأنهم لم يتعقلوا هذا الجواب القاطع لحججهم أو أغضوا عنه إصراراً على العناد والجحود.

إن الإمام حصر الطبيعة بين اثنين لا ثالث لهما؛ وذلك لأنها إمّا أن تكون ذات علم وحكمة وقدرة، أو تكون خالية عن ذلك كله، فإن كان الأول فهي ما نثبتها للخالق، ولا فارق إذن بينهم وبيننا إلا التسمية، وإن كان الثاني كان اللازم أن تكون آثارها مضطربة لا تقدير فيها ولا تدبير شأن من لا يعقل ويبصر ويسمع في أفعاله، و لكننا نشاهد الآثار مبنية على العلم والحكمة والقدرة والتقدير، فلا تكون إذن من فعل الطبيعة العمياء الصماء وكانت الطبيعة غير الله العالم القادر المدبر ولا تكون الطبيعة إذن إلا سنته في خلقه، لا شيء آخر له كيان مستقل عن خالق الكون. ^(٢٠)

وفي الختام: أنقل إليكم حوارين دارا ما بين مؤمن وملحد، يذكرهما صاحب كتاب (هل تحب معرفة الله)

الحوار الأول:

المتدين: سمعت أنك تقول بالطبيعة.

المثقف: نعم.. أقول.. ثم ماذا؟

المتدين: ما هي الطبيعة؟

المثقف: الطبيعة، هي الأرض.. والكواكب.. والهواء.. والضوء.. وما إليها .

المتدين: لي سؤالان:

١: هل هذه الأمور عالمة قادرة حكيمة أم لا؟

٢: من خلق هذه الأمور؟

المثقف: أما هذه الأمور فليست عالمة قادرة حكيمة.. ولا خالق لها .

المتدين: فكيف يخلق ما لا علم له أشياء محكمة متقنة؟

أيصح أن يقال: إن رجلاً جاهلاً صنع سيارة؟

فكما لا يتمكن الجاهل من صنع السيارة، كذلك لا يتمكن جمادات جاهلة من خلق الإنسان.. والحيوان.. والنبات.. وما إليه.

ثم: هل تصدق أنت، تكون طائرة بدون صانع؟

إنه لا يمكن ولا يعقل، ويخالف البديهي.

فكيف تقول: بأن هذه الأمور صارت من أنفسها، بلا مكون وصانع؟

المثقف: أفكر في الجواب، وأمهلني يوماً!

المتدين: أمهلتك سنة، عوض يوم، ولكن.. لا تتعب نفسك، فلن تجد الجواب، إنك إن تمكنت من إقناع نفسك بأن قطاراً.. أو داراً..

أو فأسًا.. صنع بدون صانع، فسوف تقنع نفسك بأن الطبيعة هي الخالقة.

فكر.. ثم فكر...^(٧)

الحوار الثاني:

جاء أحد التلاميذ واسمه (محمد) بصورة ديك ملوّن، قائلاً لصديقه: ألا ترى هذه الصورة الجميلة؟

قال صديقه (هادي): نعم أراها، ومن أين لك هذه؟ أنت صنعتها بنفسك، أم هي من صنع غيرك؟

قال محمد: إنها ليست من صنع نفسي.

فقال هادي: فمن صنع من؟

قال محمد: لم يصنعها أحد وإنّما هي صُنعت بنفسها، من عوامل الطبيعة؟

فضحك منه هادي، وقال: أتمازحني أم تقول هذا المقال بكل جد ؟

قال محمد: لا أمازحك، وأقولها بكل جد.

قال هادي: كيف يمكن أن توجد الصورة بدون مصور؟

قال محمد: فأني أعظم: صورة الديك أم الديك نفسه؟

قال هادي: الديك نفسه أعظم، وهذا واضح جداً.

قال محمد: فمن صنع الديك.

قال هادي: الطبيعة صنعتها!

قال محمد: فكيف تتمكن الطبيعة من صنع الأعظم، ولا تتمكن من صنع الأضال؟

وهذا يشبه القول: بأن الحمال يتمكن من حمل ألف كيلو، ولا يتمكن من حمل كيلو واحد.

فكرهادي ملياً، ثم قال: لكننا لم نر صانع الديك، ولهذا لا نقول به .

قال محمد: وهل أنك رأيت صانع الصورة؟

قال هادي: لا.

قال محمد: إذا فقل: إن الصورة لا صانع لها، لأنك لم تر صانعها.

وهنا انقطع (هادي) عن الاحتجاج، ثم أقبل على محمد قائلاً: إنني كنت إلى اليوم في جهل وضلال، أما اليوم فقد اعترفت بوجود الإله بفضلك، وصحيح ما تقول:

إذا لم يكن وجود صورة الديك بدون مصور، فكيف يمكن وجود نفس الديك بدون خالق. (٧٢)

نعود إلى الآية الكريمة: ﴿سُرِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٧٣)

نفهم من خلال البحث أن **الله** تعالى منذ أن خلق الكون جعلنا نرى آياته في الأفاق وفي أنفسنا لتكون كل آية حجة علينا كدليل وعلامة على وجود **الله**، وبعض الآيات يجعلها **الله** تعالى دليلاً على صدق دعوى النبوة، والتي تسمى الآيات بالمعجزات، كما قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٤٧).

ومثل هذه الآيات لما تصدر من الأئمة المعصومين تُسمّى بالكرامات، ومنها: كرامة قراءة الإمام الحسين عليه السلام للقرآن بعد مقتله في واقعة الطف، نذكر منها:

ما رواه ابن شهر آشوب في المناقب: «أنّه لما صُلب رأس الحسين بالصيارف في الكوفة فتحنح الرأس، وقرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(٧٥) وفي أثر أنّهم لما صلبوا رأسه على الشجرة سُمع منه ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٧٦) (٧٧)

وأيضاً وردت كثير من الروايات في مصادر أهل السنة تتحدث عن بعض الظواهر الكونية، والكرامات التي ظهرت عقيب مقتل الإمام الحسين عليه السلام أسفاً وحزناً عليه، ونذكر منها ما روي عن حصين: « فلما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة، كأنما تلتطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع»^(٧٨)

ونقل عن السيوطي في تاريخ الخلفاء، وأرسله إرسال المسلمات، فقال: ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة، والكواكب يضرب بعضها بأعضاء، وكسفت شمس ذلك اليوم، واحمرّت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله^(٧٩)

وهكذا استمرت كرامات الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتله وأثناء مدة السبي إلى أن تم دفن الرأس الشريف في يوم الأربعين، وأقام آل الرسول المأتم عند قبر الحسين ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع توجهوا نحو المدينة.

قال السيد ابن طاووس في **اللهوف**: ثم انفصل آل من كربلاء طالبيين المدينة.

قال بشرب بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وضرب رجله وقرب فسوطاه وأنزل نسائه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ادخل المدينة وانع أبا عبد الله، قال بشر: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي ﷺ رفعت صوتي بالبكاء، فأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرارُ
الجسم منه بكريلاء مضرَج والرأس منه على القناة يُدارُ

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع عماته وأخواته، قد حلوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم، وأعرفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة، إلا برزن من خدروهن ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أرباكيا أكثر من ذلك اليوم، ولا يوما أمر على المسلمين منه.

ومن جملة من خرج من المخدرات زوجة أمير المؤمنين ﷺ أم البنين، خرجت وعلى كتفها طفل للعباس عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى دنت من بشر، فأخذت تسأله عن الحسين، وهو يجيبها عن أولادها الأربعة، وهو يقول لها: عظم الله لك الأجر بولدك جعفر، قالت أخبرني عن ولدي الحسين، قال: عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله، قالت: أخبرني عن ولدي الحسين، قال: عظم الله لك الأجر بولدك عثمان، قالت يا بني أخبرني عن ولدي الحسين، قال: عظم الله لك الأجر بولدك أبي الفضل العباس، فلما سمعت بذكر أبي الفضل العباس وضعت يدها على قلبها ثم قالت: يا ابن حذلم لقد قطعت نياط قلبي أخبرتني بقتل أولادي الأربعة ولكن يا ابن حذلم أعلم إن أولادي وجميع من تحت السماء فداء لأبي عبد الله الحسين، يا ابن حذلم أخبرني عن الحسين. عند ذلك قال: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بالحسين فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا راس فصاحت وا ولداه وا حسينا، وسقطت إلى الأرض

مغشياً عليها...

(نصاري)

يُكلِّها عَظَم الله اِجْرَج بالحسِين
اولفه السجاد بضعون النساوين
بگه ابوادي الطفوف ابغير تكفين
او نصب بره المدينه الهم امخيم

(مجردات)

جانني الخبر بحسین مذبوح
لانعاه واكضي العمر بالنوح
او دمّه على التريان مسفوح
واعمي اعيوني واتلف الروح

ثم انطلقت إلى حيث نزل أهل البيت عليهم السلام ووقفت أمام السيدة زينب تسألها:

(نصاري)

لفتها أم البنين اتگوم واتطیح
وين ابدور هاشم والمصابیح
وين اهلج یزینب راحوا تصیح
او وين احسین والینه المشیم
تکله والدمع یجری امن العیون
گضوا یم البنین ابخطه الکون
هووا ما بین المطبر او مطعون
او بین البالعمد راسه تهشم^(٨٠)



أوائل برزخ الأول

شهادة المحسن بن علي وفاطمة عليهما السلام

عَظِيمُ اللَّهِ كَرَامَةُ الْحَقِّ الثَّوَابِ
الذي في قلوب

المناسبة

شهادة المحسن بن علي وفاطمة (عليهما السلام)القصيدة للسيد محمد مهدي الخرسان^(٨١)

فالمُحْسِنُ السَّبْطُ مَظْلُومٌ لَتَبْكِيهِ
لِلْمُصْطَفَى جَدُّهُ حَقًّا نَعَزِيهِ
وَرُزُّهُ رُزُّهَا مُذْ أُتْكِتُ فِيهِ
فَلَا شَبِيهَ لَهُ فِيهَا يُوَازِيهِ
عَلَى السَّنَنِ جِهَادًا حَيْثُ تَرَوِيهِ
تُمْلَى وَتُتْلَى كَمَا يَرَوِيهِ رَاوِيهِ
لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ مَوْلَى مِنْ أَعَادِيهِ
أَنْتَ (الْمُحْسِنُ) فِي الْآخِرَى نَرْجِيهِ
سِيفُ الشَّهَادَةِ بَدْعًا أَنْتَ تَرَوِيهِ
سَبَقَ الشَّهَادَةَ جَلَّى فِي مَعَالِيهِ
حُكْمُ الْأَوَّلَى لَمْ تَزَلْ تَتَرَى تَوَالِيهِ
نَلْتَ الشَّهَادَةَ حِمْلًا شُلَّ جَانِيهِ

لِلْمُحْسِنِ السَّقَطِ حَقٌّ لَوْ تُوَفِّيهِ
مِيلَادُهُ كَانَ رُزْعًا حِينَ نَذْكُرُهُ
فَابْنُ الْبَتُولَةِ لَا ذِكْرِي تُقَامُ لَهُ
مَوْلَى هُوَ الْفَذُّ فِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
فِي أَشْهُرِ الْحَمْلِ سَتًّا نَيْفَتْ فَعَلَتْ
مِنْ يَوْمِهِ بَانَ وَجْهُ الزَيْفِ فِي صُحُفٍ
لَوْلَا رِزْيَتُهُ فِي يَوْمِ هَجَمْتَهُمْ
يَا (مُحْسِنُ السَّقَطِ) فِي الدَّنِيلِ وَنَرْثِيهِ
حَدَّثَ فِدَيْتِكَ مَظْلُومًا أَفْدِيهِ
يَا ثَالِثًا شَرَفَ الْأَسْبَاطِ سَابِقِهَا
يَا أَوَّلًا لَضَحَايَا الْعُنْفِ أَسَّسِهِ
فَصَرْتُ أَوَّلَ مَظْلُومٍ قَضِيَتْ وَقْدِ

(بحر طویل)

تَشْكِي أَوْ تَبْكِي أَوْ تَسْمَعُ شِكَاوِيهَا أَوْ بَوَاجِيهَا
سَيْفَكَ كَلَّتْ أَحْدُودُهُ يَوْمَ فَرَّيْتُ يَا كَرَارَ
وَالزَّهْرَةَ تَدَافَعُهُمْ مَا تَنْغَرُ يَوَالِيهَا
عَنْهُمْ لَوِّذَتْ بِالْبَابِ عَصْرُوهَا لَمَّا طَاحَتْ
تَعَالَى لِي يَفْضُهُ أَتَرِيدُ بَسَ وَاحِدَهُ تَبَارِيهَا^(٨٢)

يَحَامِي الْجَارَ بِيكَ أَشْصَارَ لِلزَّهْرَةِ مَتَحْمِيهَا
لِلزَّهْرَةِ مَتَحْمِيهَا يَحَامِي الْجَارَ بِيكَ أَشْصَارَ
يَوْمَ الْكُومِ اجْوَا لِيَكُمُ وَجَّوَا بِأَبْكُمْ بِالنَّارِ
بِيَدِيهَا تَدَافَعُهُمْ خَوْفٌ أَوْ رَوْحُهَا رَاحَتْ
كَسَرُوا لِلضَّلَعِ بِالْبَابِ طَرَحَتْ مُحْسِنٌ أَوْصَاحَتْ

المحاضرة الثالثة

مراحل التنشئة الوراثية للطفل

روي عن رسول الله ﷺ :

« تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسٌ » . (٣٨)

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: تفسير الرواية

لقد توَّصل علماء الوراثة منذ أكثر من قرن بأبحاثهم الدقيقة إلى وجود موجودات صغيرة داخل الكروموسومات تنقل الصفات الوراثية والتي أسموها (الجينات)، وهذا ليس أمراً جديداً، فالرسول الأعظم والأئمة الطاهرون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذين كانوا يكشفون الحقائق بنور الوحي والإلهام لم يُغفلوا أمر هذا القانون الدقيق، بل أشير إليه في بعض النصوص منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، وأطلق على عامل الوراثة فيها اسم (العِرْق)، وبعبارة أوضح: فإن المعنى الذي يستفيده علماء الوراثة اليوم من كلمة (الجينة)، هو نفس المعنى الذي استفادته الأخبار من كلمة (العِرْق)، كالمذكور في الرواية محل البحث (تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسٌ).

وأما كلمة (دَسَّاس) من الدس، أي: أدخل الشيء في الشيء بخفاء، ومفاد الحديث: أن هناك خصائص معينة تنتقل بالنسب من الأصل وتدخل إلى الفرع.

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوصي أصحابه بالألا يغفلوا عن قانون الوراثة، بل يفحصوا عن التربة الصالحة التي يريدون أن يبذروا فيها؛ لكي لا يرث الأولاد الصفات الذميمة. (٨٤)

لكن يبقى سؤال: هل تشمل الوراثة انتقال الخصائص غير

الجسمانية إلى الذرية، كالخصائص الذهنية والصفات النفسية... إلخ؟ وعلى فرض انتقالها هل يُمكن للإنسان بإرادته الحرّة واختياره نقض قانون الوراثة الطبيعيّ؟

نُشير في البداية إلى مقدّمة منهجية في هذا السياق، وهي أنّ العلاقة بين جسد الإنسان وروحه هي علاقة الاتحاد التفاعليّ، بمعنى: أنّ روح الإنسان تؤثر في بدنه، والخصائص البدنية للإنسان تؤثر في روحه، وهذا يعني أنّ الإنسان الذي تكون له خصائص وصفات جسمانية معيّنة فسوف تؤثر هذه الصفات والخصائص على صفاته الذهنية والنفسية، فمثلاً: بعض الغدد إذا أفرزت كمّية أكثر من المعتاد؛ يؤدّي ذلك إلى سرعة الغضب عند الإنسان، وإذا أفرزت بكمّية أقل من المعدل الطبيعيّ يُلاحظ على الإنسان الارتخاء.

ويكشف لنا التطوّر العلميّ يوماً بعد يوم إمكان السيطرة على مثل هذه الحالات في مرحلة ما من حياة الإنسان، فمثلاً: مرض (phenylketonuria)، الذي تنتج عنه أعراض التخلف العقلي، هو مرض قابل للتوارث، ولكن إذا تمّ اكتشاف المرض عن طريق الفحوصات المطلوبة في وقت مبكر، كأن يكون قبل دخول الطفل في الشهر الثالث من عمره مثلاً، فإنّه يُمكن تجنّب تلك الأعراض بدرجة كبيرة، من خلال تجنّب تناول الأطعمة التي تحتوي على بروتينات خاصة تزيد من تراكم المادة الضارّة، والمتسبّبة في إحداث المرض؛ نتيجة تأثيرها على خلايا المخ. وقد أظهرت متابعة العديد من الحالات نجاحاً كبيراً، وتقدّماً ملحوظاً في النّمّو العقليّ، حتّى يكاد يصبح الطفل طبيعياً في سنّ الخامسة من عمره تقريباً.^(٨٥)

وهناك أمثلة كثيرة لا تُحصى في العلاقة بين تصرّفات الإنسان وسلوكه، وبين حالته الجسدية، وبعض هذه الخصائص الجسدية تنتقل إليه بالوراثة، وهذا ممّا لا شك فيه.^(٨٦)

وبالعودة إلى السؤال: صرّح العديد من العلماء المسلمين بهذا الخصوص بالإيجاب، معتبراً أنّ هناك خصائص ذهنية: كالذكاء أو التبلد والحمق.... ونفسية: كالكرم والشجاعة وسوء الخلق.... تنتقل من الأصل إلى الفرع بالوراثة.^(٨٧)

يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: «إنّ الآباء والأمّهات ينقلون قسماً من صفاتهم الجسمية والروحية إلى أبنائهم حسب قانون الوراثة الطبيعي»^(٨٨)

ويقول الشيخ جعفر السبحاني: «إنّ الأولاد كما يرثون أموال الآباء وثرواتهم، يرثون أوصافهم الظاهرية والباطنية؛ فترى أنّ الولد يُشبه الأب أو العم، أو الأم أو الخال... وعلى ذلك فالروحيات الصالحة أو الطالحة تنتقل من طريق الوراثة إلى الأولاد، فنرى ولد الشجاع شجاعاً، وولد الجبان جبناً، إلى غير ذلك من الأوصاف الجسمانية والروحانية»^(٨٩)

ومن الأدلّة على ذلك أيضاً: ما روي أنّ الإمام علي عليه السّلام حين قال لأخيه عقيل وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم: «انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحول من العرب، لأتزوجها، فتلد لي غلاماً فارساً. فقال له عقيل: تزوّج أم البنين الكلابية، فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها. فتزوجها الإمام علي»^(٩٠)

فأنجبت له أبا الفضل العبّاس الذي دافع عن أخيه الحسين عليه السّلام في كربلاء بشجاعة حتى استشهد دونه.^(٩١)

المبحث الثاني: مراحل التنشئة الوراثية

حينما نستقرئ النصوص الشرعية نستخلص منها توصيات في هذا المجال في خمس مراحل، وهي كالآتي:

١ — مرحلة الانتقاء الزوجي.

٢ — مرحلة انعقاد النطف.

٣ — مرحلة الحمل.

٤ - مرحلة النفاس.

٥ - مرحلة الرضاعة.

حيث توجد مجموعة من العوامل التي تؤثر في بناء شخصية الإنسان وتعديل وتحسين سلوكه، وهذه العوامل هي عبارة عن توصيات أمرتنا الشريعة الإسلامية بالالتزام بها في كل مرحلة من هذه المراحل الخمسة الخاضعة لعنصر الوراثة الطارئة، وهي كالآتي :

١- مرحلة الانتقاء الزوجي:

راعى الإسلام في تعليماته لاختيار الزوجين الجانبين الوراثي الذي انحدر منه، والجانب الاجتماعي الذي عاشاه وانعكاسه على سلوكهما وسيرتهما.

ففيما يتعلق بالجانب الوراثي: يقول رسول الله ﷺ : « أنظر في أي شيء تضع ولدك فإن العرق دساس »^(٩٢). وقد عقب الإمام الخميني -قدس سره- على هذا الحديث بقوله: « والمراد من الدساس أن أخلاق الآباء تصل إلى الأبناء »^(٩٣)، فقد روي عن الإمام عليه السلام: « حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق »^(٩٤)

ومنها: قوله ﷺ : « تخيروا لنطفكم، فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن »^(٩٥)

وعنه: « اختاروا لنطفكم، فإن الخال أحد الضجيعين »^(٩٦)؛ وذلك لأن الولد يكسب من صفات أخواله وأخلاقهم بالوراثة. قال العلامة محمد باقر المجلسي معلقاً: قوله ﷺ : « أحد الضجيعين »، لعل المراد بيان مدخلة الخال في مشابهة الولد في أخلاقه، فكان الخال ضجيع الرجل لمدخلته فيما تولد منه عند المضاجعة من الولد... »^(٩٧) (٩٨)

وأما ما يتعلق بالجانب الاجتماعي الذي عاشه الفرد وانعكس على سلوكه وسيرته فلقد حذرنا الإسلام من المحيط غير

الصالح؛ ولذا نهانا من الزواج من الحسناء المترعرة في منبت السوء فقال رسول الله ﷺ : « إياكم وخضراء الدمن .. المرأة الحسناء في منبت السوء » (٩٩)

وأكدت الروايات على أن يكون التدين مقياساً لاختيار الزوجة ، وكان رسول الله ﷺ يشجع على ذلك ، فقد أتاه رجل يستأمره في الزواج فقال ﷺ : « عليك بذات الدين تربت يداك » (١٠٠) وفيما يختص باختيار الزوج فأيضاً جعل الإسلام التدين مقياساً في اختيار الزوج ، قال رسول الله ﷺ : « إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجه » (١٠١)

٢- مرحلة انعقاد النطف:

المرحلة الثانية الخاضعة لعنصر الوراثة هي مرحلة انعقاد النطفة، فلقد حذرت النصوص الروائية من الممارسة في حالات ومواقف وأزمنة معينة، وهي في الغالب غائبة عن البحث الأرضي؛ نظراً لعزلته عن إدراك أسرار التشريع.

علماً أن هذا التحذير لا يصل مرتبة الحرمة، ولكن فيه كراهة -عدا الجماع عند الطمث والنفاس ففيه الحرمة-؛ لانعكاساته السلبية على سلامة الجنين وصحته الجسدية والنفسية، ومن تلك التوصيات ما يلي:

١. النهي عن الممارسة في حالات معينة:

ومنها النهي عن المجامعة في حالات الطمث، والاحتلام، والاختضاب، مشيراً إلى أن الممارسات التي تزامن الحالات المذكورة، تسحب آثارها السلبية على الجنين في حالة انعقاد النطفة، أي: إذا قُدِّر للنطف أن تنعقد خلال الحالات المذكورة. وتتمثل هذه الآثار السلبية في أعراض عقلية ونفسية وجسمية مثل (الذهان) و(العصاب)؛ (كالنزعة العدوانية) ومثل العمى، والخرس، والبرص، والجذام... الخ.

ففيما يتصل — بالتوصيات المحذرة من الممارسة في حالة الطمث، يشير أحد النصوص إلى العرض الجسمي التالي، من خلال هذا التساؤل: (ترى هؤلاء المشوهين في خلقهم؟) قلت: نعم. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هؤلاء: الذين يأتون نساءهم في الطمث» ^(١٠٢)

وفيما يتصل بالممارسة عقيب الاحتلام (وقبل الاغتسال منه)، يشير أحد النصوص إلى العرض العقلي الكبير (الذهان): قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يكره أن يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فإن فعل فخرج الولد مجنوناً؛ فلا يلومن إلا نفسه» ^(١٠٣) وأما في ظاهرة (الاختصاب)، فإن التوصية الآتية تحذر من إمكان تأثير (التخنث) على الجنين: تقول التوصية: «لا تجامع أهلك وأنت مختضب. فإن رزقت ولداً، كان مخنثاً» ^(١٠٤). ^(١٠٥)

٢. النهي عن الممارسة في أوقات معينة:

ومن هذه الأوقات: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق، وبعد الظهر مباشرة، وفي أول الشهر ووسطه وآخره، وفي الأوقات التي ينخسف فيها القمر، وتنكسف فيها الشمس وفي أوقات الريح السوداء والحمراء والصفراء، والأوقات التي تحدث فيها الزلازل، وشجع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على غير هذه الأوقات، فبعض الأوقات لها تأثير على الجانب العاطفي للطفل وخصوصاً الأوقات المخيفة، فينشأ الطفل مضطرباً هيباً متردداً، والأوقات الأخرى قد تؤدي إلى إصابة الطفل بالجذام والحمق والجنون ^(١٠٦). ^(١٠٧)

٣. النهي عن الممارسة في أوضاع معينة:

فهناك بعض التوصيات المتعلقة في المباشرة، نذكر منها ما يلي:

روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تتكلم عند الجماع، فإنه إن قضى بينكما ولد؛ لا يؤمن أن يكون أخرس

، ولا ينظرَنَّ أحد في فرج امرأته، وليغض بصره عند الجماع، فإن النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد»^(١٠٨) وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يكره أن يغشى الرجل المرأة وقد احتلم، حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فإن فعل ذلك فخرج الولد مجنوناً؛ فلا يلومنَّ إلا نفسه»^(١٠٩) وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تجامع امرأتك من قيام؛ فإن ذلك من فعل الحمير، وإن قضى بينكما ولد؛ كان بؤلاً في الفراش..»^(١١٠) وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك؛ فإنني أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثاً، مؤنثاً، مخبلاً»^(١١١).

وفهم من هذه الرواية الشريفة: أن لا يتخيل الرجل امرأة أخرى في أثناء المباشرة، ونجد هذه الحالة انتشرت بعد انتشار الفساد والمواقع الإباحية؛ ولذا ترتب عليه كثرة عدد المخنثين في الآونة الأخيرة. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب، بخيل اليد»^(١١٢) وفي كل الأوقات يشجّع الإسلام على ذكر **الله** تعالى قبل المباشرة والتسمية عندها، إضافة إلى استخدام الأساليب المعمّقة لروابط الحب والودّ والرباط المقدس، كالقبيل والعناق ورقّة الكلمات وعذوبتها.^(١١٣)

ويجب على الزوجين أن يحذرا من الجماع بوجود شخص آخر؛ لما له من تأثير خطير عليه، فعن أبي عبد **الله** عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول **الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده لو أن رجلاً غشى امرأته، وفي البيت صبي مستيقظ يراهما، ويسمع كلامهما ونفسهما؛ ما أفلح أبداً؛ إن كان غلاماً كان زانياً، أو جارية كانت زانية. وكان علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الباب، وأرخى الستور، وأخرج الخدم»^(١١٤).

الرد على تساؤلين:

التساؤل الأول: ربما ينكر بعضهم مثل هذه الأحاديث؛ لأن الممارسة قد حصلت في مثل هذه الظروف والأزمنة ولكن لم يترتب عليها أثر؟

ويجيب عليه علماؤنا بالنقاط الآتية^(١١٥):

أولاً: لا تأخذ هذه التوصيات - في لسان النصوص - طابعها الحتمي، بقدر ما تخضع لمجرد (الاحتمال)، من خلال التزامن... ويتضح هذا في مثل قوله - عَلَيْهِ السَّلَامُ: « فَإِنْ قَضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ... »^(١١٦)، أي: إذا تزامن الانعقاد مع الموقف.

ثانياً: حتى مع التزامن، فإن التوصيات المحذرة تشير إلى (احتمال) انسحاب السمة السلبية على الجنين، وليس إلى (حتمية) الانسحاب. ويتضح ذلك في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن بعض الممارسات: (فانه (يتخوَّف) على ولد من يفعل ذلك بالخبل). وهذا يعني أن ثمة (احتمالاً) بانسحاب ظاهرة (الذهان) على الجنين .

إذن: الأعراض المذكورة تظل (جزءاً) من سبب، وليست (كل) السبب في العملية المذكورة. على أن المُشَرَّع الإسلامي؛ نظراً لحرصه بالغ المدى على إبقاء النسل نقياً من كل شائبة، نجده يضع أمامنا كل فرص (الوقاية)، مُلِحّاً على ضرورة تلافي أي (احتمال) يمكن أن يترك أثره السلبي على النسل: مع ملاحظة أن التحذيرات المذكورة تفسر لنا بعض الأسباب الكامنة، وراء ظهور الأعراض المرضية المختلفة، فيما لا يزال الطب العقلي والنفسي عاجزاً عن تشخيص (أسبابها)، بخاصة فيما يتصل بالمواقف والأزمنة المحظورة: الغائبة عن البحث الأرضي، بسبب عزلته عن أسرار التشريع كما قلنا.

التساؤل الثاني: قد يستنكر بعضهم لما يقرأ مثل هذه الأحاديث ويستهزئ بها، كقولهم: ما دخل الجماع بالأوقات والأوضاع وبعض الحالات؟!

الجواب: أن في عالمنا الذي نعيش فيه كثير من الخفايا والأسرار التي نجهلها، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(١١٧)، فنحن نعيش في عالمين عالم المُلْك وهو الدنيا، وعالم الملكوت وهو العالم المجهول الذي لا تدركه حواسُّنا، قال تعالى: ﴿ يَغْلَوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ ^(١١٨).

ومعلوم أن هذا الكون قائم على الأسباب والمسببات، منها أسباب مادية تدركها الحواس: كإدراكنا أن النار سبب في الإحراق، وشرب الماء سبب في رفع العطش...

وهناك أسباب غيبية: قسم منها يدركها العقل بآثارها رغم أن حواسنا لا تدركها: كسريان التيار الكهربائي في السلك، ووجود الجاذبية، وتأثيرها على الأشياء... وهناك أسباب غيبية لا تدركها حواسُّنا قد أخبرنا عنها الخالق عن طريق رسله وعلى رأسهم ﷺ وآل ﷺ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ فالصدقة يروى أنها تدفع البلاء، أما ما علاقة الصدقة بدفع البلاء النازل عليّ؟ وما هي الكيفية؟ ومن هم الذين دفعوا البلاء؟ هذه التفاصيل لا علم لنا بها... ولكن عقولنا أدركتها حينما صدّقت أنها صادرة من نبي ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ^(١١٩)، وأيضاً ربما هذه التفاصيل أخفاها عنا؛ من أجل حكمة ومصلحة، منها: الاختبار والامتحان بالاعتقاد بعالم الغيب؛ فلذا عُدَّ الإيمان بالغيب من أول صفات المتقين، قال تعالى: ﴿ الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ^(١٢٠)

ومن تلك الأسباب الغيبية: هي أن الابتعاد عن المحرمات، بل والمكروهات ينعكس إيجاباً على الطفل، فإن عمل الإنسان خيراً أو شراً ربما عاد إليه في ذريته وأعقابيه، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْحَدَّادُ فَكَانَ لِعُلَامِينَ يَتِيمِينَ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ ﴾ ^(١٢١).

فظاهر الآية: إن لصلاح أبيهما دخلاً فيما أَرَادَهُ **الله**، ورحمةً بهما، وقال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ (١٢٢) وعلى هذا فأمراًنعكاس العمل أوسع وأعم، والنعمة أو المصيبة ربما تحلّان بالإنسان؛ بما كسبت يدا شخصه أو أيدي آبائه. (١٢٣)

فكما أن تناول دواء من غير استشارة الطبيب قد يؤدي إلى تشوّه الطفل، فكذلك الإقدام على الأفعال القبيحة والمحرمة يؤثر على نفسية الطفل ويُشوّه روحه؛ فيجعلها غير قابلة للكمالات والاستعدادات الروحية؛ لأن الأفعال لها تجسّسات، فإن أكل مال اليتيم هو حقيقة عن أكل النار لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (١٢٤). (١٢٥)

والعلم كلما تقدم يؤيد لنا مثل هذه الحقائق المذكورة في مصادر التشريع، ومنها: تأثير الأزمنة على بعض السلوكيات، فلقد (أثبت العلم بأن دوران القمر حول الأرض، ودوران الأرض حول الشمس، له تأثيرٌ على الظواهر الكونية الأرضية، ومنها ظاهرة المدّ والجزر، وهذا التأثير لا يختص بالجمادات بل يشمل الكائنات الحية كالإنسان؛ فقد وصف الطبيب النفسي الأمريكي أرنولد ليبرفي كتابه (مفعول القمر) ارتفاع أعداد الجرائم وحوادث الطرق عند اكتمال البدر؛ مما دفع بالسؤال الآتي إلى واجهة مراكز البحوث: هل يحرك البدر المجرمين؟ وهل يتصرف حقاً أناس كثيرون بشكل غير معقول عندما يكتمل القمر؟ وكانت مدينة (لدفكسهافن) الألمانية قد أصدرت تعليمات تلزم عدداً أكبر من الشرطة بالقيام بالواجب عندما يكون القمر بديراً؛ إذ إن ما لا يقل عن ٥٠ حادثة فأكثر تحصل في الليالي القمرية؛ إن نظام السوائل أي الإنسان يتكون بنسبة ٦٦٪ من الماء واستناداً لذلك فإنه يمكن التكهن أن أجسادنا كذلك تخضع لحركة المد والجزر) (١٢٦)

فمن خلال مدّ عال في نظام الهرمونات يمكن أن يحصل وضع استثنائي لدى أناس شديدي الحساسية.. وربما -**والله** العالم- مثل هذه الظواهر لها تأثير سلبي على النطفة المنعقدة في ذلك الوقت بسبب حدوث خلل في هرمونات الإنسان .

٣- مرحلة الحمل:

المرحلة الثالثة الخاضعة لعنصر الوراثة هي مرحلة الحمل، فإن لها علاقة في عملية تحسين النسل. وقد قدّم المشرّع الإسلامي توصيات متنوعة ينبغي مراعاتها وهي كالآتي:

١. **مراعاة الحالة الروحية:** (المؤمنة التي تحرص على إنجاب ولد صالح يجب أن تأخذ على عاتقها مضاعفة الأمور المستحبة، وعدم ترك الواجب لأي عذر من الأعذار، ولتقوي علاقتها بالله سبحانه وتعالى؛ فتكن على طهارة دائماً لأن الله سبحانه وتعالى يحب المتطهرين. فإن البقاء على الطهارة ليس بالأمر الصعب ولا الشاق بل هو أمر سهل يسير؛ فإذا أحبك الله فإنه سيكافئك برحمته ونظره إليك؛ فإن نظر الله إليك ظهرت عليك الإشراقات الربانية مما تنعكس هذه الأنوار على الجنين فيكون سعيداً في بطن أمه.

ومن الأمور التي لها أثر واضح هو قراءة القرآن، وكفيك أن تعلم أن السيد محمد حسين الطباطبائي علم الهدى هذا الطفل المعجزة ما خرج بهذه الصورة إلا ببركة أن والديه يقرآن يومياً جزءاً من القرآن؛ فكانت هذه حالتها منذ بداية زواجهما حتى الآن فكافأهما الله بهذا الولد الذي يُعدُّ معجزة في قرننا هذا، زاده الله توفيقاً إلى توفيقاته) (١٢٧)

٢. مراعاة النظام الغذائي: من خلال أمرين:

١. **الامتناع عن بعض الأطعمة:** فقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمنع الزوجة في أسبوعها الأول من (الألبان والخل والكزيرة والتفاح الحامض)؛ من أجل ضمان سلامة الجنين الجسدية والنفسية لكون هذه المواد لها تأثير على تأخر الإنجاب، واضطرابه، وعسر الولادة، والإصابة ببعض الأمراض التي تؤثر سلباً على الحمل وعلى الوليد. (١٢٨)

٢. الحث على تناول بعض الأطعمة، ونذكر منها ما يلي:

✽ التغذية باللبن: روي عن رسول الله ﷺ: «أطعموا نساءكم الحوامل اللبن، فإنه يزيد في عقل الصبي»^(١٢٩). ويقول الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «أطعموا حبالاكم اللبن؛ فإن يك في بطنها غلام: خرج زكي القلب شجاعاً. وإن تكن جارية: حسن خلقها وخلقها»^(١٣٠).

✽ التمر: روي عن رسول الله ﷺ: «أطعموا المرأة في شهرها الذي ولد فيه التمر، فإن ولدها يكون حليماً نقياً»^(١٣١).

ففي هذه النصوص إشارة واضحة إلى أهمية التغذية المذكورة، وصلتها بتحسين النسل من حيث السمات العقلية والنفسية: كالذكاء، والشجاعة، وحسن الخلق.

✽ السفرجل: فقد روي عن رسول الله ﷺ بشأنه: «كلوا السفرجل؛ فإنه يجلو البصر، وينبت المودة في القلب، وأطعموه حبالاكم فإنه يحسن أولادكم»^(١٣٢)، وفي رواية أخرى أنه «يصفى اللون»^(١٣٣).

وهذا الحديث يدل بأن تناول بعض الأطعمة لها خصوصية في تحسين النسل من حيث السمات الجسدية بالإضافة إلى النفسية.

٤- مرحلة النفاس:

المرحلة الرابعة الخاضعة لعنصر الوراثة هي مرحلة النفاس التي تمثل أياماً معدودات، تصاحبها عادة تغيرات جسمية ونفسية، ويظل عنصر (التغذية المنتقاة) على صلة بها من حيث انسحابها على سمات الطفل. وقد أوصى المشرع الإسلامي بتناول نمط من التغذية في هذه المرحلة هي: تناول (الرطب): نظراً لانسحابه على السمة (المزاجية) للطفل، متمثلة في سمة (الحلم).

وفي هذا الصدد، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَأْكُلْ نَفْسَاءً -يَوْم تَلِد- الرطب، فيكون غلاماً؛ إلا كان حليماً، وإن كانت جارية، كانت حليمة » (١٣٤) ويقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ مشيراً إلى أحد أنواع التمور، وهو (البرني)، مؤكداً أهميته في انسحاب السمة المتقدمة (الحلم) على الطفل. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « خير تموركم البرني، فأطعموا نساءكم في نفاسهن: تخرج أولادكم حلماء » (١٣٥) وواضح أن سمة (الحلم) تعدّ من أبرز ملامح الشخصية السوية، حيث تمثل قدرة فائقة على التحكم في الانفعالات وضبطها، والالتزام بالتوصية المذكورة، يعني: تهيئة الطفل لتحسين بالغ الخطورة في شخصيته لاحقاً. (١٣٦)

٥- مرحلة الرضاعة:

المرحلة الخامسة الخاضعة لعنصر الوراثة هي مرحلة الرضاع، فالحليب هو المصدر الأساسي والوحيد لتغذية الطفل في الأشهر الأولى من حياته، وأفضل الحليب حليب الأم؛ لأن عملية الرضاعة لها تأثيرها على الجانب العاطفي للطفل، والأم أفضل من تمنحه الحنان والدفع العاطفي بدافع غريزة الأمومة التي أودعها الله تعالى في المرأة، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه » (١٣٧)

وتخبرنا الشريعة الإسلامية بأن المرضعة لها أثر كبير على سلوك الطفل: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أنظروا من ترضع أولادكم فإن الولد يشب عليه » (١٣٨) فهذا النص يعني بوضوح أن شخصية الطفل، ستشعب على نمط الحليب الذي يتناوله، ساحباً أثره على سلوكه اللاحق.

لذا فالشريعة تحذّر مثلاً من شاربة الخمر، وأكلة لحم الخنزير ونهى الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ من الاسترضاع من المرأة

الزانية فقال: « لا تسترضعها ولا ابنتها » (١٣٩)

والحكمة في النهي: تأثير اللبن على طباع الطفل، فالمرأة الزانية تعيش حالة القلق والاضطراب النفسي والشعور بالإثم والخطيئة من أول يوم انعقاد الجنين، وتبقى على هذه الحالة في جميع فترات الحمل وفي أثناء الولادة، وهذا القلق والاضطراب يؤثر في التوازن الانفعالي للطفل. (١٤٠)

وعلى المؤمنة الحامل والمرضع الحريصة على صلاح ولدها أن لا تغفل عن الورع عن محارم الله بحجة أن الطفل صغير ولا يتأثر إلا إذا صار مميزاً، بل إن المعصية تؤثر على الجنين والرضيع لكونه يتغذى من أمه...

(ينقل أن أحد العلماء الأبرار — رضوان الله عليه — ذهب إلى الخباز لكي يشتري خبزاً فرأى الخباز في حالة استماع إلى الغناء، فتركه وانصرف، ولاحظ الخباز ذلك فأوقف العالم، وسأله عن سر إعراضه عنه فقال ذلك العالم: رأيت أن القوة التي تعطيك الطاقة في العمل هي استماعك للغناء. فهذه الحالة غير مرضية لله، وهذا الخبزيكون قد وصل إلينا في أثناء غضب الله فعندها لا نرى للطعام خيراً..

فكذلك حالة المولود إذا كان يتناول الغذاء، وأمّه في حالة الإشراق الإلهي سيكون لهذا الحليب لذة. بخلاف هذا لو كانت أمّه في حالة معصية — والعياذ بالله — كأن ترضع ولدها وهي تغتاب، فإن الحليب سيكون منشأً أكل لحم أخيه ميتاً أي محرماً فيؤثر على مزاج الطفل وروحيته المعنوية، وهكذا باقي حالات المعاصي حيث لها أثر على نفسية الإنسان.

ومن اللطيف أنه لما وصلت زمام الأمور للشيخ الأنصاري ذهب بعض الناس ليبارك لأمّه على هذا المولود الذي أصبح من كبار العلماء فأجابتهم أم الشيخ قائلة: كنت أتوقع من هذا الولد أكبر

من ذلك؛ لأنني خلال سنتين كنت لا أرضعه إلا على الوضوء. حتى في نصف الليل إذا أفاق وأخذ بالبكاء قمت -أولاً- بالوضوء ثم أرجع لكي أرضعه^(١٤١).

فهذه التوصيات التي ذكرناها إذا طبقت فسوف يكون لها تأثير إيجابي على الولد، بالإضافة إلى ذلك، فإن هناك جملة من الآداب حثت الشريعة على مراعاتها منذ ولادة الطفل ومنها تسمية الطفل؛ فإنه حق من حقوق الطفل على الوالد، فقد روي عن رسول الله ﷺ: «حق الولد على والده أن يحسن اسمه ...»^(١٤٢)

وروي عن أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سمّوا أولادكم، فإن لم تدروا أذكرهم أم أنثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى، فإن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم، يقول السقط لأبيه: ألا سميتني وقد سمى رسول الله ﷺ محسناً قبل أن يولد»^(١٤٣).

نعم أن المحسن من أسماء الله الحسنى ومعناه كثير الإحسان وفاعل الخير، والمخلص، والمحسن هو ابن علي وفاطمة عليهما السلام، وهو أول وأصغر شهيد من آل طه، حيث يروى أنه بعد وفاة رسول الله ﷺ هجم القوم على دار الزهراء عليها السلام، طالبين من الإمام علي عليه السلام أن يبايع أبا بكر، وحينها خرجت الزهراء عليها السلام للقوم تطلب منهم أن يتركوا الإمام عليه السلام، فأصروا على خروجه للبيع، وعندها رفس رجل من القوم الباب، وكانت الزهراء عليها السلام خلف الباب وهي حامل بالمحسن، وعلى أثر ذلك أسقطته ميتاً، وكانت وفاته في أوائل ربيع الأول ١١هـ بالمدينة المنورة، ودُفن فيها.

ويروى من مصادر أهل السنة^(١٤٤): إن عمر ضرب بطن السيدة فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: «أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين»

وبعض الروايات تنسب القتل إلى اتباع عمر المأتمرين بأمره
الذين كانوا معه في تلك الحادثة

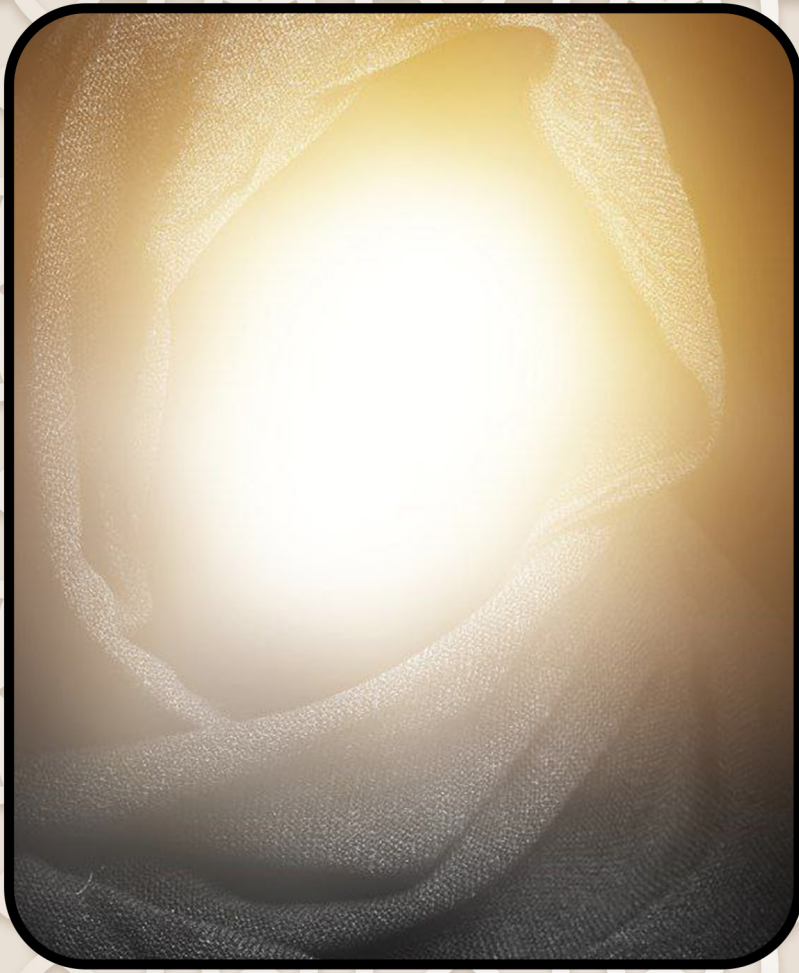
ساعد الله قلب السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، وكأن لسان حالها
يقول :

(نصاري)

تدري ابيوم بويه هجمت الأشرار	يـو ابراهيم من عـكبك مـظلمه الدار
والدخان من كبر غدت رنّه	البيت ابـحـطـب رادت تـحـرجـه اـبـنـار
او حس بيه الرجس من لذت خلف الباب	كـمـت لـلـبـاب لـا كـن مـا عـلـيـه اـحـجـاب
اكسروا ضلعي او جنيني ايسـت منه (١٤٥)	عـصـرنـي و اسـكـطـه المـحـسن او صـدرـي اـنـعـاب

(أبوذية)

على الماتت ونين الليل سلها	ادموعك يا المحب ادموم سلها
على المحسن او عن ضلع الزجيه	إذا تنسه المصاب الباب سلها



هـ بيع الأول

وفاة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين (عليها السلام)

عظيم الله لكم أجر الشوراب
الذي شربوه

المناسبة

وفاة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليها السلام

للشاعر هاشم الكعبي

وٹواكل^{٢٥} في النوح تسعد مثلها
 ناحت فلم ترمثلهن نواثحا
 لا العيس تحكيها اذا حنت ولا
 ان تنع اعطت كل قلب حسرة
 عبراتها تحي الثرى لولم تكن
 وغذت اسيرة خدرها ابنة فاطم
 تدعو بلهفة تاكل لعب الاسى
 تخفي الشجا جلدًا فان غلب الاسى
 نادت فقطعت القلوب بشجوها
 انسان عيني يا حسين اخي
 أرايت ذا ثكل يكون سعيـداً
 اذ ليس مثل فقيدهن فقيدا
 الوراق تحسن عندها التريداً
 او تدع صدعت الجبال الميدا
 زفرائها تدع الرياض همودا
 لم تلق غير اسيرها مصفودا
 بفؤاده حتى انطوى مفؤدا
 ضعفت فأبدت شجوها المكمودا
 لكنما انتظم البنيان فريدا
 يا املي وعقد جماني المنضودا^(١٤٦)

شعر شعبي:

أجرك معظّم يا غريب الغاضرية
 گاست مصايب ما مثلها گاست الناس
 وتشهیرها بالمصارمّنها الراس
 شافت شمر جاثي وبارك فوگ صدرك
 وعایت الخيل كيف رضت خرز ظهرک
 سکنه لفاها الموت وحضرتها المنية
 عایت ذبحک وذبح البطل عباس
 من مجلس لمجلس سبوها الهاشمية
 گابض لشيبک يحز بالسيف نحرک
 واعطاء جسمک وزعتها لاعوجية

وعاينت جسمك يالولي مرمي على الغاغ
 وفرّت مع النسوان ومنها الكلب مرتاع
 ويلي شحجي شعدد من مصايب عاينتها
 يوم لذي سوطه ابن الخنا ألّم متنها
 ما ننسى محنتها ومصيبتها بعاشور
 طاحت على جسمك تحب نحرّك المنحور
 وظلت عكب هذا على مصابك حزينة
 وتصيح مفجوعة ابويه حسين وينه

محزوز نحرّك والصدر مرضوض لضلاع
 من حرّغو الخيمات عسكرال اميّة
 واعظم مصيبة جرت وانت لشفّتها
 وتبكي على صدرك ودمعتها جرّية
 يوم لفرّت ومنها الدمع منثورا
 وتصيح بويه گوم شوف اشحلّ عليه
 تبجي وتنصّبك عزا بأرض المدينة
 صارت دياره عكب نوره خلية

المحاضرة الرابعة

رضا الناس غاية لا تدرك

روي عن الإمام علي عليه السلام:

« رضا الناس غاية لا تدرك، فتحذر الخير بجهدك، ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل » (١٤٧)

مباحث الرواية العلوية

المبحث الأول: هل تدرك الغاية برضا الناس أم برضا الله؟

كما هو معلوم أن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً بلا هدف ولا غاية، قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. والعبث يطلق على الشيء الذي لا غاية حقيقية له وهو يأتي في قبال الحكمة.

إن الهدف من الحياة هو نيل رضا الله تعالى الذي يترتب عليه الخلود في جنات عدن، قال تعالى في سورة البينة: ﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾.

سؤال: كيف أرضي الله تعالى؟

الجواب: بالإقرار بالعبودية لله تعالى، قال تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، والعبادة تعني الطاعة المطلقة لله تعالى، تعني التقوى (١٤٨) التي بها نال رضا الله تعالى، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «وأوصاكم بالتقوى، وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه» (١٤٩).

وعنه عليه السلام: «هيئات! لا يخدع الله عن جنّته، ولا تنال مرضاته

إِلَّا بطاعته».(١٥٠)...

وبما أن الله تعالى أمرنا بطاعة الرسول وآل الرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لذا لن ننال رضا الله إلا بنيل رضا محمد وآل محمد عنا، قال الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (رضى الله رضانا أهل البيت).(١٥١)

نستنتج من ذلك أن نيل رضا الله غاية تُدرك-أي يمكن الوصول إليها-باتباع نهج أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالأخص العمل بالواجبات وترك المحرمات.

ولكن السؤال المطروح هو: هل رضا الناس، غاية تدرك أم لا تدرك؟ أي هل رضا الناس غاية يمكن الوصول إليها أم لا؟

الجواب يرد عليه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحديث محل البحث قائلًا: «رضا الناس غاية لا تدرك»، والسبب يذكره الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة».(١٥٢)

إن الناس قسمهم الله تعالى إلى قسمين رئيسيين: ﴿مَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٥٣)، فالله تعالى لم يقل: (منهم المؤمنون ومنهم الفاسقون)، بل الله حدد النسب بقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، أي أن أكثرية الناس من الفاسقين، وصفات الأكثرية أنهم كارهون للحق، قال تعالى في سورة الزخرف: ٧٨ ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾.

إذن القسم الأول وهم المؤمنون المتبعون للحق المتمثل بالله عز وجل ورسوله وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهم القلة الذين لا يرضون إلا على المؤمن المتبع لذلك الحق، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لكل شيء شيء يستريح إليه، وإن المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله»(١٥٤)، فكما قيل (الطيور على أشكالها تقع).

وأما القسم الثاني وهم الفاسقون الكارهون للحق المتمثل باتباع الهوى والشهوات وشياطين الأنس والجن، فهم الأكثرية الذين لا يرضون إلا ما ترضاه أهواؤهم وشهواتهم ومصالحهم، ومن شأبهمهم في الفسق، رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الْنفوسُ أَشْكَالٌ، فَمَا تَشَاكَلْ مِنْهَا اتَّفَقَ، وَالنَّاسُ إِلَى أَشْكَالِهِمْ أَمِيلٌ. ^(١٥٥)

إذن نفهم من المبحث الأول أن غايتنا في نيل الرضا نناله برضا الله وأوليائه المخلصين لا برضا الناس.

المبحث الثاني: ماذا نفهم من عبارة «رضا الناس غاية لا تدرك»؟

قد يفهم بعضهم أن قول الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رضا الناس غاية لا تدرك» بمعنى أن نستخف بالناس ولا نهتم بهم ولا نداريهم؛ لأننا بكل الحالات لن ننال رضاهم!!

وهذا المعنى غير صحيح لأنه يتعارض مع تعاليم الشريعة التي تحثنا على مداراة الناس، فقد روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَدَارَاةُ النَّاسِ نَصْفُ الْإِيمَانِ، وَالرَّفْقُ بِهِمْ نَصْفُ الْعَيْشِ. ^(١٥٦)

ولا يعني قول الإمام «رضا الناس غاية لا تدرك» أن لا نسعى لنيل رضا بعضهم كالوالدين؛ لأنه يتعارض مع بر الوالدين، فقد روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «رَضِيَ اللَّهُ مَعَ رَضَى الْوَالِدِينَ». ^(١٥٧)

ولا يعني أن لا تسعى الزوجة لنيل رضا زوجها؛ لأنه يتعارض مع حسن التبعل، فقد روي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا شَفِيعَ لِلْمَرْأَةِ أَنْجَحَ عِنْدَ رَبِّهَا مِنْ رِضَا زَوْجِهَا». ^(١٥٨)

سؤال: إذن ماذا تعني هذه العبارة؟

الجواب: الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله «رضا الناس غاية لا تدرك»

كأنما يوجه لنا رسالة تحتوي المضامين الآتية:

١. إذا كنت على حق وبصدد أن تنال رضا الله تعالى، ولكن بعض الناس عارضوك في طاعتك لله، ولن يرضوا عنك إلا إذا عصيت الله تعالى، فهنا لا تبالي ولا تهتم بمن لا يرضى عنك حتى لو كان والدك أو زوجك، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». وروي عن الرضا عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «لا دين لم دان بطاعة مخلوق في معصية الخالق».

(١٥٩)

٢. إذا كنت على الحق ولم يرضَ عنك الناس وانتقدوك وعابوك فلا تحزن؛ لأنه يكفيك فخرا رضا الله عز وجل وأهل البيت عليهم السلام عنك... لا تحزن حتى لو ترتب على عدم رضا الناس أن تكون وحيدا فريدا، روي عن الإمام علي عليه السلام: «أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله».

(١٦٠)

ولذا فالمرأة التي تريد أن تلتزم بأحكام العفة والحجاب الشرعي الكامل بأن ترتدي الثياب الفضفاضة السمكية وترفض نفخ الشفاه وتركيب الرموش الاصطناعية، وصبغ الأظافر ووضع المكياج فحتمًا لن تنال رضا كل الناس... فينبغي أن لا تحزن ولا تستغرب من عدم رضا الفاسقين عنها وانتقادها والاستخفاف بها ووصفها بالتخلف والرجعية لكونها لا تواكب الموضة، وبعضهم الآخر يصفها بالقبح والحمق؛ لأنها لا تظهر مفاتها للرجال الأجانب... إلخ

وأما المتقون فهم الراضون عن كل من يرضي الله، ومنه رضاهم عن المرأة المحتشمة ويعبرون عن رضاهم بالاحترام والتكريم والمدح... فالمؤمننة التي لديها كرامة هي التي تقرب بالعبودية لله تعالى فقط لذا تسعى طوال حياتها لنيل رضاه، وترفض عبودية الناس، ولذا لا تهتم بنيل رضاهم المتوقف على معصية الله، وهذا هو المنهج الذي سلكه أئمتنا المعصومون عليهم السلام.

٣. إن كلام الناس الحسن والقبیح لن یغیر من جوهرنا. فلو كان جوهرنا قبیحاً فلن یتغیر إلى حسن بمدح الناس لنا، وإذا كان جوهرنا حسناً فلن یتغیر إلى قبیح بدم الناس لنا، وهذا المعنى روى عن الإمام الكاظم علیه السلام حينما قال لهشام بن الحكم: «يا هشام لو كان في يدك جوزه وقال الناس: لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزه، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس: أنها جوزه ما ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة». (١١)

٤. إن الناس ليسوا الميزان الذي يحدد قيمتك؛ لأن أكثرهم فاسقون، بل الذي يحدد قيمتك هو تقواك الذي به تنال رضا الله تعالى، قال تعالى في سورة الحجرات، الآية ١٣: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

ولذا نستغرب من بعضهم الذي يقيم نفسه على أساس كلام الناس، سواءً في الواقع الميداني أو في العالم الافتراضي كمواقع التواصل الاجتماعي، فالمرأة المتبرجة التي تسمع أو تقرأ تعليقات المدح من قبل الرجال الفسقة تراها تفرح، ويأخذها الغرور، وتشعر بأن قيمتها أثمن مما تتوقع، ولذا تندفع أكثر لنيل رضاهم بإظهار مفاتها ومحاسنها بنسبة أكبر. بينما بعض النساء الملتزمات بالحجاب الشرعي الكامل عندما لا تسمع أو تقرأ مدحاً من الناس، بل تسمع ذمّاً من بعضهم تحزن وتشعر بالنقص؛ لأن الناس غير راضية عنها؛ لذا فضعيفة الإيمان تحاول إرضاء الناس بأن تفعل ما يحبونه ولو كان فعلها يسيئ الله تعالى.

أختي ابنتي الكريمة لا تسمحى لأحد أن يقيمك إلا الله والمعصومون عليهم السلام، فأنت لست لعبة بيد أناس فسقة، فالله تعالى أمرنا أن نتعامل معهم بحذر شديد لأن الفاسق لا يتورع من الكذب والبهتان ويرتكب المعاصي والذنوب ويجري خلف أهوائه فلا يمكن الاعتماد على رأيه إلا بعد التحقيق والتبني، قال الله عز وجل في سورة الحجرات، الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

٥. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رضا الناس غاية لا تدرك» غير مختص بعوام الناس بل يشمل حتى من اصطفاهم الله من البشر وأرسلهم إلى الناس، ومنهم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فرغم أنه خير خلق الله بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأنه أكثرهم رحمة وأحسنهم خلقاً إلا أن بعض الناس لم ترض عنه وكانت تتكلم عنه بسوء، كالمنافقين والقاسطين والمارقين والناكثين. وهكذا الحال مع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فقد روي أن النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «يا رب احبس عني السنة بني آدم، فإنهم يذمونني، وقد أدوني- وقد أشار تبارك تعالى في سورة الأحزاب، الآية ٦٩: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾... قيل: فأوحى الله جل جلاله إليه: يا موسى هذا شيء ما فعلته مع نفسي، أفتريد أن أعمله معك؟! فقال: قد رضيت أن يكون لي أسوة بك» (١٦٢)

وصدق الشاعر حينما قال:

وَمَا أَحَدٌ مِنَ أَلْسِنِ النَّاسِ سَالِمًا	وَلَوْ أَنَّهُ ذَاكَ النَّبِيُّ الْمُطَهَّرُ
وَأِنْ كَانَ سَكِيًّا يَقُولُونَ أَبْغَمَا	وَأِنْ كَانَ مِنْطِيقًا يَقُولُونَ مِهْذُرُ
وَأِنْ كَانَ صَوَامًا وَبِاللَّيْلِ قَائِمًا	يَقُولُونَ زَرَّافٌ يُرَائِي وَيَمْكُرُ
فَلَا تَحْتَفِلْ بِالنَّاسِ فِي الذَّمِّ وَالثَنَّا	وَلَا تَخْشَ غَيْرَ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ (١٦٣)

النتيجة أننا مهما عملنا لن نصل لغايتنا في نيل رضا جميع الناس، بينما نيل رضا الله غاية ممكن إدراكها.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على نيل رضا المخلوق بسخط الخالق

رَبِّ تَسَاوُلْ يَرُدُّ: مَا الَّذِي أَخْسَرَهُ إِنْ كُنْتُ أَسْعَى إِلَى إِرْضَاءِ
المخلوقين بسخط الخالق؟

ونجيب عن ذلك بالنقاط الآتية:

١. الاستغلال: إن كنت ممن يسعون إلى إرضاء أمثال هؤلاء فستكون ضحية للاستغلال؛ حيث سيميلون إلى استخدامك كوسيلة للوصول إلى طموحاتهم وأهدافهم. روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مَنْ طَلَبَ رِضَا مَخْلُوقٍ بِسَخَطِ الْخَالِقِ سَلَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَخْلُوقُ». (١٦٤)

فالأزوجة التي هي بصد نيل رضا زوجها في الحرام كطاعته في التبرج والتزين خارج المنزل، وفي قطع صلة الرحم وغيرها من المعاصي، فسوف يستغلها كأن يسلب حقوقها الزوجية أو المالية، ومن ثم ستكون هي السبب في دفعه لظلمها.

وهكذا الحال مع الوالدين الذين هما بصد إرضاء أولادهم بسخط الخالق، كالأم التي تمدح وتحث ابنتها على التبرج، فسوف تستغلها ابنتها في ارتكاب معاص أخرى، ويترتب على الأم أنها ستكون شريكة مع ابنتها في الإثم، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ الْقَوْمِ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِمْ». (١٦٥) لذا ينبغي الحذر من الناس وعدم إرضائهم بسخط الخالق حتى لو كانوا أزواجًا وأولادًا، قال تعالى في سورة التغابن، الآية ١٤: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾.

٢. يسخط عليه الناس ويذمونه: إن من يسعى لنيل رضا الناس بسخط الخالق سوف يعاقبه الله بأن يسخط عليه، ويجعل هؤلاء الناس يسخطون عليه أيضاً، فقد روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: «.. مَنْ أَطَاعَ الْخَالِقَ لِمَ يُبَالِ بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِينَ وَ مَنْ أَسَخَطَ الْخَالِقَ فَلْيُوقِنْ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سَخَطُ الْمَخْلُوقِينَ». (١٦٦)

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَارْضَى عَنْهُ النَّاسُ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ». (١٦٧)

ومن مصاديق سخط الناس له أنهم يذمونهم ولو كانوا ظاهراً يمدحونه، فقد روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً»^(١٦٨)، أي الإمام يكشف لنا حقيقة أمثال هؤلاء الذين يمدحون معصيتك بأنهم منافقون لأنهم يمدحونك ظاهراً ويذمونك باطناً، فالمرأة المتبرجة المتجاهرة بالفسق التي سمعت مدح امرأة لها فلا تفرح؛ لأن غيرتها سوف تدفعها لحسدك وإخراج عيوبك وذمك لكي تغطي نار الحق... والواقع الذي نعيشه يثبت ذلك.

٣. يَكِلُهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ فَلَا يَنَالُ مِنْهُمْ سِوَى الذَّلَّةِ وَالْمَهَانَةِ: روي عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن أبيه، عن جده عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا سَيِّدِي أَخْبِرْنِي بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ طَلَبَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ أُمُورَ النَّاسِ، وَمَنْ طَلَبَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَالسَّلَامَ»^(١٦٩).

وروي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ^(١٧٠).

ففي هذا الحديث يقول النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ»، أي: أَيُّمَا أَحَدٍ سَعَى فِي الْفُوزِ بِرِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَلَبَ مَرْضَاةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ كَلَّفَهُ ذَلِكَ كُرَّهُ النَّاسُ لَهُ وَعَدَمَ رِضَاهُمْ عَنْهُ وَسَخَطَهُمْ عَلَيْهِ، «كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ»، أي: حَفَظَهُ اللَّهُ مِنْ سَخَطِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَكَفَاهُ هَمَّ ذَلِكَ، «وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ»، أي: وَأَيُّمَا أَحَدٍ سَعَى فِي الْفُوزِ بِرِضَا النَّاسِ، وَنِيلَ مَرْضَاتِهِمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَعَدَمَ الْمِبالَاةِ بِمَا أَمَرُوا مَا نَهَى، وَعَدَمَ الْإِحْتِرَازِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، «وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ»، أي: تَرَكَ أَمْرَهُ إِلَى النَّاسِ، فَيَسْلُبُ مِنْهُ التَّوْفِيقَ، وَيَقَعُ فِي حَرَجٍ وَشَدَّةٍ وَضِيقٍ فَيُلْجَأُ إِلَى النَّاسِ فَيَتَسَلَطُونَ عَلَيْهِ، وَيَذْلُونَهُ وَيَهِينُونَهُ وَلَنْ يَرْضَوْا عَنْهُ^(١٧١).

٤. استهلاك الطاقة والوقت: عندما تسعى إلى إرضاء الآخرين؛ ستقع في دوامة لوم الذات والإحساس الدائم بالذنب، وستشعر أنك غير كاف في كل مرة لا تحصل فيها على توقعاتك من الطرف الآخر، إلى أن يصل بك الأمر إلى استهلاك ذاتك، وطاقتك، وجهدك وتقضي عمرك في سبيل كسب رضا الآخر بهدف الحصول على قيمة الاحترام الذاتي المفقود لديك. في حين أن قيمتك لا يقررها الناس الذين مسخت عندهم القيم والمبادئ فصاروا يقدرون الفاسق والمغني والمتعريّة والفاجرة والراقصة دون المؤمنة المتّقية.. بل قيمتك يقيّمها خالقك بكسب رضا بتقواك وطاعتك.

٥. لن يشعر بالسعادة والطمأنينة: إن هدفنا الأساس في الحياة هو نيل رضا الله الذي به نشعر بالطمأنينة والسكينة، قال تعالى في سورة الرعد: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. والنتيجة فالذي يُرضي المخلوق بسخط الخالق سيصاب بالاضطراب والحزن، فلا يمكن أن يشعر بالأمان والسلام بعيداً عن قيمه الأصلية ورسالته الحقيقية. (١٧٢)

ونحن كمستشارين تردنا بعض الحالات التي يفكر فيها بعضهم بالانتحار للتخلص من كثرة انتقاد الناس لهم ومن أجل أن يجعل الشخص - الذي انتقده وذمه - يتألم بعد موته، ولكن يجب أن يعلم المُنتقَد بأنه مخطئ فهذه من وسواس الشيطان؛ لأن بموته لن يرتاح بل سيدخل نار جهنم؛ لأنه قتل نفسه وهي أمانة من الله لزم الحفاظ عليها، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

وأيضاً لا يعتقد أنه - بعد مماته - سيجعل من انتقده يتألم؛ لأنه ما دام شريعياً سوف يغتابك حتى بعد موتك ويقول شامتماً: (الله العالم أي فعل شنيع فعل بحياته بحيث اضطر لقتل نفسه! لقد أثبت بأن إيمانه ضعيف، وضعيف الشخصية لذا قلد المنتحرين لأن كلهم فاشلون.. إلخ)، وبعد موتك بأيام سينسون ذكرك.

المبحث الرابع: وقفات مع انتقاد الناس لعيوب الآخرين

غالبًا ما يتصف الأفراد بالعيوب، فإذا اطلع بعضهم على عيوب الآخرين يقومون بانتقادها مما يدفع الشخص المنتقد إلى الشعور بالحزن. باعتبار أن أغلب الناس تفرح لما تنال رضا الآخرين عنها...

ونريد في هذا المبحث أن نقف على بعض حالات الانتقاد للعيوب، وكيفية التعامل معها، فليس كل انتقاد وجب علينا تهميشه وأن لا نستاء منه، كما يقال (بأن ندخله من أذن ونخرجه من الأذن الأخرى)؛ لأن هناك حالات توجب على العاقل أن يستاء ويحزن من عيوبه ومعاصيه ويسعى جاهدا لتجنبها، بينما هناك حالات أخرى ينبغي أن لا نستاء منها ولا نهتم بها، وهي كالاتي:

الحالة الأولى: إنتقاد الناس لعيوب ليس فيه.

وهذا النوع من الانتقاد مرفوض عقلاً وشرعاً، فإن اتَّهام المؤمن، والتجَنِّي عليه بما لم يفعلهُ أو ليس فيه أصلاً، يسمى بهتاناً، وهو أشدُّ إثمًا وأعظم جرمًا من الغيبة، قال تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

ولا ننكر أن اتِّهام المؤمن والتجَنِّي عليه أمر محزن، ولكن لو فكّرنا بتعقل وسألنا أنفسنا: هل سيعوض الله المبهوت خيرا على هذا الأذى؟

الجواب: نعم فإن الله تعالى سيعوضه بأن يأخذ من حسنات الباهت وتمنح لرصيد المبهوت، أو تؤخذ من سيئات المبهوت ويتحملها الباهت عقوبة لما قام به، روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال، فليتحللها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم، إنما يؤخذ من حسناته، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات

صاحبه فزیدت على سيئاته». (١٧٣)

وأيضاً أن الباهت سيعاقب عقوبات أخروية أخرى منها ما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بهت مؤمناً أو مؤمنة، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله تعالى يوم القيامة على تلٍّ من نار حتى يخرج ممّا قاله فيه» (١٧٤)

بالإضافة إلى العقوبات الدنيوية، منها أن الله سيفضح الباهت بعيوبه مهما كان حريصاً على إخفائها، فقد روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «كان بالمدينة أقوام لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت الله عن عيوبهم الناس، فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر الله لهم عيوباً لم يزالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا» (١٧٥)

ولقد ذكرنا أن كلام الناس السيئ حينما ينسبوه إلينا لن يغيّر من قيمتنا عند الله تعالى. لذا لزم أن نكون أكثر ثقة بأنفسنا وبربنا ولا نسئاً ونحزن كثيراً، ولا نفكر بالانتقام بل نكتفي بقول: «حسبنا الله ونعم الوكيل».

الحالة الثانية: إنتقاد الناس لعيب فيه.

ولها حالات ونذكر منها الآتي:

أولاً: أن يكون العيب حراماً متجاهراً به. حيث يسمى المتجاهر بالمعصية بالفاسق، قال تعالى في سورة المائدة: ٤٧ ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وهو الذي يرتكب المعاصي جهاراً دون أن يحاول التستر فيها، وأثمه عظيم لأنه كمن يحارب الله علانية بلا خجل ولا حياء. ومصاديق المتجاهر بالفسق عديدة منها تبرج المرأة وسفورها خارج المنزل، أو شرب الكحول وتناول المحرم علانية أمام الناس، أو سماع الأغاني جهرة وغيرها من المعاصي.

فالمتجاهر بالفسق حينما يسمع انتقاد الناس له وجب عليه

أن يستاء منه وأن يعلم أن انتقاد الناس إليه هو عبارة عن رسالة موجهة إليه لتنبهه وتحثه على ترك الحرام والرجوع إلى طاعة الله بالاستغفار والتوبة. علماً أن انتقاد الناس له مقبول؛ لأنه من ناحية شرعية جاز اغتياب الفاسق المتجاهر بفسقه، فقد روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة» (١٧٦).

بل الشريعة أوجبت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرمت المداهنة (١٧٧)؛ (لأنها تؤدي إلى الاجتزاء في إجراء أحكام الله تعالى وعدم نيل المراد وهو رضا الله تعالى، قال تعالى في سورة القلم: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾). فبعضهم ممن ضعف إيمانه يترك تطبيق حكم الله تعالى خوفاً من ملامة الناس له، فيقدم مراد الخلق على مراد الخالق مداهنةً، فيكون ممن أرضى الناس بسخط الله تعالى، وأرضى المخلوق بسخط الخالق!!

وهذا بالطبع لا يتطابق مع موقف المؤمن الصادق بحال من الأحوال، فالمؤمن من حزب الله من يقدم رضا الخالق على رضا المخلوق عند التعارض بينهما). (١٧٨).

ويترتب على المداهنة عقوبات لأنها من الكبائر، فقد روي عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أوحى الله إلى شعيب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ إني لمعذب من قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه انهم داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي» (١٧٩).

ثانياً: أن يكون العيب مستوراً، فإن كان العيب في سلوكه الديني والخلقي مستوراً غير متجاهر به فإذا نَقَدَ من باب النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب الرفق واللين، فهذا النوع من النقد مقبول حثتنا عليه الشريعة، ويفترض أن يتقبله المنصوح ويحزن لمعصيته لا لنصيحته، روي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اتَّبِعْ مَنْ يُبْكِيكَ وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ يُضْحِكُكَ

وهو لك غاشٌّ «.(١٨٠)

وأما إذا انتقده في غيابه بأن ذكر الحرام الذي ارتكبه ولم يكن متجاهراً به فقد اغتابه، وهذا أيضاً تنبيه لك للاستغفار وترك الحرام ولكن اعلم أن الذين اغتابوك آثمون وسوف تنقل إليك من حسناتهم أو على الأقل يحملون من سيئاتك، فعلام الحزن!!

أَحْزَنُ لِلذَّنْبِ الَّذِي ارْتَكَبْتَهُ وَلَا تَحْزَنْ لِكَلَامِهِمْ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ٤٤ ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي﴾، رَوَى عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يَسُوءُكَ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيكَ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ كَانَ ذَنْبًا عَجَلْتَ عَقُوبَتُهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى خِلَافِ مَا قَالُوا كَانَتْ حَسَنَةً لَمْ تَعْمَلْهَا».(١٨١)

ثالثاً: أن يكون العيب أعم من الحرام، هذا القسم من اختصاص الفضوليين الذين يدفعهم الفضول للتدخل في شؤون الناس وانتقادهم... ونصيحتنا هي أنك إذا أردت راحة الدنيا قبل الآخرة فانظر إلى رضا الله تعالى ولا تأخذ بالآلام للناس، فالناس أمزجة مختلفة كل يريد ما يناسبه؛ لأن رضا الناس غاية لا تدرك.

روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته: «لا تعلق قلبك برضا الناس ومدحهم وذمهم، فإن ذلك لا يحصل ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته، فقال ولده ما معناه: أحب أن أرى لذلك مثلاً أو فعلاً أو مقالاً، فقال له: أخرج أنا وأنت، فخرجنا ومعهما بهيم فركبه لقمان وترك ولده يمشي وراءه فاجتازوا على قوم فقالوا: هذا شيخ قاسي القلب، قليل الرحمة، يركب هو الدابة وهو أقوى من هذا الصبي، ويترك هذا الصبي يمشي وراءه، وإن هذا بئس التدبير، فقال لولده: سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك؟ فقال: نعم، فقال: اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا، فركب ولده ومشى لقمان فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا: هذا بئس الوالد، وهذا بئس الولد. أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه، والوالد أحق بالاحترام

والركوب، وأمّا الولد فلأنه عَقَّ والده بهذه الحال فكلاهما أساءا في الفعل، فقال لقمان لولده: سمعت؟ فقال: نعم، فقال: نركب معاً الدابة فركبا معاً فاجتازوا على جماعة فقالوا: ما في قلب هذين الراكبين رحمة، ولا عندهم من الله خبر، يركبان معاً الدابة يقطعان ظهرها، ويحملانها ما لا تطيق، لو كان قد ركب واحد ومشى واحد كان أصلح وأجود، فقال: سمعت؟ فقال: نعم، فقال: هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا، فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان فاجتازوا على جماعة فقالوا: هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب ويمشيان، وذمّوهما على ذلك كما ذمّوهما على كل ما كان فقال لولده: ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال، فلا تلتفت إليهم واشتغل برضا الله جلّ جلاله، ففيه شغل شاغل، وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال». (١٨٢)

(وعلى الغالب يؤدي الفضول إلى الخوض في الباطل، وربما أدى إلى الكذب بالزيادة والنقصان) (١٨٣) وهذا أحد الأسباب التي دفعت الناس إلى قطع صلة الرحم وعدم التواصل مع الإخوان والجيران...

وترد المستشارون العديدين من الشكاوى التي يعاني منها بعضهم بسبب انتقاد الناس المستمر، كانتقاداتهم للدرجة الامتحانية الضعيفة، ووصف من ترغب في الزواج المبكر بأنها «غير جولة؛ لأنها متسرعة في الزواج»، فإذا كانت بصدد إرضائهم وتأخر زواجها قالوا «أن السبب منها؛ لأنها رفضت الزواج مبكراً؟!»، ولما تزوجت وتحملت ظلم زوجها قالوا: «ليس لديها كرامة»، ولما تطلّقت قالوا: «إنها جزوعة؛ لأنها لم تصبر على أذى زوجها»، وإذا تأخر إنجابها للأطفال قالوا: «إنها عاقر»، ولما انجبت قالوا: «لماذا لا تنجبين الثاني؟»... إلخ

إن هذا النوع من الانتقاد أغلبه مذموم شرعاً، فلقد نهت الشريعة عن الفضول؛ لأن يترتب على المنتقد آثار سلبية، فلقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أكثر الناس ذنباً أكثرهم كلاماً

فيما لا يعنيه». (١٨٤)

وروي عن الإمام علي عليه السلام: «إياك وفضول الكلام، فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرك عليك من أعدائك ما سكن». (١٨٥)

ونرد باختصار على بعض تلك الحالات التي يعاني منها الناس:

❁ إذا انتقدوا شكك فلا داعي للحنن، فكوني واثقة بنفسك وبربك؛ لأن الله يقيمك لا على أساس جمالك الظاهري، أو وزنك بل على أساس تقواك وورعك...

❁ أنت أيها العامل لا تهتم إذا انتقد أحد عملك بأنه وضعيف، فالعمل ما دام حلالاً فأنت مأجور، فالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل يد عامل وكانت خشنة وعليها آثار التعب، وقال «هذه يد يحبها الله ورسوله»... فلماذا الحزن؟

❁ هناك من يعير الآخرين بسبب الحالة الاجتماعية كالعانس أو المطلقة أو الأرملة، فهذه المسميات لا أهمية لها عند الله، ولا يوجد تفاضل فيما بينها، بل الميزان هو التقوى، وهي ليست من العيوب، فرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد طلق عدد من زوجاته، فهل يصح أن نقول أنه ارتكب عيباً؟ وهو الذي ما بعث إلا ليطهر مكارم الأخلاق؟

وأيضاً زوجات الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أغلبهن مطلقات وأرامل، وبعضهن تزوجن قبل الزواج بالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرة أو مرتين، وأيضاً بعض الصحابيات كأسماء بنت عميس تزوجت من جعفر الطيار فترملت، وبعدها تزوجت من أبي بكر وبعد وفاته تزوجت بأمير المؤمنين عليه السلام، والناس تحترمها وتحترم بقية النساء الصالحات لتقواهن، ولم يعيرهن أحد لكونهن تزوجن بحياتهن أكثر من زوج، في حين أننا نرى في مجتمعاتنا الإسلامية العديد من المسلمين الذين ما زالوا يعيشون زمن الجاهلية الأولى وينسبون العيب والعار لمن يحيى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالزواج...

في حين أن هؤلاء المنتقدين العاصين هم من تلبّسوا بالعيب والعار؛ لأنهم وقعوا في الغيبة والنميمة والاستخفاف بالآخرين، فالأولى أن يخلّوا من أنفسهم لا من الآخرين.

المبحث الخامس: كيف أتخلص من داء إرضاء الآخرين؟

سنذكر لكم بعض النقاط التي تعين الفرد على التخلص من داء إرضاء الآخرين على حساب رضا الله، ونذكر منها ما يلي:

١. **اجعل غايتك الوحيدة هي نيل رضا الله**، ولا تبال بسخط الناس مقابل رضا الله، فالإمام علي عليه السلام بنفسه صرح بذلك قائلا: «رضا الناس غاية لا تدرك، فتحذر الخير بجهدك، ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل»^(١٨١).

فما قيمة نيل رضا الناس بسخط الخالق، قال تعالى في سورة آل عمران: ١٦٢ ﴿أَقْمِنِ اتَّبِعِ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، وقال تعالى في سورة البقرة: ١٥ ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾.

ولكي نعرف أن أعمالنا مرضية عند الله ورسوله وآله أم لا! وجب على عوام الناس الرجوع إلى مراجع الدين العدول وعرض ما أشكل عليهم؛ لأن وظيفتهم إرشادنا لتكون أعمالنا مطابقة لأحكام الله التي استنبطوها من كتاب الله والسنة. وهذا الرجوع أو ما يسمى بالتقليد ليس قضية مزاجية، بل هو بأمر من مولانا الإمام صاحب الزمان عج، حيث ورد التوقيع بخطه قائلا: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم»^(١٨٧).

٢. **مارس سياسة الإعراض والتغافل عن المنتقدين**، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «قابل السفيف بالإعراض عنه وترك الجواب يكن الناس أنصارك؛ لأن من جاوب السفيف وكافأه قد وضع الحطب على النار»^(١٨٨).

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ لَمْ يَتَغَافَلَ وَلَا يَغْضُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ تَنَغَّصَتْ عَيْشَتُهُ». (١٨٩)

ولا ينبغي فهم ما نحاول بيانه من التغافل وترك الكلام على أنه هو الأفضل والأكمل في كل الأوقات والأحيان، كلا، الصحيح هو أن تفضيل السكوت والصمت فيما لو كان الكلام مصحوباً بالآفات والأباطيل كالذي يدفعه للغضب فيسب ويشتم، أما لو سلم الكلام من تلك الأباطيل والردائل فهو أفضل وأكمل، وفي بعض الموارد يكون الكلام والبيان واجباً كالصدع بكلمة الحق.

روي عن إمامنا زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ في مقام الجواب عن سؤال عن الكلام والصمت، أيهما أفضل؟، قال: «لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا آفَاتٌ فَإِذَا سَلِمَا مِنَ الْآفَاتِ فَالْكَلَامُ أَفْضَلُ مِنَ السُّكُوتِ، قِيلَ وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ بِالسُّكُوتِ إِنَّمَا بَعَثَهُمْ بِالْكَلَامِ وَلَا اسْتُحِقَّتِ الْجَنَّةُ بِالسُّكُوتِ وَلَا اسْتُوجِبَتْ وَلَايَةُ اللَّهِ بِالسُّكُوتِ وَلَا وُقِيَتْ النَّارُ بِالسُّكُوتِ وَلَا تُجَنَّبَ سَخَطُ اللَّهِ بِالسُّكُوتِ إِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ بِالْكَلَامِ، مَا كُنْتُ لَأُعْدِلَ الْقَمَرَ بِالشَّمْسِ، إِنَّكَ لَتَصِفُ فَضْلَ السُّكُوتِ بِالْكَلَامِ وَلَسْتُ تَصِفُ فَضْلَ الْكَلَامِ بِالسُّكُوتِ». (١٩٠)

٣. لا تضخم من حجم الكلام الموجه إليك. يقول علماء النفس: إن أكثر شخصية تعاني من انتقادات الناس هي الشخصية الحساسة التي من صفاتها أنها: (شديدة التركيز في التفاصيل، حتى ما تفه منها، فنجدها تميل إلى إصدار الأحكام الخاطئة على الآخرين، ممثلة بمشاعر سوء ظن قاتلة، وتفسيرات سلبية مهيمنة على عقله، كأن تشعر بأنها في مؤامرة، وأن الآخرين يقصدون الإساءة إليها بنظراتهم أو بكلماتهم، فقد يكون الحديث بعيد كلياً عنها، إلا أنها تفسرّها على أنها تخصّها وأنّها المقصودة بها.

وأيضاً من صفاتها أنها دائمة البحث عن إرضاء الآخرين؛ ولذا فهي تهتم بأراء الآخرين عنه، فتستشيرهم في كل أمورها، وتأخذ بنصائحهم وإن كانت لا تناسب معها، وتعتب عليهم في حال تقصيرهم، وتتهمهم بالتخلي عنها وبالنفاق الاجتماعي). (١٩١)

ولذا وجب على أصحاب هذه الشخصية أن يعالجوا أنفسهم من الحساسية المفرطة بعدة طرائق منها: أن يحسنوا الظن بالآخرين، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «اطلب لأخيك عذرا فإن لم تجد له عذرا فالتمس له عذرا» (١٩٢).

٤. كن قوياً، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...

كن قوياً ولا تشمت بك الأعداء بإظهار حزنك، فإن بعض من يتعمد انتقاداتك يغار منك أو يحسدك، لذا فحين يرى نجاحك لا يتحمل ذلك، فيحاول إسقاطك بكل طريقة، فإذا انتقدك ونجح في إدخال الحزن في قلبك فتكون بذلك قد شفيت غليله، لذا كن مؤمناً قوياً، ولا تبال بما يقول واستمر في نجاحك، فحينها ستكون قد صفعته صفعات لا ينساها. ولا تنسى: أن كلام الناس مثل الصخور إما أن تحملها على ظهرك فينكسر، أو تبني بها برجاً تحت أقدامك فتعلو وتنتصر.

(إن كثيراً من الأشخاص المصابون بداء إرضاء الآخرين يعانون من الاستجابة السريعة لطلبات الآخرين؛ بحيث يتسرعون بقول «نعم» دون أن يفكروا بالآثار المترتبة عليها. مثال ذلك امرأة تطلب منها صديقتها الخروج لمكان ما، فتوافق دون أن تفكر (هل أن هذا المكان فيه إشكال أم لا)، ودون أن تأخذ المتزوجة إذن زوجها أو والديها.

على المؤمنة أن تكون قوية وتدريب نفسها على قول كلمة «لا»، وإذا كانت غير قادرة على قول «لا» فتستطيع اعتماد سياسة التأجيل كأن تقول: «سأفكر، وأخبرك بالرد»؛ وذلك لاكتساب الوقت للتفكير وإعطاء القرار، ويمكن تغليف القرار بطريقة إيجابية وذكية، كأن تقول: «لزم أن أرجع لدفتري الملاحظات لأتأكد من عدم ارتباطي بموعد آخر»، أو «أنت تعلمين كم أحبك، ولكن لدي كثير من الواجبات غداً ولا أستطيع تأجيل أي منها، لذلك أنا غير قادرة على تلبية طلبك». ومن ثم دربي نفسك أن تكوني أقوى في الرد

برفض كل حرام وأنت فخورة بنفسك). (١٩٣)

هـ. تأس بالأنبياء والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فهم رغم قدسيتهم ومنزلتهم العظيمة لم يسلموا من كلام الناس، فقد روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ - لما شكى علقمة إليه من ألسنة الناس -، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يا علقمة، إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسوله وحججه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ ألم ينسبوا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أنه ابتلى بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهاها؟ وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها؟ ألم ينسبوا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أنه عنين وآذوه حتى برأه الله ممّا قالوا، وكان عند الله وحيها؟ ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنهم سحرة طلبية الدنيا؟ ألم ينسبوا مريم بنت عمران (عليها السلام) إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف؟

ألم ينسبوا نبينا محمدا ﷺ إلى أنه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنه هوى امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ... إلى ان قال ع: ..يا علقمة، ألم يقولوا لله عزوجل: إنه ثالث ثلاثة؟ ألم يشبهوه بخلقه؟ ألم يقولوا: إنه الدهر؟ ألم يقولوا: إنه الفلك؟ ألم يقولوا: إنه جسم؟ ألم يقولوا: إنه صورة؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا... يا علقمة، إن الألسنة التي تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه! فاستعينوا بالله واصبروا.. » (١٩٤)

بل أن ألسن الفاسقين والنواصب نالت حتى النساء الصالحات ومنهن بنات الوحي والرسالة كالسيدة سكينة بنت الإمام الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، التي لفقوا عليها تهمة تعدد الأزواج، في حين أنها لم تتزوج غير ابن عمها عبد الله بن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، (والم تنته تهم الأعداء أعداء آل محمد ﷺ لسكينة بنت الحسين (عليها السلام) بتعدد أزواجها حسبما قالوه، بل تجاوزتها إلى أكبر من ذلك وأعظم، حيث جعلوا سكينة تجالس الشعراء، وتعتقد

مجالس الطرب والشعر في بيتها ، ويتغزل بها ابن أبي ربيعة ،
إلى غير ذلك من الافتراءات الباطلة^(١٩٥)

ولكن مهما تكلم الظالمون فإن كلامهم لن يחדش من منزلتها
العالية عند **الله** وعند أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حتى أن الأعداء اعترفوا
بذلك، فقد روي أن يزيد بن معاوية لما أدخل عليه نساء أهل
البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال للرياب (أم سكينه) : أنت التي كان يقول فيك
الحسين وفي ابنتك سكينه : (لعمرك إني لأحبّ داراً*** تكون بها
سكينه والرياب وأحبّهما وأبذل جل مالي*** وليس لعاب عندي
عتاب) ؟ ، فقالت : نعم .^(١٩٥)

والظاهر من الشعر أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يحبها حباً
شديداً .

ولكن من بعد وفاة أبيها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته
وأصحابه عاشت كل أحداث فاجعة كربلاء الدامية فكان لها بلاءٌ
حسناً في إيصال مظلومية آل بيت النبوة وصوت الإمام الحسين
عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى العالم أجمع وبخاصة أثناء السبي من الكوفة إلى
الشام... وكان الشاعر يصور حالها قائلاً:

خذني معك يا بوي **والله** القلب مجروح
والخيل يا بويه على صدرك تعدي
تتحطم أفراحي وتتحطم الأحلام
تكفى يبويه رداً لبلاد جدي
هذا مقدر والمقدر لازم يجيك
صبرك يا بنتي لعمتك بالله ردي
قاله **الله الله** باليتاما واللي مرضان
يا غاليه من روعهم ب**الله** هدي
والله مصيبة سيدي من الماء ممنوع

سكنه تنادي يا بيه لا وين بتــــروح
مقدر أتحمّل شوفتك والجسم مطروح
من بعدكم يا بوي **والله** اكيد بنظــــام
يا بوي من بعدك كفو في هذي الايتام
كالها يسكنه بالصبر انا بوصيك
لازم العدا يا غاليه ليزيد توديــــك
ثم التفت يمت عقيلة ال عدنان
وصى العقيله وصايتيه من قلب حزنان
ثم اتجه يــــم العدا والراس مرفوع

وبذبح الأكبر والرضيع السبط مفجوع ودي أنا أفداك يا مولاي ودي

وبعد واقعة الطف انتقلت سكينة إلى رعاية الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث عاشت حياة حافلة بالعلم والأدب والنشاط الاجتماعي، وكان خصومها يقرّون لها بنسبها ومناقبها.

توفيت السيدة سكينة بنت الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد مضي ٥٦ سنة على فاجعة كربلاء، وكانت وفاتها في المدينة المنورة سنة ١١٧هـ.

ويروى أنه (في يوم وفاتها اشترى محمد بن عبد الله النفس الزكية عطراً وعوداً بأربع مائة دينار وأحرقها حول نعشها وقد رام خالد بن عبد الملك حاكم المدينة إهانة الجنازة بسبب حرارة الجو وتأخير تشييعها وقال: اصبروا حتى آتي للصلاة على الجنازة لكنه لم يأت، لذا بقيت الجنازة بلا دفن إلى الليل ثم صلى عليها أخوها الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى قول يحيى بن الحسن، وعلى قول آخر محمد بن عبد الله بن الحسين ودفنت باحترام، فسلام عليها سيدة جليلة عالمة يوم ولدت ويوم رحلت ويوم تبعث حياً^(١٩٦)).



٨ بيع الأول

شهادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

عظم الله أجوركم بذكرى استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

المناسبة

شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

القصيدة للسيد صالح القزويني

وَمُحَكِّمَ دِينِ الْمُصْطَفَى وَهُوَ دَارِسُ
بِهَا أُرْغِمْتَ مِنْ شَانِئِكَ الْمُعَاطِسُ
فَخَارَا لَهُ تَعْنُوا النُّجُومُ الْكَوَانِسُ
وَأَظْلَمَ فِيهِ دِينُهُ وَهُوَ شَامِسُ
مَضَى وَعَلَيْهِ الْمَكْرَمَاتُ حَبَائِسُ
هُوَ أُنَا بَنُو الْعَبَّاسِ وَهِيَ عَوَابِسُ
قَضَى وَبِهَا لَمْ تُشَفَّ مِنْهُ النِّسَائِسُ
بَكَاهُ الْمَوَالِي وَالْعَدُوُّ الْمَشَاكِسُ
لَيَوْمٍ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ نَاحِسُ
وَمَارَسَ مِنْ أَعْدَائِهِ مَا يَمَارَسُ^(١٩٧)

أَيَا صَفْوَةَ الْهَادِي وَيَا مُحْيِيَ الْهَدَى
وَلَمَّا مَضَى الْهَادِي أَرَيْتَ مُعَاجِزَا
بِنَفْسِي مَا نَالَتْ بِهِ سُرَّرَ مَنْ رَأَى
بِنَفْسِي مَنْ أَبْكَى النَّبِيَّ مَصَابُهُ
بِنَفْسِي مَحْبُوسَا عَلَى حَبْسِ حَقِّهِ
بِنَفْسِي مَنْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْوُومُهُ
بِنَفْسِي مَسْمُومَا تَشَفَّتْ بِهِ الْعَدَى
بِنَفْسِي مَكْرُوبَا قَضَى بَعْدَ سَمِّهِ
فَلَا كَانَ يَوْمُ الْعَسْكَرِيِّ فَإِنَّهُ
حَكَى جَدَّهُ عَمْرًا وَسُومًا وَغَرِبَةً

(نصاري)

عُكِّبَ مَا كَبِدَهُ أَبُوهُ أَنْمَرِدَ بِالسَّمِ
يُؤِيلِي أَوْ ظَلَّ يَجُورُ أَعْلَى أَبُو مُحَمَّدٍ
أَوْ لَا رَاقِبَ الْبَارِي أَوْ لَا تَنْدَمُ
شَلَّهَا أَعْلَيْكُمْ إِمْنٌ أَدْيُونَ هَالِنَاسِ
أَوْ حَتَّهَ الْبَلْمَهْدُ شَرَّهُمْ عَلَيْهِ عَمٌ^(١٩٨)

أَعْلَى أَبُو مُحَمَّدٍ يُؤِيلِي أَنْتَرَاكُمُ الْهَمِ
عَلَيْهِ الْمَعْتَمِدُ كُلُّ يَوْمٍ يَشْتَدُ
سُكَاةُ السَّمِّ لِمَنْ كَبِدَهُ تَمَرَّدُ
يَهْلُ بَيْتُ الْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْعَبَّاسِ
وَلَوْكُمْ آلٌ أَمِيهٌ أَوْ بَنِي الْعَبَّاسِ

المحاضرة الخامسة

تساؤلات عن الحقوق الزوجية- الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (١٩٩)

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: نظرة عامة على الآية

وضع المنهج الإسلامي حقوقاً وواجبات على جميع أفراد الأسرة، وأمر بمراعاتها من أجل إشاعة الاستقرار والطمأنينة في أجواء الأسرة، والتقيد بها يساهم في تعميق الأواصر وتمتين العلاقات، وينفي كل أنواع المشاحنات والخلافات المحتملة، والتي تؤثر سلباً على جو الاستقرار الذي يحيط بالأسرة، ومن ثمّ تؤثر على استقرار المجتمع المتكون من مجموعة من الأسر. (٢٠٠)

ومن تلك الحقوق والواجبات هو ما يختص بالحياة الزوجية، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢٠١)

فكما أن للزوج حقوقاً على زوجته من التمكين في الفراش، وعدم الخروج إلا بإذنه فبالمقابل للزوجة على زوجها حقوق من النفقة، ووصالها، ومعاشرتها بالمعروف.

ولقد ذكرنا في الجزء الثاني لهذا الكتاب في موضوع (تساؤلات عن الحقوق الزوجية) (٢٠٢) بيان معنى المماثلة في هذه الآية الكريمة، وبأنه لا يلزم أن يكون الجنسان متساويين تماماً في الواجبات والحقوق، فالعدل تارة يستلزم منه التساوي وأخرى الاختلاف مراعاة للاختلافات الكبيرة بين الجنسين على صعيد القوى الجسمية

والروحانية.

ويشهد لهذا التفسير نفس ذيل الآية حيث قالت: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابة الأمثل^(٢٠٣): ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وهذا إشارة إلى ما يرد في هذا المجال من إشكالات وتساؤلات وأن الحكمة الإلهية والتدبير الرباني يستوجب أن يكون لكل شخص في المجتمع وظائف وحقوق معينة من قبل قانون الخلقة ويتناسب مع قدراته وقابلياته الجسمية والروحانية، وبذلك فإن الحكمة الإلهية تستوجب أن تكون للمرأة في مقابل الوظائف والمسؤوليات الملقاة على عاتقها حقوقاً مسلمة كيما يكون هناك تعادل بين الوظيفة والحق.

وموضوع محاضرتنا هو استكمال لموضوع (تساؤلات عن الحقوق الزوجية) الذي تم طرحه في الجزء الثاني من كتاب (زاد المبلغات)^(٢٠٤) فلقد اجبنا عن التساؤلات الآتية:

١. لماذا وجب على الزوجة استئذان زوجها عند الخروج؟ في حين إنه لا يستأذنها؟

٢. لماذا وجب عليها أن تمكّن نفسها لزوجها في الفراش متى ما شاء، في حين إنه لا يلبي رغبتها متى شاءت؟

٣. لماذا سلطة الطلاق بيد الزوج دون الزوجة؟ ولماذا جاز له أن يجعلها معلّقة؟

ونريد في هذه المحاضرة أن نجيب على أسئلة أخرى وهي:

٤. لماذا أوجبت الشريعة على الزوجة مراعاة حقوق الزوج بأن لا تخرج إلا بإذنه، رغم أن الزوجة تعمل وتنفق كالزوج؟

٥. لماذا وجب على الزوجة التزيّن والتعطر بينما الزوج لا يهتم

بنفسه ونظافته؟

٦. لماذا وجب على الزوجة خدمة زوجها، ولا يجب على الزوج خد متها ؟

٧. لماذا وجب على الزوجة طاعة زوجها فيما يريد، بينما الزوج لا يطيعها ؟

٨. لماذا تذكر الروايات تذكر العقاب المترتب على أذية الزوجة لزوجها، بينما الزوج لا يترتب عليه عقاب عند أذيته لزوجته؟

٩. لماذا أجاز الإسلام للزوج أن يُعَدّد في زوجاته دون الزوجة؟

المبحث الثاني: عمل الزوجة وأثره على الحقوق الزوجية

بعضهم يسأل: لماذا أوجبت الشريعة على الزوجة مراعاة حقوق الزوج كأن لا تخرج إلا بأذنه، رغم أن الزوجة تؤدي نفس مهامه المفروضة، فمثلما يعمل وينفق فهي أيضاً تعمل وتنفق؟

ونرد على هذا التساؤل بالنقاط الآتية:

أولاً: شرعاً لا يسقط حق الزوج على زوجته باستئذانه للخروج من المنزل إن كانت تعمل وتساعده في النفقة، إلا أن لكل قاعدة استثناء، أي يجوز للزوجة العاملة الخروج بدون إذنه في حالات ذكرها الفقهاء ومنهم سماحة السيد السيستاني (دام ظله)، نذكر منها ما يلي:

١. أن تشترط عليه أن يأذن لها في الخروج في مقابل دفع المال، فإن لم يأذن امتنعت من مساعدته. ^(٢٠٥)

٢. إذا اشترطت الزوجة على زوجها الاستمرار في وظيفتها خارج الدار في ضمن عقد النكاح أو جرى العقد مبنياً على ذلك فلها

إلزامه بالوفاء بالشرط. (٢٠٦)

٣. إذا فأت عقد الزواج ولم تشترط ذلك فيمكنها أن تستخدم عقداً آخر كعقد البيع، كأن يبيعه ساعة وتشترط في عقد البيع أن يسمح لها بالعمل (٢٠٧)، أو بالخروج بدون أذنه.

٤. إذا كانت موظفة قبل الزواج وعقدت عقد التوظيف فلا يجوز للزوج منعها من الاستمرار في العمل، كما أنه لو أجاز لها في التوظيف لو لم تكن موظفة من قبل، فلا يجوز له الرجوع في إذنه، وأما الخروج لغير ذلك فلا بد فيه من الاستئذان، نعم لا يجب ذلك في موارد الضرورة كالعلاج، أو الإتيان بواجب كالحج، أو فيما إذا توقف صلة الرحم عليه. (٢٠٨)

٥. إذا امتنع الزوج من الإنفاق عليها فاضطرت إلى الخروج لتحصيل معاشها، فإنه لا يجب عليها إطاعته في هذه الحالة. (٢٠٩)

ثانيًا: أن الهدف من إلزام الزوجة مراعاة حقوق الزوج لا من أجل احتقارها وإهانتها بل من أجل مصلحة وحكمة، وقد ذكرنا بعضاً منها في الجزء الثاني من كتاب زاد المبلغات فراجعوه.

ونذكر منها أن تنوع الحقوق الزوجية هو من أجل تحقيق الموازنة والتكامل في الحياة الزوجية، فالزوج والزوجة لو خرجا كليهما للعمل من أجل النفقة، فمن سيرعاها إذا رجعا من العمل مُرهقين؟ ومن سيقوم بتربية الأولاد تربية إسلامية سليمة؟ ومن سيقوم بترتيب أمور المنزل؟ وغيرها من الأمور. ولذا نرى في الآونة الأخيرة أن الموازين قد اختلت واستبدلت المبادئ والقيم الإسلامية الحقّة بأخرى منحرفة باطلة.

والسبب الآخر لتنوع الحقوق الزوجية وعدم تماثلها هو لمراعاة الاختلافات التكوينية والنفسية ما بين الجنسين، ومنها أنه تعالى جعل القوة البدنية عند الرجل أكبر من المرأة، وأن قوته العقلية لا تغلب عليها القوة العاطفية بسهولة كالمرأة، ولذا

العدل يستلزم جعل العمل في معترك الحياة والنفقة على من يمتلك هذه الخصائص، بينما المرأة خلقت بقوة بدنية أضعف من الرجل وعاطفة أشد لذا من الظلم أن نفرض عليها العمل في ميادين الفتنة التي تشبه ساحات الوغى وبنفس الوقت نفرض عليها أن تحسن التبعل وتربي أولادها تربية إسلامية، وأن تغدق على أفراد أسرتها بالحب والحنان، وأن تخدم زوجها وأسررتها وتؤدي كل الحقوق الأخرى.

فنحن نعلم أنه ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٢١٠)، ووسع المرأة لا يتحمل القيام بكل هذه المهام وحدها، ولذا فالله قسم المهام ما بين الزوجين لإدارة الحياة الزوجية على أحسن وجه، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لحالها وأرخص لبالها وأدوم لجمالها، فإن المرأة ريحانة وليسست بقهرمان»^(٢١١)

ثالثاً: إن الشريعة الإسلامية لم تفرض على الزوجة أن تعمل وتنفق حتى تعترض السائلة على شرع الله، بل أوجبت على الزوج بأن ينفق النفقة الواجبة الكاملة على الزوجة من مسكن ومأكل ومشرب وملبس وعلاج وغيرها من التفاصيل المذكورة في الرسائل العملية للفقهاء.

وإذا امتنع الزوج الموسر عن بذل نفقة زوجته المستحقة لها فهو آثم ومحاسب ويكون ملعوناً أي مطروداً من رحمة الله تعالى، روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ملعون ملعون من ألقى كُله على الناس-ولو كانت زوجته-، ملعون ملعون من ضيع من يعول»^(٢١٢)

فالله تعالى أوجب على الزوج بعد تأمين نفقة حياته الشخصية نفقة زوجته، فهي أولى حتى من نفقة والديه وأولاده، ويتبين ذلك من المسائل الآتية^(٢١٣):

١- إنما يجب الإنفاق على الوالدين وعلى الأولاد، إذا كانوا محتاجين لا مال لهم، ولا قدرة على الكسب المناسب، ومع قدرتهم المالية أو العملية لا تجب عليه نفقتهم^(٢١٤). أما بالنسبة للزوجة فالنفقة حق لها على الزوج ولو كانت غنية ثرية^(٢١٥).

٢- لو كان للرجل مبلغ من المال يكفي للإنفاق إما على زوجته أو على أحد من والديه وأولاده، كانت الأولوية للإنفاق على الزوجة قبل الوالدين والأولاد.^(٢١٦)

٣- إذا لم ينفق على والديه أو أولاده المحتاجين، لعدم إمكانه أو لامتناعه، فإنه لا يبقى حق نفقتهم ديناً في ذمته، أما نفقة الزوجة فتبقى في ذمته إذا لم يدفعها، ولا تسقط بمضي الزمن، بل تكون ديناً عليه، ولو مات تخرج من أصل تركته كسائر ديونه.^(٢١٧)

ولذا فإن الزوجة التي لم يفرض عليها الإسلام أن تعمل وتنفق بل بإرادتها اختارت ذلك، لا يحق لها الاعتراض لكون نفقتها مكفولة من قبل الزوج، وأما إذا قصر الزوج في تطبيق أحكام **الله** فالخلل من الزوج لا من قوانين الإسلام. بل شرعاً الزوج إذا طلب من الزوجة أن تعمل لتشاركه في النفقة فلا يجب عليها طاعته، ولا يجوز له إجبارها بل هي مخيرة... وعلى الزوجة أن تعلم أن (الخروج من المنزل قطعاً يؤثر على التربية المنزلية وأداء الحقوق الزوجية وحقوق الأبناء؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يجمع بين أمرين، فتربية الأبناء تحتاج إلى طاقة كبيرة، والمرأة إذا خرجت من المنزل للعمل استنزفت هذه الطاقة وسترجع مرهقة وفيها الميل للراحة والاسترخاء وليس الميل للتربية والواجبات المنزلية قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾^(٢١٨).

ولذا وجب على الزوجة أن تراعي تقديم الأولويات من أداء حقوق الزوج والأولاد، وإذا كانت مضطرة للعمل فلتتجاوز مع زوجها لإعادة توزيع المهام ما بين الزوجين؛ من أجل تحقيق الموازنة ما بين

العمل وأداء الواجبات الزوجية والأبوية، بأن يلتزم الرجل بواجباته كأب وزوج، وأن تلتزم هي بواجباتها كأم وزوجة، والاتفاق بأن عملها خارج المنزل سيترتب عليه التقليل من مهامها في المنزل التي ينبغي على الزوج تحمّل بعض منها... وإذا طلب الزوج من زوجته أن تتحمل المسؤولية الأكبر كأن تتحمل مسؤولية العمل خارج المنزل ومسؤولية العمل داخل المنزل من تربية الأولاد ومراعاة الزوج والطبخ والتنظيف والترتيب فلترفض ولا تحمّل نفسها ما يفوق طاقتها؛ لأن هذه الضغوطات قد تدفعها للتقصير في أداء واجباتها الأهم سواءً مع الأولاد أو مع الزوج كرفض تمكين نفسها لزوجها لكونها مرهقة ومن ثمّ ستكون عاصية، وأيضاً لأن الزوجة إذا وافقت على تحمل مسؤولية العمل خارج وداخل المنزل فأغلب الأزواج لن يقدّروا ذلك وسيعدونه عملاً واجباً عليها.. فإذا صدر منها تقصير في التمكين في الفراش أو التربية أو ترتيب المنزل سيعتبرها ظالمة، وأنه المظلوم.. ولتحذر الزوجة من تعويد زوجها على ذلك، بل الأفضل أن يتم الاتفاق على ذلك قبل الزواج وأن تجعله شرطاً أثناء عقد الزواج كي تحمي نفسها من الوقوع في الحرام.

وأيضاً على الزوجة العاملة أن تراعي الضوابط الشرعية عند خروجها للعمل، منها: أن يكون عملها حلالاً، وأن يأذن لها الزوج، وأن لا يتنافى العمل مع تكاليفها الدينية، ومنها السستر والحجاب، وعدم الاختلاط المحرم، وعدم الحضور في المكان الذي لا تأمن على نفسها فيه من الوقوع في المعصية وغيرها من الضوابط.

المبحث الثالث: الردّ على مسألة التزيّن للزوج

بعضهن تسأل: لماذا الشريعة أمرت الزوجة أن تتزيّن وتتعطر لزوجها، بينما الزوج لا يهتم بنفسه ونظافته أمام زوجته؟

ونجيب عن ذلك بالنقاط الآتية:

١. إن الحكم الشرعي لتزيين الزوجة لزوجها هو الاستحباب، فقد روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت: «يا رسول الله، ما حق الزوج على المرأة؟ قال:.... وعليها أن تطيب بأطيب طيبها، وتلبس أحسن ثيابها، وتزين بأحسن زينتها، وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية...» (٢١٩) ومعلوم أن الاستجابة للحكم الشرعي يترتب عليه نيل رضا الله.

نعم أن عدم التزيين للزوج لا يترتب عليه أثم؛ لأنه مستحب إلا في حالة عدم إزالة المنقّرات المضادة للتمتّع والالتذاذ منها، بل وترك التنظيف والتزيين مع اقتضاء الزوج لها. بمعنى أن ذلك سيوقعها في الحرام، بل وسيدخلها ذلك في النشوز (٢٢٠). ومن ثمّ فإن تزيينها للزوج في هذه الحالة هو من أجل تجنب العقاب.

٢. إن المرأة بطبيعتها ترغب وتميل إلى التبرج والتزين، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشِؤُ فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (٢٢١). ولذا فإن تزيينها لزوجها يشبع عندها هذا الميل؛ لأن شرعاً لا يجوز للمرأة أن تتبرج وتزين أمام الرجال الأجانب، روي عن الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... وأيّما امرأة تطيّبت لغير زوجها، لم تقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها، كغسلها من جنابتها» (٢٢٢).

٣. إن الشريعة لم تأمر الزوجة فقط بأن تتزين وتتجمل لزوجها، بل حثت الزوج أن يتهيأ لزوجته أيضاً، فعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «ليتهيأ أحدكم لزوجته كما يحب أن تتهيأ له» (٢٢٣) جعفر الصادق: (يعني التنظف)

وعن الحسن بن جهم قال: «رأيت أبا الحسن اختضب، فقلت: جعلت فداك، اختضبت؟ فقال: نعم، إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة. ثم قال: أيسرّك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قلت: لا. قال: فهو ذاك» (٢٢٤)

فإذا قصّر الزوج في ذلك فالخلل ليس في الإسلام وإنما بالمسلم.

المبحث الرابع: الردّ على مسألة خدمة الزوج

بعضهم يسأل: لماذا يجب على الزوجة أن تخدم زوجها، بينما الزوج لا يجب عليه خدمتها؟

ونرد عليه بالنقاط الآتية:

١. قولكم: إن الشريعة لا توجب على الزوج أن يخدم زوجته غير صحيح؛ لأن الشريعة فرضت على الزوج أن يتكفل نفقتها من مسكن ومأكل ومشرب وعلاج وغيرها، وأن يصلها ويعاشرها بالمعروف، فهل توجد خدمة أفضل منها؟ فإذا كان الزوج مقصراً في أداء حقوق زوجته فالخلل منه وليس من الإسلام.

٢. من قال إن خدمة الزوجة لزوجها واجب، بل هو مستحب، ولقد اتفق كل الفقهاء على ذلك، فقد ذكر سماحة السيد السيستاني دام ظله في منهاج الصالحين في مسألة (٣٤٠) ما نصه: لا يستحق الزوج على الزوجة خدمة البيت وحوائجه التي لا تتعلق بالاستمتاع من الكنس أو الخياطة أو الطبخ أو تنظيف الملابس أو غير ذلك حتى سقي الماء وتمهيد الفراش، وإن كان يستحب لها أن تقوم بذلك. (٢٢٥)

٣. إن الأجر المعنوي للمرأة التي تعمل في منزلها هو أجر عظيم، ويفوق بكثير من الواجبات المفروضة، وفي ذلك دلالة على أهميته وتشجيع الإسلام عليه، حيث جاء في رواية أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل على ابنته فاطمة عليها السلام ذات يوم ووجدها تطحن شعيراً، فجعل يحدثها وبدأ يقصّ عليها أجر المرأة العاملة في منزلها، فقال: «يا فاطمة! ما من امرأة طحنت بيديها إلّا كتب الله لها بكل حبة حسنة، ومحا عنها بكل حبة سيئة. يا

فاطمة! ما من امرأة عرقت عند خبزها، إلّا جعل الله بينها وبين جهنّم سبعة خنادق من الرحمة. يا فاطمة! ما من امرأة غسلت قدرها، إلّا غسلها الله من الذنوب والخطايا... يا فاطمة! ما من امرأة نسجت ثوباً إلّا كتب الله لها بكلّ خيط واحد مئة حسنة، ومحا عنها مئة سيئة. يا فاطمة! أفضل أعمال النساء المغازل. يا فاطمة! ما من امرأة برمت مغزلها إلّا كان له دويّ تحت العرش، فتستغفر لها الملائكة في السماء. يا فاطمة! ما من امرأة غزلت لتشترى لأولادها أو عيالها، إلّا كتب الله لها ثواب مَنْ أطعم ألف جائع، وأكسى ألف عريان. يا فاطمة! ما من امرأة دهنت رؤوس أولادها، وسرّحت شعورهم، وغسلت ثيابهم وقتلت قملهم إلّا كتب الله لها بكلّ شعرة حسنة، ومحا عنها بكلّ شعرة حسنة، وزيّنها في أعين الناس أجمعين» (٢٢١)

٤. إن الشريعة الإسلامية مثلما حثت الزوجة على خدمة زوجها ورتبت عليه ثواباً عظيماً، كذلك الشريعة حثت الزوج على خدمة زوجته، ورتبت على ذلك الثواب العظيم، منها ما روي عن الإمام علي عليه السلام قال: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفاطمة جالسة عند القدر وأنا أنقي العدس، قال: «يا أبا الحسن قلت: لبيك يا رسول الله، قال: اسمع مني - وما أقول إلّا من أمر ربي - ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلّا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله تعالى من الثواب مثل ما أعطاه الصابرين داود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام. يا علي، من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله تعالى اسمه في ديوان الشهداء، وكتب الله له بكل يوم و ليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله تعالى بكل عرق في جسده مدينة في الجنة...» (٢٢٧)

فإذا لم يراع بعض الأزواج هذا الحكم فالخلل ليس في الإسلام وإنما بالمسلمين.

المبحث الخامس: الرد على مسألة طاعة الزوج

بعضهم يسأل: لماذا وجب عليّ طاعة الزوج فيما يريد، بينما هو لا يطيعني؟

ونرد على ذلك بالنقاط الآتية:

١. إن طاعة الزوجة لزوجها هي من موجبات دخول الجنة، فقد روي عن رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَأَحْصَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، فَلْتَدْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ» (٢٢٨).

٢. من قال أن الشريعة أوجبت على الزوجة أن تطيع زوجها في كل أمر؟

لنأت إلى رأي الشريعة الإسلامية في ذلك، فلقد ذكر الفقهاء ومنهم سباحة السيد السيستاني بأنه لا يجب على الزوجة إطاعة الزوج إلّا فيما يخص الاستمتاع الجنسي بالنحو المتعارف والخروج من البيت، وأما بقية الأمور فإذا كان أمرها بالحرام فشرعاً لا يجوز طاعته؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (٢٢٩)، وإذا كان يأمر بالمباحات والمستحبات فهي مخيرة في القبول أو الرفض ولا يجوز له إجبارها، نعم إذا أطاعته في المستحبات كتقديم الخدمة ترتب على فعلها أجر عظيم، وأمّا إذا أمرها بأداء الواجبات والنهي عن المحرمات فهنا وجب عليها طاعته من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهاتان الفريضتان غير مختصتين بالزوج، بل حتى الزوجة إذا رأت زوجها يرتكب محرماً فوجب عليها نصحه، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢٣٠).

٣. إن الشريعة لم تأمر الزوج بأن يخالف كل ما تقوله له زوجته، فإذا كان ما تذكره لا يخالف أحكام الله، ولا يترتب عليه مفسدة

فالشريعة حثت على موافقة رأي الزوجة لما له من دور في تحصيل محبتها لك وزيادة المودة والرحمة فيما بينكما، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها » (٢٣١).

المبحث السادس: الرد على مسألة عقاب الزوجة المؤذية

بعضهم يسأل: لماذا تذكر الروايات تذكر العقاب المترتب على أذية الزوجة لزوجها، بينما الزوج لا يترتب عليه عقاب عند أذيته للزوجة ؟

الجواب: من قال إن الرجل الذي يؤذي زوجته لا عقاب عليه؟

عندما نراجع النصوص الشرعية نجد أنها ساوت بين الجنسين في الثواب والعقاب، فقد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « من كان له امرأة تؤذيها لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر... وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً » (٢٣٢).

فالله تعالى لا يجيز للزوج أن يظلم زوجته، فقد روي عن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها » (٢٣٣).

ولو كنا في دولة الإمام المهدي عجل لما تجرأ زوج على ظلم زوجته ولا العكس؛ لأنه حتماً سيحاسب ويعاقب، وعلى الزوجة المظلومة من زوجها أن تصبر؛ لأن الله سي عوضها خيراً في الآخرة، فلو كان ظلمه مادياً، كأن أكل حقها من المهر أو النفقة وغيره فسوف يقتص منه يوم القيامة، فقد روي عن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلاة مقبولة فيعطأها الخصم » (٢٣٤).

وأما إذا كان ظلمه معنوياً كأن أذى زوجته أذية لفظية أو جسدية، فسوف يقتص منه بما روي عن رسول الله ﷺ «أي رجل لطم امرأته لكمة أمر الله عز وجل مالك خازن النيران فيلطمه على حروجه سبعين لكمة في نار جهنم» (٢٣٥)

المبحث السابع: الرد على مسألة تعدد الزوجات

بعضهم يسأل: لماذا أجاز الإسلام تعدد الزوجات للزوج الواحد، ولم يجز للمرأة تعدد الأزواج؟

والجواب على ذلك: إن الإسلام اهتم بأمرين نتج منهما جواز تعدد الزوجات، وعدم جواز تعدد الأزواج، وإليك هذين الأمرين:

الأمر الأول: إن الإسلام اهتم بموضوع تمييز النسل وتشخيص الأب والأم، ولا يقر اختلاط المياه إطلاقاً. ويتفرع على هذا الاهتمام لابدئية أن يحقق ضماناً لتحقيقه، وكان يكفي كضمان لتمييز النسل أن يمنع عن تعدد الأزواج للمرأة الواحدة، فلا يسمح لها بالزواج مع رجلين أو أكثر في عرض واحد، دون الحاجة إلى المنع من تعدد الزوجات للرجل الواحد؛ وذلك لأن الزوج إذا كان واحداً وتعددت زوجاته فسوف يميز النسل ويتعين الأبوان، أما إذا تعدد الزوج واتحدت الزوجة فإن الأب سوف يضل مجهولاً

الأمر الثاني: إن الإسلام اهتم بتكوين الحياة الزوجية في المجتمع، ولا يرضى بمجتمع ليس فيه حياة زوجية، ويتفرع على هذا الاهتمام لابدئية أن يقدم ضماناً لتحقيقها، وكان يكفي كضمان لإيجاد الحياة الزوجية هو الدعوة إلى الزواج، والزواج المبكر وجعله ثواباً، وهذه الحياة الزوجية تحصل إذا تعددت الزوجات واتحد الزوج؛ لأنَّ القائم على هذه الزوجات والمدير لشؤونها هو شخص واحد. على العكس مما إذا تعدد الأزواج على زوجة وعائلة واحدة، فإنَّ القائم عليها والمدير لشؤونها يكون متعدداً، فتفسد الحياة الزوجية والعائلية بذلك.

والأمر اللافت للنظر في هذا المجال هو أن **الله** تبارك وتعالى تفضّل على النساء تكويناً، فجعلها أقدر على الرجال على الصبر عن العمل الجنسي، فصبر المرأة على زوج واحد أكثر من صبر الرجل على زوجة واحدة. (٢٣١)

نفهم مما طرحناه من تساؤلات عن الحقوق الزوجية أن **الله** تعالى لما شرّع الأحكام والحقوق ما بين الزوجين لم يظلم فيها المرأة ولا الرجل مثقال ذرة، فأحكام **الله** تعالى قائمة على العدل وفيها الرحمة، وتطبيقها فيه المصلحة للزوجين، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (٢٣٧)

فالمرأة الصالحة المؤمنة هي التي تمنح حقوق زوجها وتسعى لنيل رضا زوجها فيما لو كان رضاه موافقاً لرضا **الله** تعالى، روي عن الإمام الباقر عليه السلام: لا شفيع للمرأة أنجح عند ربها من رضا زوجها، ولما ماتت فاطمة عليها السلام قام عليها أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «**اللهم** إني راض عن ابنة نبيك، **اللهم** إنها قد أوحشت فأنسها» (٢٣٨).

ففاطمة عليها السلام هي الزوجة المثل التي وجب علينا الاقتداء بها، كما اقتدين بها الزوجات الصالحات للأئمة المعصومين وبالأخص الزوجات اللاتي ولدن المعصومين ومنهن السيدة نرجس زوجة صاحب الذكرى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأم الإمام المهدي عجل، فلقد كانت نعم الزوجة المطيعة لأوامر ربها، وأحسنّت تبعلها وهي مسرورة فرحة؛ لأن السيدة حكيمة علمتها فرائض وسنن الإسلام وأخبرتها أن رسول **الله** صلى الله عليه وعلى آله وسلّم قال: «**جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ لِزَوْجِهَا**» (٢٣٩)

وفعلًا كانت السيدة نرجس نعم المجاهدة، فلقد عاشت مع زوجها المظلوم المضطهد من قبل أعدائه، ونالت نصيبها من جور وظلم السلطة العباسية المستبدة.

ففي ذلك الوقت استفحل العداء بعد أن عزم بنو العباس على محو الإمامة بقتل أي مولود يولد للإمام العسكري، فكثفت السلطة من المراقبة الصارمة والتضييق على بيت الإمام ورصد كل حركة، ودسست الجواسيس وبعث المعتمد العباسي من يكشف عن دار الإمام، وكانت نرجس حاملاً بالإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ فأخفى الله حملها ولم يظهر عليها أي مظهر من مظاهر الحمل ورغم ذلك فقد اعتُقلت ووضعت تحت المراقبة الشديدة فواجهت ممارسات العباسيين بشجاعة وصلابة ويقين، وهكذا بقيت صابرة حتى ولدت الإمام سرّاً .

ولما تولى المعتمد كرسي الملك جعل القضاء على الإمام هدفاً من أهدافه فحبس الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ مرة عند علي ابن واثم وكان شديداً على آل أبي طالب ولكن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وعظمه وحذره غضب الجبار فما مضى على وجود الإمام عنده إلا أيام حتى وضع خده لأبي محمد وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً له. وخرج الإمام من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولاً فيه ثم سلموا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى شخص آخر شديد العداوة لآل محمد وكان يضيق على الإمام ويؤذيه فقالت له امرأته: ويلك اتق الله فإنك لا تدري من في منزلك وإنني أخاف عليك منه وذكرت له صلاحه وعبادته فاشتد عداوة وقال: والله لأرمينه بين السباع ثم استأذن في ذلك المعتمد فأذن له فرمى الإمام بين السباع والأسود ولم يشكوا في أكلها إياه فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوا الإمام قائماً يصلي والسباع حوله تلوح به ولم يزل ثلاثة أيام بين الأسود وهو يصلي فأخرج بعد ذلك ولكن إلى سجن آخر فما زال ينقل من سجن إلى آخر حتى دس إليه المعتمد سماً قاتلاً وضعه له في الطعام فوقع الإمام مريضاً وطال مرضه عشرة أيام وجسمه يزداد ضعفاً والآلام تشتد عليه يُغشى عليه ساعة بعد ساعة.

وفي ليلة وفاته لم يكن عنده إلا صقيل الجارية وعقيد الخادم

وولده الحجة (عج) وهو ابن خمسة سنين وفي تلك الليلة كتب بيده الشريفة كتباً كثيرة إلى المدينة هذا وقد اعتراه ضعف شديد في بدنه حتى أضحى عاجزاً عن تهئية مقدمات الصلاة بنفسه، قال عقيده: فدعا عَلَيْهِ السَّلَامُ بماء قد أغلى بالمصطكي فجئنا به إليه فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ابدأ بالصلاة جيؤني بماء لأتوضأ فجئنا به وبسط في حجره المنديل فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فشرب منه جرعة وأخذت صقيل القدح من يده ثم أخذ ولده الحجة (عج) وضمه إلى صدره الشريف وجعل يقبله ويودعه ويبيكي ويوصيه بوصاياه وسلمه ودائع الإمامة ثم سكن أنينه وعرق جبينه وغمض عينيه وأسبل يديه ومدّ رجله ومضى إلى ربه شهيداً مسموماً مظلوماً، أي وإماماً، وإماماً، وإماماً، وإماماً.

(نصاري)

ظل الحسن وأُغِى على أفراسه
ضعفت ونته والـ كلب نصين
تشاهد وبلي كلبى او فاضت الروح
اثاري مات اويلي او فرّك البين

تراده بالمرض حاله او تلاشه
والله ما بكت عنده حشاشه
بعد ما ودع ابنه ابكـب مجروح
ثار اصياح اهل بيته او عله النوح

قال الراوي: فلما ذاع خبر وفاته ضجّت سـرمن رأى ضجة واحدة ثم أخذوا في تجهيزه وعُطِلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته وكانت سـرمن رأى يومئذ شبيهة بالقيامة (٢٤٠).

(نصاري)

لگوا دار العلوم اشلون وحشه
تلگوه ابلطم يدمي الخدين

اجت الناس تتراكض ابدعشه
بچوا عالباب لمن طلع نعشه

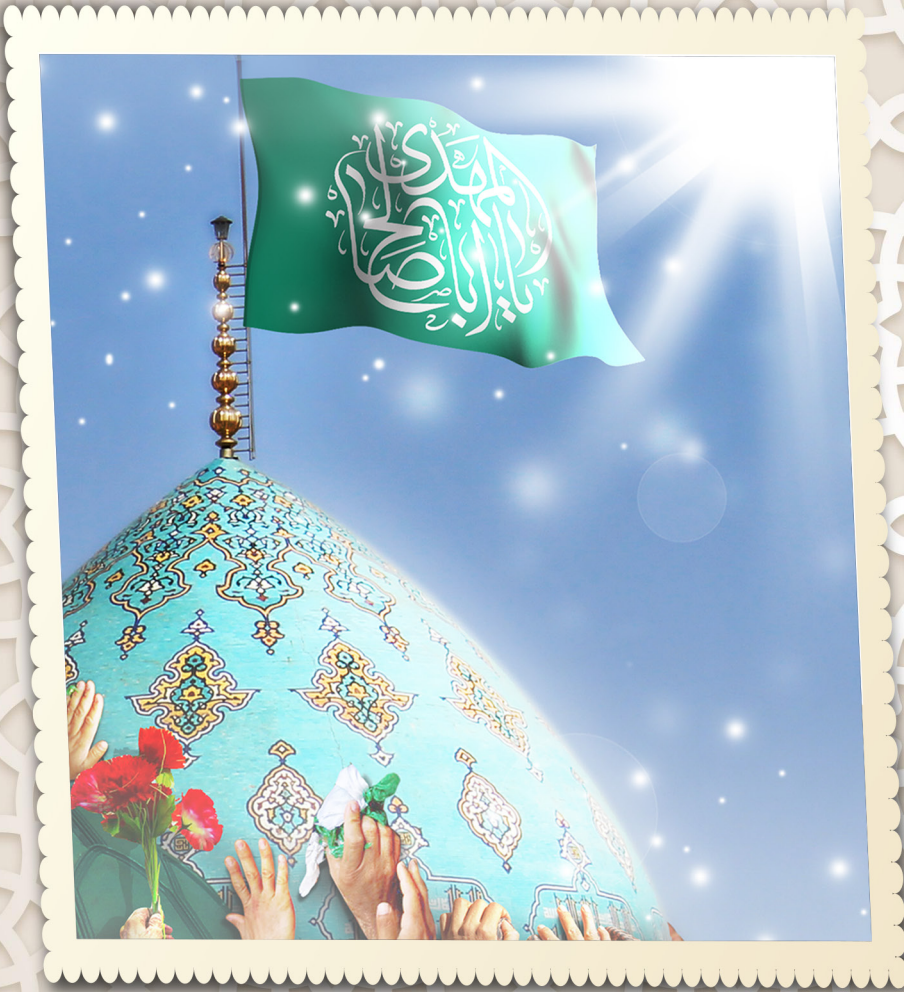
أقول: وإن قتل الإمام الحسين العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ مسموما ولكنه
جهز على أحسن ما يرام وشيَّع على أطراف الأنامل من قبل
كافة الناس في سرٍّ من رأى.

(نصاري)

سارت بالنعش تبجي حواليه لما دفنوه ردوا للعزه اعليه
بس احسين ما واحد وصل ليه ثلث تيام عاري ابغير تكفين

(أبوزية)

مصيبتكم يشبل الحسن ياليت او على جدك اخيول الغوم ياليت
وردتك حاضرا بكريله ياليت او تنظر عمّتك بين آل اميه^(٢٤١)



٩ برِيجُ الأول

تتويج الإمام المهدي (عليه السلام)
لمنصب الإمامة والولاية

المناسبة

فرحة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ

يبدو ، وَيُفْنِي كُلَّ عِلْجٍ قَدْ كَفَرُ
مَنْ ظَالِمٍ أَوْ جاحِدٍ أَوْ قَدْ فَجَرُ
أَوْ قَبْلَهُ ضَلَعَ الْبَتُولَةُ قَدْ كَسَرُ
وَالْيَوْمَ وَلَّى مِنْ لِفَاطِمَ قَدْ عَصَرُ

لَنْ يُفْرَحَ الزَّهْرَاءُ إِلَّا الْمُنْتَظَرُ
وَعَدُّ أَكِيدٌ حِينَ يَظْهَرُ ثَائِرًا
مَنْ كَاسَرَ ضَلَعَ الْحُسَيْنِ بِكَرِيلاً
الْيَوْمَ تَنْصِيبُ الْوَلِيِّ فَهَلُّوْا

قصيده شعبية عن فرحة الزهراء

وَمَنْ تَاسَعَ ربيعَ اسْتَلْهِمَ الْفَكْرَ
بِسَاعَاتِ الْغَدِيرِ وَأَيَّةَ الْقَدْرِ
وَأَخَذَ كُلَّ صَنَمٍ بِيَدِهِ الْمَرْتَضَى يَكْسِرُهُ
وَبَاتَ ابْلِيسَ حَايِرَ مَنْكَسِرِ ظَهْرِهِ
وَمِثْلَ فِرْعَوْنَ بَيْنَ الْخَلْجِ سَحَرَهُ
وَكُفَّ رُوسَ الدَّجَلِ وَالْبَيْهَ مَأْتَمَرَهُ
وَكُلَّ رَأْسِ الْغَدْرِ بِالصَّارِمِ يَبْتَرُهُ
مِيرَاثَ الْعَدَالَةِ وَحِكْمَةِ الْعَتَرَةِ
وَشَافَتْ ضَحْكَهَ الْأَفْلَاقِ سَامَرَهُ
يَكْشِفُ كِبَرَ أُمِّهِ الزَّاجِيَةِ الْحَرَهُ
يُوجِ رَأْسَ الذَّلِيلِ الْأَسَاسِ الْغَدَرَهُ
وَيُزِفُ لِلْمُصْطَفَى وَلْحِيدِ الْبَشَرَى
مَنْ دَافَعَ الْبَابَ وَكَاطَعَ السِّدْرَهُ
بِظُهُورِ الدِّينِ حَاكِمِ تَفْرِحِ الزَّهْرَهُ

أَرِيدَ اكْتُبَ قَصِيدَهُ بِفَرَحَةِ الزَّهْرِهِ
فُـرُحْتُ مَنْ تَسْلَمُ حَيْدَرُ الرِّيَاثِ
فُـرُحْتُ مَنْ صَعِدَ حَيْدَرُ لِسْطَحِ الْبَيْتِ
فُـرُحْتُ مَنْ تَهَاوَى الصَّنَمَ فَوْكَ الْكَاعِ
الصَّنَمَ خَرَّبَ عَقُولَ النَّاسِ بِالْأَوْهَامِ
فَرُحْتُ بِالْكَبَرِ مِنْ كِبَرِ الْكَرَارِ
فَرُحْتُ مَنْ طَلَعَ وَيْ عَصْبَتِهِ الْمَخْتَارِ
فَرُحْتُهَا بِتَسْلَمِ حُجَّةِ الْمَعْبُودِ
مَنْ شَاكَ الظَّلَامَ وَطَرَ عَمُودَ النُّورِ
لَأَنْ بَاچَرِيجِي أَرْضَ الْمَدِينَةِ بِجَيْشِ
لَأَنْ بَاچَرِيعَلْكَ عِلَّ الْعَمَدِ وَبِنَارِ
وَيَسِيرُ لِلْعِرَاقِ الْعِلْمَ وَالرِّيَاثِ
لَأَنْ بَاچَرِيصِيحِ الثَّارِ وَاللَّهِ الثَّارِ
وَلَأَنْ الزَّهْرَهُ سِرِّ الْمَالِكِ الْمَعْبُودِ

المحاضرة السادسة

فرحة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ وتتويج المهدي عجل

روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ:

« رَحِمَ اللَّهُ شِيعَتَنَا خَلَقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا وَعُجِنُوا بِمَاءِ وَلَايَتِنَا يَحْزَنُونَ لِحَزْنِنَا وَيَفْرَحُونَ لِفَرْحِنَا »^(٢٤٤)

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: ما معنى الحديث؟

ورد مضمون هذا الحديث في مصادر متعددة^(٢٤٣)، منها الرواية محل البحث التي يذكرها صاحب كتاب بحار الأنوار، ومعنى الحديث أن شيعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خلقهم الله تعالى مما فضل وتبقى من الطينة التي خلق الله تعالى منها أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لذا فهم مرتبطون بأصلهم، ومن علامات هذا الارتباط أن الشيعة يفرحون لفرح أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ويحزنون لحزنهم.

وحيثما يرد هذا الحديث فإن المعنى الذي يسبق إلى الأذهان أن الشيعة يقيمون محافل الفرح والسرور، وينشدون القصائد في مدائح أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وذكر مناقبهم ويتبادلون التهاني في المناسبات المفرحة كيوم المولد النبوي والغدير وليلة النصف من شعبان، وأنهم يقيمون مأتم الحزن والبكاء ويلطمون الصدور في المناسبات الحزينة كيوم عاشوراء والفاطمية وغيرها.

وهذا معنى صحيح إلا أنه يبقى مظهرًا شكليًا إذا خلا من المضمون الحقيقي بالالتفات إلى ما يفرح أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ويحزنهم فإنهم يفرحون بطاعة الله تعالى وإقامة دينه العظيم والتزام الناس بتعاليمه وأحكامه وصلاح أمور الأمة، قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(٢٤٤) وفي دعاء الإمام

الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم عرفة (اللَّهُمَّ أَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ) .

ويحزن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إذا عصي الله تعالى وابتعد الناس عن الدين ولم يعملوا بأحكام الله تعالى في حياتهم، كما في دعاء الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم الخميس (وَلَا تَفْجَعْنِي فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ بَارُكَابِ الْمَحَارِمِ وَاكْتِسَابِ الْمَائِثِمِ) فهو يعد الوقوع في الذنب والمعصية فجيعة^(١٤٥)

ولذا فالشيعة الحقيقي هو الذي يفرح محمد وآل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بطاعتهم طاعة مطلقة، وبنفس الوقت يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ومن تلك المناسبات التي يفرح فيها الشيعة هو الفرح في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول المسمى ب(فرحة الزهراء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) .

المبحث الثاني: لماذا سمي يوم ٩ ربيع الأول بفرحة الزهراء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؟

إن المعروف عند كثير من الشيعة أن يوم التاسع من ربيع الأول هو يوم فرح وسرور، وذلك لورود روايات عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في فضل هذا اليوم، وثقها بعض وضعفها آخرون^(١٤٦) .

واختلفوا فيه من ناحية علّة المناسبة، وقبل أن نذكر الآراء نريد أن نبين أمراً مهماً وهو أن هناك آراء ذكرت أن سبب فرحة الزهراء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من أجل حوادث حصلت في حياتها، وأخرى لحوادث حصلت بعد مماتها، وقد يستغرب بعضهم عن سبب فرحتها بالحوادث التي تعقب مماتها، وهذا الاستغراب يرفع لخصوصية رسل الله وحججه في اطلاعهم على علم الغيب.

نعم، (إنّ علم الغيب محصور بالله تعالى استقلاً، فلا يمكن لأحد أن يعرفه مستقلاً عن الله تعالى، وهذا هو تفسير بعض الآيات التي تحصر علم الغيب بالله عز وجل، كقوله تعالى ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١٤٧)

إِلَّا أَنَّ هَذَا لَا يَمْنَعُ أَنْ يَتَفَضَّلَ **اللَّهُ** تَعَالَى عَلَى بَعْضِ عِبَادِهِ بِإِطْلَاعِهِ عَلَى بَعْضِ مَنْ عِلْمُ الْغَيْبِ، فَيَكُونُ هَذَا عَالِمًا بِالْغَيْبِ بِالتَّبَعِ لَا بِالِاسْتِقْلَالِ، وَهَذَا الْمَعْنَى ذَكَرَهُ تَعَالَى بِآيَاتٍ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (٢٤٨)

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَلَى رَأْسِ مَنْ اجْتَبَى وَاصْطَفَى **اللَّهُ** تَعَالَى مِنْ رَسُولِهِ، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ يُطْلَعُهُ، وَيُظْهِرُ عَلَيْهِ غَيْبَهُ، وَبَدْوَهُ -الرَّسُولُ- عِلْمُ الْغَيْبِ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ وَرَدَ عَنِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَرْضٍ مَخْصِيَّةٍ وَلَا مَجْدِبَةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ تَضِلُّ مَائَةَ وَتَهْدِي مِئَةَ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُهَا، وَقَدْ عَلَّمْتُهَا أَهْلَ بَيْتِي» (٢٤٩)، (٢٥٠)، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ هِيَ حَبِيبَتُهُ وَقَرَّةُ عَيْنِهِ الصَّدِيقَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

إِذَا فَهَمْتُمْ ذَلِكَ؛ لِنَرْجِعَ إِلَى الْأَرَاءِ الَّتِي فَسَّرَتْ فَرَحَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَنَذَكُرُ مِنْهَا الْأَرَاءَ الْآتِيَةَ:

الرأي الأول: أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ يُمَثِّلُ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاعْتِبَارِ وَفَاةِ أَبِيهِ الْعَسْكَرِيِّ فِي الثَّامِنِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، فَتَسَلَّمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مَهَامُ الْإِمَامَةِ وَالْوَلَايَةِ، وَهُوَ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ الْكَرِيمَةِ، وَعَلَى يَدَيْهِ يَسُودُ الْعَدْلُ وَيَنْتَصِفُ الْمَظْلُومُ مِنَ الظَّالِمِ (٢٥١) فَيَكُونُ يَوْمَ فَرَحِ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي مَقْدَمَتِهِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَتَقَدَّمُ أَهْلَ الْبَيْتِ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ، لِمَا لِحَقِّ بِهَا مِنْ مَظْلُومِيَّةٍ وَأَحْزَانٍ كَكَسْرِ الضَّلَعِ وَإِسْقَاطِ الْجَنِينِ وَاغْتِصَابِ حَقِّهَا مِنْ فَدْكَ، أَوْ عَلَى زَوْجِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَلِكَ أَبْنَائُهَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ (عَج) هُوَ الْمُنْتَقِمُ مِنْ جَمِيعِ الظُّلْمَةِ، وَلِذَا فَهُوَ يَوْمَ عِيدٍ عِنْدَ الشَّيْعَةِ الْإِثْنِي عَشَرِيَّةِ.

وَهَذَا الرَّأْيُ قَالَهُ بِهِ وَاحْتَمَلَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْهُمْ السَّيِّدُ بْنُ طَاوُوسٍ: أَنَّ يَكُونُ سَبَبُ الْفَرَحَةِ وَالتَّعَبُّدِ هُوَ بِمُنَاسَبَةِ تَوَلَّى الْحُجَّةَ صَاحِبَ الزَّمَانِ لِمَنْصَبِ الْإِمَامَةِ وَالْوَلَايَةِ، وَأَنَّ الْيَوْمَ التَّاسِعَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ هُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ لَتَوَلَّى هَذَا الْمَنْصَبَ، وَمِنْ هُنَا تَفَرَّحَ الشَّيْعَةُ بِهِ؛ لِمَا

أختص به الإمام الحجة (عج) من مقام وأنه صاحب الدولة الكريمة، وقال في مكان آخر أن التقيد فيه قد يكون لسرمكنون لا نعلمه^(٢٥٢) ويرد عليه بعضهم بأن الإمام التالي يكون إماماً في اللحظة التي يستشهد فيها الإمام الذي قبله «لأن الأرض لا تخلو لله من حجة»^(٢٥٣)، «لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها»^(٢٥٤)، فهذا معناه أن إمامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الظاهرية ابتدأت في الثامن من ربيع الأول، وليس في التاسع منه الذي يصادف اليوم الثاني لإمامته عجل الله فرجه الشريف.

الرأي الثاني: يحتمل الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء أن يكون سبب فرحة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ هو أن اليوم التاسع والعاشر من ربيع الأول هو يوم اقتران أبيها رسول الله بوالدتها خديجة الكبرى ولا شك أن الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ كانت تظهر الفرح والسرور بذلك اليوم من كل سنة، ويكون قد بقيت عادة إظهار هذا الفرح متوارثاً عند مواليها من الشيعة في ذلك اليوم كل سنة.^(٢٥٥)

الرأي الثالث: أن هذا اليوم هو اليوم الذي بدأت فيه بوادر نجاح حركة المختار بالظهور، والمختار هو الذي انتقم من مجرمي فاجعة كربلاء، ومنهم عمر بن سعد، وعبيد الله بن زياد وحرملة، وغيرهم عليهم لعائن الله.

فالروايات تذكر بأن قتلهم أدخل السرور على قلب الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ، والهاشميات، وسائر بني هاشم، روي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين صلوات الله عليه».^(٢٥٦)

وروي أن الإمام علياً بن الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لما أتى برأس عبيد الله بن زياد، ورأس عمر بن سعد خرّ ساجداً وقال: «الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من أعدائي، وجزى المختار خيراً»^(٢٥٧)

الرأي الرابع: يعتقد بعضهم بأن هذا اليوم هو اليوم الذي قتل

فيه مَن اعتدى على السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ وتسبَّب في إسقاط جنينها وشهادتها، والمقصود منه عمر بن الخطاب الذي كان مقتله على يد أبي لؤلؤة، الذي بقر بطنه بسيفه.

ولقد أيد هذا الرأي بعض العلماء ومنهم سماحة السيد محمد صادق الحسيني الروحاني قدس **الله** سره حيث قال: بحسب ما وصلنا هناك رواية واحدة مرتبطة بعيد الصديقة الطاهرة عَلَيْهَا السَّلَامُ، نقلها المحدث النوري قدس سره في المستدرک، وهي رواية أحمد بن إسحاق القمّي، والرواية وإن كانت ضعيفة السند، إلا أن ذلك لا يضرّ بها؛ باعتبار أن مضامينها من المستحبات التي تجري فيها قاعدة التسامح في أدلة السنن، وكذا لا يضرّ بها وجود بعض الفقرات التي لا يمكن العمل بها، كالفقرة الدالة على رفع القلم في ذلك اليوم، إذ أن المختار لدينا هو إمكان التبعيض في الحجّة. (٢٥٨)

في حين يرى الآخرون بأنه غير صحيح، وذلك لإجماع أهل التواريخ والسير، من الشيعة والسنة على أنه قتل في ذي الحجة لا في شهر ربيع الأول، كما صرح بذلك السيد ابن طاووس (ره) وغيره. (٢٥٩)

وبغض النظر عن مدى صحة هذا الرأي، فإن من المؤسف أن نجد بعض مؤيدي هذا الرأي لما يحتفلون بهذا اليوم، تصدر منهم سلوكيات غير مقبولة، كسبب المقتول وشتمه وإهانته، في حين أن سبب الشخصيات والرموز حتى لو كانت مخالفة لنا أمرًا لا يقبله أتباعه، وهذا الأمر سيدفعهم إلى التجاوز على رموزنا، قال تعالى ﴿وَلَا تُسَبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٢٦٠)

فنحن المسلمون لم نرض ولم نقبل من الكفرة لما قام بعضهم بالإساءة وتوجيه الإهانات إلى نبينا ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ باسم حرية التعبير عن الرأي؛ لأننا نعتقد أن إهانتهم لنبينا هو إهانة للإسلام والمسلمين..

ولذا نستغرب من تصرفات بعض الموالين لما يخصص هذا اليوم للسب والشتم وإهانة رموز بعض المخالفين، بحجة أنه يوم فرحة الزهراء، فهل تفرح السيدة الزهراء عليها السلام بسلوك يؤدي إلى تمزيق أمة أبيها؟ وإلى صراعات مذهبية؟

حاشا أن تقبل الصديقة الزهراء عليها السلام بذلك، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: « ما أيسر ما رضي الناس به منكم، كفوا ألسنتكم عنهم » ^(٢١١)

وقد يبرر بعضهم سلوكه محتجاً بإحدى الروايات، ولكن بغض النظر عند مدى صحة سندها فهي تتعارض مع روايات عديدة. ^(٢١٢)

وعلى فرض أن الرواية صحيحة، ويُستدل بها على الجواز بالعنوان الأولي - بإظهار الفرح بمقتل بعض رموز المخالفين المقترن بسلوكيات مذمومة - ولكن من ناحية شرعية أن الأحكام تتغير بالعنوان الثانوي؛ لملاحظة الظروف المحيطة بها، فالصوم حكمه الأولي واجب، ولكن لو كان المكلف مريضاً وترتب على صومه أن تعرض حياته للخطر فشرعاً يحرم الصوم عليه بالعنوان الثانوي، ومعلوم أن سب رموز المخالفين بالعلن سيؤدي إلى إثارة الفتن والأحقاد، وسيكون موجباً لو هن المذهب، فيحرم بالعنوان الثانوي، وقد أمرنا الأئمة عليهم السلام بأن لا نفعل ما يسئ إليهم، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: « معاشر الشيعة كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا قولوا للناس حسنا، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول وقبيح القول » ^(٢١٣)

الرأي الخامس: بأنه الغدير الثاني - وهذا العنوان ذكره الإمام الهادي عليه السلام نقلاً عن حذيفة بن اليمان، الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: « يا أمير المؤمنين عليه السلام إني أحب أن تسمعي أسماء هذا اليوم التاسع من شهر ربيع الأول، فقال عليه السلام: يا حذيفة هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الهم والكرب، والغدير الثاني، ويوم الثارات، وعيد الله الأكبر » ^(٢١٤)

لهذا فإن رواية يوم الغدير الثاني تعني التبرّي من أعداء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بما أن الغدير الأول كان التولي لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وقد ذكر الشيخ المفيد في كتاب المقنعة: (وولاية أولياء الله تعالى مفترضة وبها قوام الإيمان وعداوة أعدائه واجبة على كل حال) ^(٢١٥) فمع أخذ مفهوم التولي والتبرّي اللذين أشار إليهما الشيخ المفيد -رحمه الله- نفهم أن التعبير عن هذا اليوم بالغدير الثاني معناه أنه يوم التبرّي، بعد أن كان الغدير الأول يوم التولي؛ ليحصل التكامل بين جناحي العقيدة الإسلامية ^(٢١٦)

الرأي السادس: أنها الفرحة التي عاشتها الصديقة الطاهرة عَلَيْهَا السَّلَامُ في حياتها قبل وفاة أبيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حيث ينقل المؤرخون أنها دخلت عليه وهو في حال الاحتضار واحتضنته، فَهَمَسَ في أذنها همسة أبكتها، ثُمَّ هَمَسَ همسة أخرى أضحكته، فقيل لها ما أسرع الضحك إلى البكاء؟! فقالت: « ما كنت لأفشي سرّ رسول الله في حياته ». ولما سئلت عن ذلك بعد وفاته قالت: « إنه همس في أذني أولاً أَنَّهُ سيلاقي وجه ربّه، وأنّه نعت إليه نفسه فبكيته، ثُمَّ همس في أذني ثانية أَنِّي أوّل النَّاس لحوقاً به من أهل بيته فضحكت » ^(٢١٧)

فهذه فرحة للسيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ سجلها التاريخ في آخر سنة من حياتها الشريفة لكن يرد عليه بما يلي:

١. المشهور أن وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الثامن والعشرين من صفر فتكون هذه الحادثة قبلها لا بعدها في التاسع من ربيع الأول!

٢. أقول: إذا كانت السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ قد فرحت لأنها أوّل النَّاس لحاقاً بأبيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أهل بيته لشدة علاقتها ومحبتها لرسولها وأبيها، فهل من المناسب أن تفرح الشيعة لخبر تعجيل وفاتها؟!

الرأي السابع: يعتقد بعضهم بأن في هذا اليوم رفع المؤاخذة على المعاصي، أي يجوز فيه ارتكاب المعاصي -والعياذ بالله- استناداً إلى رواية ضعيفة السند التي تتضمن عبارات لا يمكن العمل بها، ومنها هذه العبارة (..وأمرتُ الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام من ذلك اليوم لا يكتبون شيئاً من خطاياهم)^(٢١٨) ونستغرب كيف جعلوا اليوم الذي يعصى الله فيه هو يوم فرحة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ التي لعصمتها يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها ؟

أن هذا الرأي وما يترتب عليه من ارتكاب للمعاصي يرفضه كل العلماء؛ لأنه يخالف الأصول الاعتقادية للمسلمين عامة، وللشيعة خاصة، الثابتة قرآناً وسنة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢١٩)

ومن هنا فقد أفتى علماءنا الكرام بحرمة بعض الأعمال المنافية للشرع التي يمارسها العوام في مثل هذا اليوم.

بعد بيان الآراء المقبولة والمرفوضة لتفسير فرحة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، سنقف على الرأي الشائع الذي رجّحه بعض العلماء وهو أن يوم فرحة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ هو يوم تتويج الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ. ولذا سنجعله مسك ختام المحاضرة.

المبحث الثالث: أسئلة عن تتويج الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ

قبل أن نطرح الأسئلة المختصة بتتويج الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ لنقف على معنى التتويج.

في اللغة العربية عندما يقال: «فلان تَوَجَّوهُ فِي مَحْفِلٍ مَهِيْبٍ» أي أَلْبَسُوهُ التَّاجَ، وَجَعَلُوهُ سَيِّدًا.

ونحن عندما نقول: أن في مثل هذا اليوم قد تمَّ (تَتَوَيَّجُ الإمام المهدي عجل)، فلا نقصد المعنى الظاهري من إجراء المراسم الخاصة ووضع التاج على

الرأس بعد التنصيب، بل المقصود من تتويج الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ تسلم الإمام لمهام الإمامة من يوم شهادة والده.

حيث أن من عقائد الإمامية أنه بعد استشهاد أحد الأئمة، يتولى الإمامة الإمام الذي نص على إمامته ولذلك تولى الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد استشهاد والده العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ أمورا الإمامة، وكان ذلك في الثامن من ربيع الأول ٢٦٠هـ. ولكن الشيعة لا تفرح في اليوم الذي استشهد فيه الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ ولذا كانت الفرحة في اليوم التاسع من ربيع الأول، حيث تقام الاحتفالات لهذا التتويج؛ وذلك لأنه أول يوم من إمامة وخلافة منجي البشرية، وآخر الحجج لله على أرضه، وتأمل أن يعجل الله تعالى فرج إمام زمانها الإمام المهدي المنتظر عَلَيْهِ السَّلَامُ في أقرب وقت ممكن، ليملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، كما بشر بذلك جدّه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أحاديث متواترة، نقلتها كتب المسلمين سنة وشيعة. (٢٧٠)

بعد هذه المقدمة لنبدأ بطرح الأسئلة المختصة بتتويج الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ

سنطرح سؤالين يرد ذكرهما في هذه المناسبة وهما كالآتي:

سؤال (١): كيف يتولى الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ مهام الإمامة وهو ابن خمس سنين؟

الجواب: يعد الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ أصغر الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سنّاً عند توليه الإمامة، وليس هذا بدعاً من الأمور في تاريخ الأنبياء والرسل وأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ... وقد أجاب علماؤنا الأبرار عن ذلك ومنهم الشيخ المفيد -رحمه الله- أنه قال: (أن كمال العقل لا يستنكر لحجج الله تعالى مع صغر السن، قال الله سبحانه: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٧١﴾، فخبّر عن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، بالكلام

في المهدي، وقال في قصّة يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (٢٧٢) وقد أجمع جمهور الشيعة، مع سائر من خالفهم على أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دعا عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو صغير السنّ، ولم يدع الصبيان غيره، وبأهل بالحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وهما طفلان، ولم يُرْمَأْهُل قبله ولا بعده بأهل بالأطفال، وإذا كان الأمر على ما ذكرناه من تخصيص الله تعالى حجه على ما شرحناه، بطل ما تعلق به هؤلاء القوم (٢٧٣) . (٢٧٤)

ومن ثمّ فلا يؤثر صغر السنّ في قابلية الإفاضة الربّانية على الشخص، ولذا نرى الذين ترجموا للإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ من علماء المذاهب الإسلامية قد عدّوا تسلمه للإمامة وهو في هذا السنّ (خمسة سنين) أمراً عادياً في سيرة الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قال ابن حجر الهيتمي الشافعي في ذيل ترجمته للإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ولم يخلف -الإمام العسكري- غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة » (٢٧٥)

السؤال (٢): كيف يكون مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، حجة الله على الخلق وهو غائب ؟

ونجيب عليه بالنقاط الآتية:

١. **إن الحجية علاقة من طرفين بين المكلف وبين من ثبتت له الحجية** وهو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا شك ولا ريب أنّ الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ حجة الله تعالى على الخلق، بمعنى أنّ الله تعالى يحتجّ به على عباده يوم القيامة، وعليه فالحجّة مهمّة من مهام الإمام ووظائفه، فغيابه عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أنظار الخلق -بمعنى أنّ الخلق لا يراه بينما هو يراهم- لا يضرّ على هذا المعنى من الحجّة (٢٧٦)، وحتى يتبين المطلوب لنقف على كلا طرفي الحجّة:

✽ الطرف الأول وهو من ثبتت له الحجّة (وهو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ).

لكونه موجود أولاً، ولكونه مطلع على أعمالنا ثانياً، فأما من ناحية وجوده فتوجد عشرات الأدلة الشرعية التي تثبت وجوده^(٢٧٧)، غاية ما في الأمر أن الإمام غائب عنا لحكمة، ولو صح سقوط الحجية عنه لغيابه لصح سقوط الحجية عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن المسلمين الذين سكنوا بعيداً عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو عنهم بمنزلة الغائب.

وأما من ناحية اطلاعه على أعمالنا فهو ناظر إليها بتفاصيلها، ليس فقط عندما نكون بمحضرة الشريف بل حتى في حال غيابه؛ لأن الله قد أطلعنا على كل أعمالنا، فقد روي عن يعقوب بن شُعَيْب، قال: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾»، قال: هُمْ الْأُمَّةُ»^(٢٧٨) وإلا لو كانوا يجهلون أعمالنا فكيف سيشهدون علينا يوم القيامة؟ حيث قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ فإن أداء الشهادة فرع تحمّل العلم، ومن ثم فهو حجة علينا.

الطرف الثاني وهو المكلف، فحجّية الإمام عليه السلام تتمثل بالالتزام بأقوال الإمام عليه السلام وأوامره ونواهيه والعمل عليها سواء أكان الإمام حاضراً أو غائباً، فغيابه عليه السلام لا يضرّ، إذ يكفي في صحة إطلاق الحجية بهذا المعنى هو التزام المؤمن بأنه إذا صدر أمر أو نهى من الإمام سوف يطبّقه، ويسير على نهجه، سواء صدر ذلك فعلاً، أو لم يصدر، كما في زمن الغيبة.^(٢٧٩)

٢. لا تلازم بين معنى الحجية وبين الظهور والغيبة، فإن المسلم يعتقد أن الملائكة ﴿كَرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ لذا فهم حجّة عليه يوم القيامة، رغم أنها غائبة عنه، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾^(٢٨٠)

ونعلم أن القرآن الكريم حجّة علينا وسيشهد علينا أعمالنا يوم القيامة، رغم أنه لا يرافقنا في كل مكان، روي عن أبي جعفر عليه السلام

أنّه قال: «أنّه سبحانه يخاطب القرآن الكريم، ويقول: يا حجلي في الأرض كيف رأيت عبادي؟ فيقول: منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيّعني، واستخف بحقي وكذب، وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول **الله** تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي، وارتفاع مكاني لأثبّن عليك اليوم أحسن الثواب، ولأعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب» (٢٨١)

ولكون القرآن شاهد علينا فهذا يعني أنه حجة علينا، وأن معنى كونه حجة هو وجوب طاعته، والالتزام بما فيه، وإلا من لم يلتزم به سيكون حجة عليه لا له يوم القيامة، وسينال منه اللعن في الدنيا، كما روي عن رسول **الله** صلى الله عليه وعلى آله وسلّم قال: «كم من قارئ القرآن، والقرآن يلعنه». (٢٨٢) وهذا الأمر ينطبق على الإمام، فهو حجة علينا مطلع على كل أعمالنا، وإن غياب المهدي عجل لا يعني عدم وجوده لأننا لا نراه، فنحن نعتقد بوجود **الله** والملائكة رغم أننا لا نراهم، ومن ثمّ يستلزم من حجته إطاعته عليه السّلام بالالتزام بأوامره ونواهيه والعمل بها، سواء أكان حاضراً أم غائباً، وبالنتيجة عند ثبوت هذا المعنى يصح أن يحتج **الله** بهم علينا يوم القيامة.

٣. إن غيبة الإمام المهدي عليه السّلام لا يستلزم منها سقوط الحجية عنه، ولا سيترتب على هذا القول سقوط الحجية عن الأنبياء الذين غابوا عن الناس، ونذكر منهم ما يلي (٢٨٣):

❖ نبي الله إدريس عليه السّلام فقد حدثتنا الروايات عن طريق أهل البيت عليه السّلام أنّه غاب عن أهل قريته عشرون سنة في كهف الجبل. (٢٨٤)

❖ نبي الله صالح عليه السّلام فقد روي عن أبي عبد **الله** عليه السّلام قال: «إنّ صالحاً عليه السّلام غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب كهلاً، حسن الجسم، وافر اللحية، ربعة من الرجال، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه» (٢٨٥)

✽ الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ غائب أيضاً حتى ساعتنا هذه. ولم يعرفه أحد إلا موسى الكليم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٢٨٦﴾، بناءً على أَنَّ العبد الصالح هو الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

✽ نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قد غاب في بيت فرعون منذ ولادته إلى ثلاثين سنة حينما خرج إلى المدينة. ورأى رجلين يقتتلان ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ ...﴾ ﴿٢٨٧﴾. وغاب قرابة عشرين سنة في أهل مدين عندما هرب من فرعون.

✽ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قد غيَّبه الله بشخصه إلى أن يأذن الله في خروجه.

✽ نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قد غاب عن الناس في بيت العزيز وفي السجون عشرات السنين دون أن يتعرف عليه أحد قط.

٤. إن عدم القول بحجية الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ يستلزم منه خلو الأرض من حجة بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ﴿٢٨٨﴾، حيث اتفقت كلمة علماء التفسير أن (جاعل) اسم الفاعل يقع موقع الفعل المضارع الدال على الاستمرار.

وعدم خلو الأرض من حجة أمرٌ أكده أئمتنا المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في رواياتهم منها ما روي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ الْأَشْجَرِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَ لِي مُبْتَدئًا: يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُخَلِّ الْأَرْضَ مِنْذُ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يُخَلِّهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، بِهِ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَبِهِ يُنْزَلُ الْغَيْثُ، وَبِهِ يُخْرَجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْإِمَامُ وَالْخَلِيفَةُ بَعْدَكَ؟ فَنَهَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْرِعًا فَدَخَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَى عَاتِقِهِ غِلَامٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، مِنْ أَبْنَاءِ الثَّلَاثِ سِنِينَ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، لَوْ لَا كَرَامَتُكَ عَلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَعَلَى حُجَجِهِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ ابْنِي

هَذَا، إِنَّهُ سَمِّيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَنْيَتُهُ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مِلَّيْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، مَثَلُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَثَلُهُ مَثَلُ ذِي الْقُرْنَيْنِ، وَاللَّهُ لِيَغِيبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ، وَوَفَّقَهُ فِيهَا لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرْجِهِ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا مَوْلَايَ فَهَلْ مِنْ عِلَامَةٍ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا قَلْبِي؟ فَنَاطِقَ الْغُلَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ، فَقَالَ: أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَلَا تَطْلُبْ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ. (٢٨٩)

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَالْمُتَثَلِّينَ لِأَوَامِرِهِ وَالْمُحَامِلِينَ عَنْهُ وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ

آمِينَ رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله اجمعين الطاهرين

يا سيدي يا صاحب الزمان هذا لسان حال شيعتك وانصارك (٢٩٠):

وَمَنَازِلُ الدُّنْيَا بِوَجْهِهِ تُشْرِقُ	شَوْقًا إِلَيْكَ وَفِي يَمِينِكَ بَيْرُقُ
يَا مَنْ بَنَهَجَكَ سُؤْلُنَا يَتَحَقَّقُ	يَا أَيُّهَا (الْمَهْدِيُّ) يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
بِإِمَامَةِ الْمَهْدِيِّ يَوْمًا يُعَشَّقُ	يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ أَحْيُوا فَرْحَ
مِنْ آلِ أَحْمَدَ بِالسَّمَاحَةِ يَنْطِقُ	تَتَوَيَّجُ مِيزَانَ الْعَدَالَةِ قَائِدًا
مَعَهُ إِمَامًا بِالْمَكَارِمِ يَعْبَقُ	فِي يَوْمِ فَرَحَتِهِ نَجَدُّ عَهْدَنَا
عِطْرًا يَفُوحُ كَمَا يَفُوحُ الزَّيْبُ	فَهُوَ الْمُؤَمَّلُ مِنْذُ هَلْ هَلَالُهُ
فَلَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ نِعَمَ الرُّونْقُ	يَا أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ عِمٌّ بِسَلَامَةٍ
نَرْجُو الْوِفَاقَ وَمَنْ سِوَاكَ يُوَفِّقُ	بِكَ نَسْتَغِيثُ فَقَدْ سَأَيْنَا فُرْقَةً
يَهْدِي إِلَى الْعِلْيَاءِ وَهُوَ مُصَقَّقُ	فَقَوَافِلُ الشَّرَفَاءِ تَطْلُبُ مُنْقَذًا

لَا يَنْثَنِي أَبَدًا وَيَقْدُمُ زَحْفَهُمْ
فَازَ الَّذِينَ تَحَقُّوا بِلَوَائِهِ
أَقْبَلَ إِمَامَ الْعَصْرِ أَصْلَحَ حَالَنَا
فَنَفُوسُنَا عَطَشَى سِقَايَةِ صَالِحٍ
مَنْ نَبِعَ أَحْمَدَ إِذْ يَفِيضُ مَعِينُهُ
فَلَطَّالَمَا خُضْنَا الْمَصَاعِبَ جَمَّةً
وَالطَّارِئُونَ طَغَوْا بِكُلِّ وَقَاحَةٍ
طَالَ الدَّمَارُ قَلْبُونَا وَعَقُّوْلُنَا
تَاللَّهِ مَا فَرَجَ يَفُكُّ قُيُودَنَا
هُوَ خَيْرُ الْهَادِي وَنُورُ هِدَايَةٍ
فَازَ الْمَطِيعُ لَهُ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ

سَبُطًا وَ كُلُّ جِهَادِهِ يَتَفَوَّقُ
مُتَازِينَ رِضَى وَلِمْ يَتَفَرَّقُوا
وَأَغْمُرُ تَصَحُّرَنَا بِغَيْثِ يُورِقُ
مِنْ مَنَهْلٍ عَذْبٍ بِمَا يَتَدَفَّقُ
بِهُدَى الْإِمَامَةِ سَائِغًا نَتَذَوَّقُ
فَمُضَارِبُ تَفَنِّي وَأُخْرَى تُحَرِّقُ
وَشُعُوبُنَا بِ"السَّامَرِيَّةِ" تُسَحِّقُ
وَالْفَازِعُونَ مُغْرَبٌ وَمُشْرِقُ
إِلَّا إِمَامٌ بِالْعَدَالَةِ يَفُزُّ
وَبَقِيَّةُ اللَّهِ الْإِمَامُ الْمُشْفِقُ
خَابَ الْمُعَانِدُ أَمْرَهُ الْمُتَشَدِّقُ

الحمد لله رب العالمين

زواج محمد وخديجة



١٠. برىخ الأول

زواج الرسول (ﷺ) من السيدة
خديجة بنت خويلد (عليها السلام)

المناسبة

زواج الرسول ﷺ من خديجة عليها السلام

ولقد فخرنا يا بني عدنان
وفخرت فيه جملة الثقان
ولدت نساء الأرض في الأزمان
فهو المفضل من بني عدنان
أن قد خصصت بصفوة الرحمـن^(٢٩١)

أضحى الفخار لنا وعز الشأن
أخديجة نلت العلا بين الوري
أعني محمدا الذي لا مثله
صلوا عليه وسلموا وترحموا
فتناولني فيه خديجة واعلمي

قالت صفية بنت عبد المطلب (رضي الله عنه) بمناسبة زواجهما :

ومضى النحوس مع الترح
والحال فيها قد نجح
كل المفاوز والبطح
بالخلق كلهم رجح
لقريش أمر قد وضح
والسعد عنه ما بـرح
وبحرنا يلها طفح
والحلم منها ما بـرح
ما في مدائحـه كلـح^(٢٩٢)
والله عنكم قد صفـح^(٢٩٣)

جاء السرور مع الفـرح
أنوارنا قد أقبلت
بمحمـد المـذكـور في
لـو أن يـوازن أحـمد
ولقد بدا من فضله
ثم السعدود لأحمـد
بخديجة بنت الكمال
يا حسنـها في حليها
هـذا الأـمـين مـحمـد
صلوا عليه تسعدوا

المحاضرة السابعة

مفاتيح السعادة الزوجية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٩٤)

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: كيف نحصل على السعادة؟

لا يوجد إنسان في هذا الكون لا يريد أن يكون سعيداً، الجميع يبحث عن السعادة، ولكن أغلبهم لم يجدوا السعادة؛ لاعتقادهم أن الأصل في السعادة الإنسانية هو اللذة، وعليه فالسعادة عبارة عن تحقيق اللذائذ المادية، المتمثل بالحصول على المال، أو الجاه والشهرة، أو الجمال، أو الزوج والأولاد، أو القوة والعافية.

ولكن هذا الاعتقاد غير صحيح، والواقع قد أثبتته، فلطالما رأينا أغنياء غير سعداء، ومشهورون وأشخاص لديهم جاه وجمال ويتمتعون بصحة جيدة إلا أن أغلبهم لا يشعر بالسعادة وبعضهم لديهم اضطرابات نفسية التي انتهت بهم إلى الانتحار.

نعم الإنسان الذي يحصل على شيء جديد يحبه قد يشعر بسعادة مؤقتة، ولكن سرعان ما يفقد هذا الشعور، ولذا يحاول أن يجرب لذائذ أخرى ويعتقد أنه بمجرد الحصول عليها سيستقر لديه الشعور بالسعادة، ولكن سرعان ما يشعر بخيبة أمل وهكذا.

الناس تسعى لتحقيق السعادة بحواسها، ولكن مهما نظرت، وسمعت، وتذوقت، وشممت، ولمست أجمل ما تحب، فسعادتها

الحقيقية مرهونة بسعادة القلب، فإذا عرض على الإنسان الحزن والغم والكآبة فلن يشعر بأية سعادة، بينما لو استقر القلب واطمأن، وشعر بالسكينة، فسيشعر بالسعادة.

السؤال المطروح: كيف نحقق السكينة النفسية والاطمئنان القلبي؟

لا نريد أن نطيل عليكم بذكر الآراء البشرية ولكن سأطرح عليكم كلاماً معصوماً **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزِيلٌ مَنْ حَكِيمٌ حَمِيدٌ** (٢٩٥)، وهو كلام **الله** تعالى (حيث طرح علينا نوعين من السلوك، الذي يتناغم مع المعرفة، ويتفاعل مع الذكر، فيولد السكينة، ومن ثم السعادة، وهما كالآتي:

الأول: السلوك الفردي في علاقة الإنسان برّبه، ألا وهو الصلاة بين يدي **الله** عزّ وجل. قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٢٩٦)

الثاني: السلوك الاجتماعي الذي يتجلى في الزواج، فالزواج في منطق القرآن الكريم يُنتج السكينة النفسية، والاطمئنان القلبي، **فَاللَّهُ** تعالى يقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (٢٩٧) (٢٩٨) فإن من أهداف الزواج هو الحصول على السكينة، والاستقرار النفسي، فالمرأة الصالحة التي تتزوج من رجل صالح تغمرهما الفرحة والسعادة؛ لأن السكينة قد تحققت، بينما غير المتزوجة لا تشعر بهذه السعادة؛ لفقدان السكينة النفسية، روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مُسْكِينٌ مُسْكِينٌ، رَجُلٌ لَيْسَتْ لَهُ امْرَأَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا؟ قَالَ: «وَأِنْ كَانَ غَنِيًّا مِنْ الْمَالِ»، وَقَالَ: «مُسْكِينَةٌ مُسْكِينَةٌ مُسْكِينَةٌ، امْرَأَةٌ لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ غَنِيَّةً مِنَ الْمَالِ؟ قَالَ: «وَأِنْ كَانَتْ غَنِيَّةً مِنَ الْمَالِ» (٢٩٩).

قد يعترض بعضكم قائلاً: لكننا نأتي للواقع نجد أن بعض المتزوجين غير سعداء، نعم في بداية الزواج تغمرهم السعادة،

ولكن بالتدريج يقل مستوى السعادة إلى أن تتحول الحياة إلى
تعاسة وشقاء، إذا أين السكينة التي يفترض أن ننالها من الزواج
والتي ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (٣٠)

الجواب: لأننا لم نحقق شروط السكينة الزوجية، وهما المودة
والرحمة التي أعقب الله تعالى ذكرها بعد ذكر السكينة قائلاً:
﴿... لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣١)

بعبارة أخرى أن السكينة النفسية، والاطمئنان القلبي الذي عبّرنا
عنه بالسعادة، قائمة على أمرين مهمين وهما المودة والرحمة،
فكما أن الإنسان حياته مرهونة بتوفير الماء والطعام، فالسكينة
والاطمئنان القلبي مرهون بالرحمة التي هي بمنزلة الماء، وبالمودة
التي هي بمنزلة الطعام.

المبحث الثاني: الجعل التكويني والتشريعي

قد يقول أحدكم: ولكن الله يصرّح بأنه جعل بين المتزوجين
مودة ورحمة، لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، ومن ثم يفترض أن يشعر المتزوجان
باستمرار السكينة والسعادة الزوجية، وهذا الأمر غير متحقق في
بعض الأحيان!!

إن سبب طرح هذا التساؤل؛ لأن بعضهم لم يحدد نوع الجعل
المذكور في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، فالجعل على
نوعين جعل تكويني وجعل تشريعي، فأيهما هو المقصود في
هذه الآية الكريمة؟

لكي نجيب على هذا السؤال لا بد من تعريف لكلا الجعلين،
حتى يتبين لكم المطلوب.

الجَعْلُ التكويني: هو ما لا تتدخل فيه إرادة الإنسان أبداً، بل يكون حتمي التحقق والوقوع، وإليك نماذج الآتية:

١. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ (٣٠٢)

٢. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾ (٣٠٣)

٣. قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ (٣٠٤)

فكل الأشياء المذكورة في الآيات جعل **الله** تعالى فيها خصائص ومزايا حتمية، خارجة عن إرادة الإنسان، فالإنسان عندما كان طفلاً صغيراً، ثم كبر فصار قوياً فهذا التغيير لم يتحقق لكون الإنسان أعطى أو امر للخلايا، والأعضاء بأن تكبر وتزداد قوة... ولما كبر وأخذ يشعر بالضعف فهو لم يعط أو امر لجسده بذلك، أي أن التغيير- بجعل الجسد قوياً أو ضعيفاً- لم يحصل بإرادة الإنسان واختياره، بل بإرادة **الله** واختياره، وهذا يسمى بالجعل التكويني، وهكذا الحال عندما جعل **الله** الشمس ضياءً والقمر نوراً، ومد الأرض وجعل فيها الرواسي والأنهار، فهذه عندما خلقت لم تتدخل فيها إرادة الإنسان، واختياره، بل حصلت تكويناً.

وأما الجعل التشريعي: فهو ما تتدخل إرادة الإنسان، واختياره في تحقيقه على أرض الواقع، وإليك نماذج الآتية:

١. قال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٣٠٥)، حيث أمر **الله** تشريعاً المسلمين عندما يؤدوا مناسك الحج أن يُقدّموا الأضاحي، ومنها البُدن وهي الناقة و البقرة، بمعنى أن **الله** لم يجعل البُدن تكويناً مذبوحة، أو منحورة بدون تدخل إرادة الإنسان، بل أمر الإنسان أن يقوم بإرادته واختياره بتنفيذ ما أراد أن يجعله **الله** لنا.

٢. قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (٣٠٦) أي أن الباري -عز وجل- شرّع على المسلمين أن يعودوا إلى البيت الحرام في صلاتهم بوصفه قبلة، وفي حجهم شرّع عليهم أن يجعلوا هذا المكان

آمنًا، ولو كان الجعل تكوينياً لما استبيح في وقائع معينة.

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (٣٠٧)، فالجعل في هذه الآية هو الجعل التشريعي الاختياري، لا التكويني القهري؛ لأن الله شرّع على اليهود أن يتفرغوا للعبادة ويتركوا الصيد في يوم السبت باختيارهم لا أن يجبرهم الله على الترك؛ لأن الجبر والقهر يتعارض مع التكليف الذي يستلزم الحرية والاختيار، ولو كان كذلك لما تمكن اليهود من الاضطهاد، ومعصية الله في يوم السبت.

نعود للآية الكريمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، ونسأل:

هل أن جعل المودة والرحمة في قوله تعالى: ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، تكويني أم تشريعي؟

يقول الشيخ أكرم بركات: (إن كان الجعل جعلاً تكوينياً قهرياً من الله بحيث لا يمكن أن يتخلف عن إرادته تعالى، فهذا الأمر يتنافى مع الواقع؛ لأنّ معناه أنّ كل زوجين بينهما مودة فعلاً بالقهر والتكوين والجبر، مع أن حال العديد من الأزواج ليس كذلك، إذ في بعض الحالات الزوجية لا نلاحظ ذلك الحب فضلاً عن المودة، سواء أكان الحب مفقوداً في بداية الزواج كمن تجبرها الظروف للزوج من رجل لا تحبه، أو صار مفقوداً بعد الزواج بمدة.

وإن كان الجعل تشريعياً، كجعل الصلاة والجهاد، بحيث يكون اختياريّاً للإنسان يمكن له فعله، ويمكن عصيانه، فكيف يتلاءم هذا المعنى مع كون الحب غير اختياري؟

والجواب أنه يمكن أن يكون الجعل في الآية جعلاً اختياريّاً، بأن يكون المراد بأن الله تعالى يريد من الزوجين تشريعاً أن يحققوا المودة بينهما، وهذا لا يتنافى مع كون الحب غير اختياري؛ لأن الحب كما ذكرنا سابقاً هو ميل القلب إلى أمر يرى الإنسان فيه نوعاً من الكمال، وعليه فيمكن في كل من الزوجين حينما يظهر

منه ما يراه الآخر كمالاً، أن ينجذب إليه فيحبّه، ومن ثمّ يمكن أن يودّه.

وبعبارة أخرى يمكن للإنسان أن يحقق ما يصنع الحب والمودة ليجذب الآخر إليه^(٣٠٨)

بعبارة أخرى أنّ الله تعالى أراد من الزوجين أن يحققا المودة والرحمة ليحصلوا على السكينة والطمأنينة، كما أن الهاتف النقال لا بد من شحنه لنحصل على المهام المطلوبة منه، من التواصل مع الآخرين واستخدام تطبيقاته، ولكن عندما نستمر في استخدام الهاتف بدون شحن، فسينخفض معدل الشحن بالتدريج إلى أن يصل لمرحلة لا يتمكن الشخص من فتح بعض التطبيقات إلى أن ينطفأ الجهاز، وهكذا الحال مع الحياة الزوجية التي تكون بدايتها - في الأعم الأغلب - مشحونة بالمودة والرحمة بمعدل خمسة من خمسة - على فرض أن الشحن الكامل عبارة عن خمسة مستويات - لذا يشعرون بالسعادة والسكينة النفسية، ولكن بعد مرور الزمن إذا لم يتم شحنها مرة أخرى بالمودة والرحمة، فسيقل معدل الشحن لأربعة من خمسة ومن ثمّ سيؤثر سلباً على نتائج السكينة، كأن يسود الصمت في الحياة الزوجية، وبعد مدّة سيقول الشحن أكثر ليصل إلى ثلاثة من أربعة نقاط، فيظهر على صورة ملل، وبعد ما بين الزوجين، ومن ثم إلى هجروتعدي، إلى أن ينتهي الشحن لانعدام المودة والرحمة فينتهي الزواج بالطلاق العاطفي أو الواقعي.

رَبِّ تَسْأَلُ يَرِد: كَيْفَ يَشْحَنُ الزَّوْجَانِ أَنْفُسَهُمَا بِالمُودَةِ وَالرَّحْمَةِ ؟

الجواب: أن الله أبي أن يُجري الأمور إلا بأسبابها، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً فَاتَّبَعَ سَبِيلاً﴾^(٣٠٩)، فكما أن شرب الماء جعله الله سبباً لرفع العطش، وتناول الطعام جعله الله سبباً لرفع الجوع، كذلك جعل الله أسباباً عديدة للحصول على المودة والرحمة، وسنطرحهما في المبحثين الآتيين:

المبحث الثالث: المودة في الحياة الزوجية

المودة هي الحب، لكن ليس أي حب، بل الحب الذي يتجلى من خلال السلوك، وبتعبير العلامة الطباطبائي: «الحب الظاهر أثره في مقام العمل» (٣٠)

فالزوج عندما يتحمل نفقة زوجته، وعندما يصلحها ولا يهجرها في الفراش، وعندما يعاشرها بالمعروف، ويتعامل معها بالحسنى، فهذه علامة على مودته، والزوجة التي تعرض نفسها على زوجها في الفراش، وتخدم زوجها وتحترمه فهذه علامة على مودتها لزوجها، وإلا فإن من تدعى المحبة ولكن سلوكها لا يدل على ذلك فهي إما محبة كاذبة، أو ناقصة، والنتيجة أن المحبة التي لا يوجد سلوك يدل عليها لن تحقق المودة.

رَبِّ تَسْأَلُ آخِرِيَد: كَيْفَ يُمْكِنُ لِلزَّوْجَيْنِ مِنْ زَرْعِ الْمَوَدَّةِ فِيمَا بَيْنَهُمَا ؟

والجواب: أننا قلنا أن المودة هي الحب الذي يتجلى من خلال السلوك، ومعلوم أن الحب ليس اختيارياً يفعلُه الإنسان حينما يشاء، بل هو قهري يأتي لقلب الإنسان دون اختيار، وسببه هو كمال يراه المحب فينجذب به إلى المحبوب.

وسرُّ ذلك الانجذاب هو ما فطر الله عليه الإنسان من حب الكمال والانجذاب إليه، فالإنسان مفطور على حب الجمال، فينجذب إلى الجميل، لأنَّ الجمال كمال، ومفطور على حب العلم، لأنَّه كمال، فينجذب إلى العالم، ومفطور على حب الصدق، لأنَّه كمال، فينجذب إلى الصادق، ومفطور على حب الشجاعة، لأنَّها كمال، فينجذب إلى الشجاع، وهكذا.

لذا نلاحظ أنَّ الشاعر المسيحي بولس سلامة حينما أراد أن يعبر عن حبه لأُمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنَّه تحدَّث عن كمالات الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال:

والعدل والخلق الرضيّا
فلقد كان خلقه نبويّا^(٣١١)

أنا من يعشق البطولة والإلهام
فإن لم يكن علي نبيا

لذا إذا أردنا أن نزرع المحبة في قلوبنا تجاه شخص ما فعلينا أن نركز على الكمالات الموجودة فيه، ولذا من طرائق تربية الأولاد الإيمانية على حب الله تعالى هو الاطلاع على صفات الله تعالى وهي كلها صفات كمالية، والاطلاع على نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى، وأن يتدبر في خلق الله البديع ونظامه المتقن وكيف أنه أحسن خلقها، حتى يقرّ معترفا قائلاً ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ هذه الكمالات لو عرفها الإنسان سينجذب قلبه إليها، وسيبدأ بمحبة الله تعالى، وهكذا الحال فيما لو أردنا أن نزرع في قلوب أولادنا محبة محمد وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فوجب أن نذكر معالي أخلاقهم وصفاتهم ومقاماتهم السامية، فهي كلها كمالات لأنهم معصومون، ومن ثمّ هذه الكمالات ستنجذب إليها قلوب المطلعين عليها وسيحبونهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وإذا تحققت المحبة الصادقة سينتج عنها الاتباع والوفاق لأن المحب لمن أحب مطيع.

وهذا الأمر ينطبق مع البشر، ومع الزوجين، فلو أرادا أن يزرعا المحبة فيما بينهما وجب على كل منهما أن يظهر كمالاته للآخر، فإظهار الكمال هو إظهار لما يُسبّب الحبّ ويصنعه، وهذا يتحقق باستخدام مفاتيح لها الدور في نشر بذور المحبة والمودة، نذكر منها ما يلي:

١- **مفتاح البشاشة:** فعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «البشاشة فخّ المودّة»^(٣١٢)

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «البشاشة حباله المودّة»^(٣١٣)

فابتسامة الزوج لزوجته، وابتسامتها له، هما مفتاح المودّة، ومن ثمّ السعادة.

٢- **مفتاح حسن الخلق:** روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حسن الخلق يورث المحبة، ويؤكد المودّة»^(٣١٤)

عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « حُسْنُ الصُّحْبَةِ يَزِيدُ فِي مَحَبَّةِ الْقُلُوبِ » (٣١٥)

٣- **مفتاح الكرم والسخاء:** روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « السخاء يكسب المحبة » (٣١٦)

٤- **مفتاح الهدية:** روي عن الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « تهادوا تحابوا » (٣١٧) فالهدية نوع من التعبير عن الاهتمام بالآخر، والاهتمام هو من أهم ما تطلبه الزوجة من زوجها.

٥- **مفتاح التعبير العاطفي:** روي عن الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « قول الرجل للمرأة: إِنِّي أَحَبُّكَ، لا يذهب من قلبها أبداً » (٣١٨). (٣١٩)

٦- **مفتاح حُسن الظن:** روي عن الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « مَنْ حَسَّنَ ظَنَّهُ بِالنَّاسِ حَازَ مِنْهُمْ الْمَحَبَّةَ » (٣٢٠)

٧- **مفتاح الصدق:** روي عن الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ « يَكْتَسِبُ الصَّادِقُ بِصِدْقِهِ ثَلَاثًا: حُسْنَ الثَّقَةِ بِهِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُ، وَالْمَهَابَةَ عَنْهُ » (٣٢١)

٨- **مفتاح تناسي المساوي:** روي عن الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « تَنَاسَ مَسَاوِيَّ الْإِخْوَانِ تَسْتَدِمُ وَدَّهُمْ » (٣٢٢)

٩- **مفتاح لين الكلام:** روي عن الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ « مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ » (٣٢٣)

عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « عَوْدَ لِسَانِكَ لِيْنَ الْكَلَامِ، وَبَذَلَ السَّلَامِ يَكْثُرُ مُحِبُّوكَ ، وَيَقِلُّ مُبْغَضُوكَ » (٣٢٤)

١٠- **مفتاح النصيحة:** روي عن الإمام عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « النَّصِيحَةُ تُثْمِرُ الْوُدَّ » (٣٢٥)

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « النَّصْحُ يُثْمِرُ الْمَحَبَّةَ » (٣٢٦)

المبحث الرابع: الرحمة في الحياة الزوجية

ذكرنا أن على الزوجين أن يظهر كل منهما كمالاته للآخر؛ لكي تنغرس بذور المحبة في قلوبهما، ولكن لكل منّا نقص -عدا المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وهذا النقص عندما يُنظر إليه وبالأخص عندما يتم التركيز عليه فسوف ينفر الطرف الآخر منه ولا يودّه، ولذا الحل أن لا نقابل النقص بالرجوع خطوة إلى الوراء، بل أن نقابله بالرحمة كالتغافل، وبنفس الوقت نركز على الكمالات لا على النقص.

أتذكر إحدى الحالات التي وردتني كمستشارة، أن إحدى المتزوجات قبل زواجها كانت تحب ابن عمها ولكنها تزوجت من رجل آخر بدون رغبتها، وأنجبت منه الأولاد وكان رجلاً صالحاً، ولكنها ما زالت تفكر بابن عمها لأنها تحبه، بينما لا تحب زوجها وأخذت تنفر منه، وطلبت مني النصيحة، فأرشدتها لجملة أمور منها: صحيح أن الحب ليس اختيارياً، بل قهرياً يأتي لقلب الإنسان دون اختيار، ولكن هذا الحب لم يتحقق من العدم بل من أسباب، منها لأنها رأت في ابن عمها كمالاً ما، -والإنسان مفطور على حب الكمال- كأن رأت ذلك الكمال في شكله أو بأحد صفاته كاتصافه بالتفوق الدراسي، أو حب التعاون والكرم، أو اعتقدت بأنه يحبها وغيرها من الأمور التي تعدّها كمالية -من وجهة نظرها- ولذا أحبته.

فالحل يكون بالتوقف عن حب ابن عمها، وتبدأ بحب زوجها، فأما التوقف عن حب ابن عمها فيتم بقطع التواصل معه نهائياً وبالتركيز على نواقصه دون كمالاته، كأن تقول: (لو كان يحبني حباً حقيقياً لما تأخر عن الزواج مني قبل أن أتزوج)، أو (أعتقد أنه غير مناسب؛ لأنه فاشل في دراسته وعمله)، (لو كان متقياً لما تجرأ على إظهار حبه لي)... إلخ.

فهذا النقد المستمر سيقول من محبته إلى أن يزول من قلبها، وبالعكس لو ركزت على كمالات وإيجابيات زوجها دون نواقصه

وسلبياته، فسوف تشعر بأن قلبها بدأ يميل وينجذب إليه بالتدريج كأن تقول لنفسها: (أنه رجل حقيقي؛ لأنه طرق بابي وتزوجني بدون تأخير، وتحمل مسؤوليتي ومسؤولية أولادي، ولم يهجرني، وعاشرنني بالمعروف، وهذه صفات صارت نادرة بهذا الزمن... إلخ)

حادثة طريفة: تخاصم زوجان لدى أحد المستشارين التربويين، ووصل أمرهما إلى طلب الطلاق، فطلب من كل منهما أن يرسم جدولين يذكر في أحدهما إيجابيات وكمالات الآخر، وفي الثاني سلبياته ونواقصه، وأعطاهما فرصة، جاءا إليه بعد ذلك، وقد حضرا نفسيهما جيّدًا، فالجداول كانت حاضرة مطبوعة.

جلسا، وبدأ الزوج بتلاوة ما كتب من كمالات زوجته: الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس، السادس، السابع، الثامن، حينما كان يذكر كمالاتها كانت البشاشة تظهر من وجهها.

أمّا النواقص فذكر منها اثنين، وتوقف لعدم إيجاد غيرها.

بعده ذكرت الزوجة كمالات زوجها، وعدّتها، فإذا بها كثيرة أيضًا، أمام قلة من السلبيات والنواقص، وكذلك ظهرت البشاشة على وجه الزوج عند سماعه للإيجابيات التي ذكرتها.

إنّ تركيز كلٍّ منهما على إيجابيات الآخر كان له دور كبير في حلّ تلك المشكلة.

باختصار: أن (الكمال يقابل بالموّدة، أمّا النقص فأراد الله تعالى أن لا نقابله بالرجوع خطوة إلى الوراء، بل أن نقابله بالرحمة.

والرحمة هي من أفعال القلب أيضًا، فهي عبارة عن رقّة القلب، بسبب نقص يراه الراحم في المرحوم، فأنّا حينما أرى طفلًا تنقصه القوّة، فإنّي أرحمه، وحينما أرى مريضًا تنقصه الصّحة، فإنّي أرحمه، وحينما أرى أعمى ينقصه البصر، فإنّي أرحمه.

وهكذا أراد الله تعالى لنا أن نتعامل مع نقص الزوج أو الزوجة
برحمة (٣٢٧)

**السؤال المطروح: كيف نفعل الرحمة في الحياة الزوجية كي
نحقق بها وبالمودة السعادة الزوجية؟**

الجواب لما نستنطق القرآن الكريم نجده
يقول: ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ (٣٢٨)
يعقب السيد الطباطبائي رده على هذه الآية الكريمة: بأن فيها
إشارة إلى أن الرحمة التي يؤتاها الناس مخزونة في خزائن محيطة
بالناس، لا يتوقف نيلهم منها إلا إلى فتحها من غير مؤنة زائدة.
(٣٢٩)

ومن المعلوم أن الخزائن تحتاج لفتحها إلى مفاتيح، قال تعالى:
﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ (٣٣٠)، فيا ترى ما هي مفاتيح خزائن
الرحمة؟

الجواب: المفاتيح عديدة، اخترنا لكم أهم خمسة مفاتيح وهي
كالآتي:

المفتاح الأول: مفتاح الطاعة

لقد جعل الله تعالى (الطاعة) أحد أسباب استنزال الرحمة، قال تعالى:
﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣٣١). بمعنى أن الرحمة ننالها بطاعتنا لله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبالأخص ما يتعلق بالحقوق الزوجية، قال
تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٣٣٢)، أي مثلما وجب على الزوجة
أداء حقوق زوجها من (التمكين، وأن لا تخرج إلا بإذنه، وأن تحفظه في ماله،
وعرضه)، وجب على الزوج أيضاً أداء حقوق زوجته من (النفقة عليها، ووصالها،
وعدم إهانتها، وعدم الإضرار بها)

فمراعاة الحقوق الزوجية هي أساس الحياة الزوجية، التي
بمراعاتها يتحقق العدل الإلهي وينتفي الظلم عن كلا الزوجين،

وهذا يعدّ المصدر الأكبر للرحمة.

فإذا ملك كل زوج مفتاح الطاعة فهو كمن شحن السعادة الزوجية نقطة من مجموع خمسة نقاط.

المفتاح الثاني: مفتاح التقوى

التقوى هي الملكة المانعة من ارتكاب المعاصي، وقد جعل الله تعالى (التقوى) أحد أسباب استئصال الرحمة، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (٣٣٣)

وعندما نستقرئ النصوص الروائية لأهل البيت عليهم السلام نجدها تؤكد على حسن اختيار الزوج المتقي، علمًا أن كلمة (زوج) بغير تاء التأنيث تطلق على الذكر والأنثى.

وسبب اختيار المتقي؛ لأن من صفاته أنه رحيم مع زوجته فلا يظلمها، جاء في الحديث «أن رجلاً جاء إلى الحسن عليه السلام يستشير في تزويج ابنته فقال عليه السلام: زوجها من رجل تقى، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها» (٣٣٤)

فالزوج المتقي هو الذي لا يتعدى على الحقوق الزوجية، ولا يؤذي زوجته، ولا يهينه، روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من كان له زوجة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر، وعلى الرجل مثل ذلك الوزر إن كان لها مؤذياً ظالماً» (٣٣٥)

وهو الذي لا يخون زوجته، ولا يظلمه، ولا يضره، حتى وإن قررا الانفصال، روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «ألا وإن الله عز وجل ورسوله بريئان ممن أضر بامرأة حتى تختلع منه» (٣٣٦)

فإذا ملك كل زوج مفتاح التقوى بالإضافة إلى الطاعة فهو كمن شحن السعادة الزوجية بنقطتين من مجموع خمسة نقاط.

المفتاح الثالث: مفتاح الإحسان

لقد جعل **الله** تعالى (الإحسان) أحد أسباب استئصال الرحمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٣٧) ونقصد بالإحسان في الحياة الزوجية هو مراعاة آداب الحياة الزوجية، وهي أمور غير إلزامية ولكنها ضرورية لتحصيل السعادة الزوجية، حيث ينبغي على الزوجة مراعاة الآداب الزوجية مع زوجها، وهي باختصار كالآتي:

أولاً: خدمة زوجها.

ثانياً: إظهار المودة له في أقوالها، وأفعالها.

ثالثاً: معاونته في الدين، والعبادة.

رابعاً: التجميل له.

وأما الآداب التي ينبغي على الزوج مراعاتها مع زوجته فهي باختصار كالتالي:

أولاً: الجلوس معها.

ثانياً: خدمة البيت معها.

ثالثاً: أن يوسع عليها في النفقة.

رابعاً: استمالة قلبها.

فإذا ملك كل زوج مفتاح الإحسان بالإضافة إلى مفتاحي الطاعة والتقوى فهو كمن شحن السعادة الزوجية بثلاث نقاط من مجموع خمسة فيرتفع معدل السعادة أكثر من السابق.

المفتاح الرابع: مفتاح العفو

لقد جعل **الله** تعالى (العفو) أحد أسباب استئصال الرحمة، قال تعالى: ﴿وَأِنْ تَعَفُّواْ وَتَضَفَّحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣٣٨)، وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: (العفو تاج المكارم) (٣٣٩)

ولهذا فقد روي أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسألته عن حق الزوجة على الزوج، فقال: «... وإذا أذنبت غفر لها» (٣٤٠)

وقال الإمام الصادق صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كانت امرأة عند أبي علي عليه السلام تؤذيه فيغفر لها» (٣٤١)

فإذا ملك كل زوج مفتاح العفو بالإضافة إلى مفاتيح الطاعة والتقوى والإحسان، فهو كمن شحن السعادة الزوجية بأربعة نقاط من مجموع خمسة، فينعم بسعادة أكبر.

المفتاح الخامس: مفتاح الصبر

لقد جعل **الله** تعالى (الصبر) أحد أسباب استئصال الرحمة، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (٣٤٢)

(فإن الحياة الزوجية لا تنسجم مع الدلال أبداً، إنها تتطلب إنساناً صبوراً، لكي يمكنه خوض التجربة بنجاح، أمام أولئك الذين يفتقدون الصبر، فإنهم لا بد وأن يخفقوا في ذلك لدى أول مشكلة تواجههم، ينبغي عليهم أن يدعوا الدلال جانباً، لكي يمكنهم مواجهة المتاعب.

إن الذين أخفقوا في حياتهم الزوجية، والذين غرقوا في خضم النزاعات والخلافات مع أزواجهم كان ينقصهم شيئاً واحداً وهو الصبر والتحمل.

وفي أدبياتنا -كمسلمين- نجد اهتماماً كبيراً بالصبر، فالقرآن الكريم يحث على الصبر في نواحي الحياة، ونبينا العظيم يأمرنا بالصبر، وكذلك نجد هذه المسألة تأخذ جانباً واسعاً في أحاديث الإمام علي (خطبه) (٣٤٣)

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ امْرَأَتِهِ وَاحْتَسَبَهُ، أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ مَرَّةٍ يَصْبِرُ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ، مَا أُعْطِيَ أَيُّوبَ (عليه السلام) عَلَى بَلَائِهِ، وَكَانَ عَلَيْهَا مِنَ الْوِزْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ» (٣٤٤)

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ صَبَرَتْ عَلَى سُوءِ خُلُقِ زَوْجِهَا، أَعْطَاهَا مِثْلَ ثَوَابِ أَسِيَّةَ بِنْتِ مُزَاحِمٍ» (٣٤٥)

فإذا ملك كل زوج مفتاح الصبر بالإضافة إلى مفاتيح الطاعة، والتقوى، والإحسان، والعفو، فهو كمن شحن السعادة الزوجية بخمس نقاط من مجموع خمس. وبهذا يكون قد اكتمل الشحن وحصلنا على السكينة والطمأنينة أي على السعادة الزوجية.

بعبارة أخرى إذا أردنا أن نحصل على السكينة النفسية والاطمئنان القلبي، وعلى حياة زوجية سعيدة لزم علينا أن نملك كل مفاتيح المودة والرحمة التي ذكرناها سابقاً.

ولنا في أهل بيت النبوة أسوة حسنة، وعلى رأسهم نبي الرحمة ﷺ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣٤٦)، حيث نجد أن لديه أكثر من زوجة، ولكن سعادته الزوجية لم تكتمل إلا عند السيدة خديجة عليها السلام لأنهما ملکا كل مفاتيح المودة من تعبير عاطفي، وبشاشة، وحسن خلق، وكرم وتهادي.. إلخ.

وملکا مفاتيح خزائن رحمة الله لأنهما بلغا أعلى مراتب الطاعة، والتقوى، والإحسان، والعفو والصبر، ولقد صرَّح بحبها النبي ﷺ قائلاً: «رُزِقْتُ حُبَّهَا» (٣٤٧)

ولقد ذكرنا أن (الحُبُّ هو انجذاب قلب الحبيب؛ بسبب كمالات في المحبوب، وهو انجذاب ينطلق من الفطرة التي أودعها **الله** في الإنسان تشدُّه نحو الكمال، لذا عبَّر رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن حُبِّه للسيدة خديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ بقوله «رُزِقْتُ حُبَّهَا» فما هي تلك الكمالات التي جذبت رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى السيدة خديجة الكبرى؟

من تلك الكمالات هو عظم إيمانها وتقواها، وبصيرتها في اكتشافها المبكر لكمالات رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، واهتمامها بما يهتم به رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، و تصديقها المبكر لرسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وبذل مالها في خدمة الرسالة، وحملها لمشكاة الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حتى أنه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «صَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسَّيْتَنِي بِمَالٍ إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي **الله** مِنْهَا الْوَلَدَ إِذْ لَمْ يَرْزُقْنِي مِنْ غَيْرِهَا» (٣٤٨)

وكان النبي الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتحدث عن السيدة خديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ بافتخار أمام المسلمين، فقد ورد أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال في المسجد: «يا معشر الناس، ألا أدلكم على خير الناس جدًّا وجدة؟» قالوا: بلى يا رسول **الله**، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَإِنَّ جَدَّهُمَا مُحَمَّدٌ، وَجَدْتُهُمَا خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ» (٣٤٩)

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يهتم بمن كان له علاقة بالسيدة خديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ فقد ورد أن عَجُوزًا دخلت على رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فألطفها، فلما خرجت سألته عائشة من هذه؟

فأجاب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إنها كانت تأتينا زمن خديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَإِنَّ حَسَنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» (٣٥٠)

ومن شدة حب رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للسيدة خديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ سمى العام الذي توفيت فيه، وتوفي فيه أيضاً عمُّه أبو طالب بعام الحزن. (٣٥١)

أذن إذا أردنا أن تكون حياتنا الزوجية سعيدة فوجب الاقتداء بمحمد

وآله وان نحسن اختيار الزوج الصالح كما اختارت السيدة خديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ خير خلق **الله** واختار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خيرة النساء في زمانه وتزوجا في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول.

حيث تذكر كتب السيرة والتاريخ أن السيدة خديجة كانت من خيرة نساء قريش شرفاً، وأكثرهن مالا، وأحسنهن جمالا، وكانت تدعى في الجاهلية بـ (الطاهرة)، ويقال لها (سيدة قريش)، وكل قومها كان حريصا على الاقتران بها لو يقدر عليه.

وقد خطبها عظماء قريش، وبذلوا لها الأموال. وممن خطبها عقبة بن أبي معيط، والصلت بن أبي يهاب، وأبو جهل، وأبو سفيان فرفضتهم جميعا، واختارت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لما عرفته فيه من كرم الأخلاق، وشرف النفس، والسجايا الكريمة العالية. ونكاد نقطع - بسبب تضافر النصوص - بأنها هي التي قد أبدت أولا رغبتها في الاقتران به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. (٣٥٢)

وتشرح السيدة خديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ سبب هذا الاختيار بالقول: (يا بن عم إنني رغبت فيك لقربتك مني وشرفك من قومك وأمانتك عندهم وصدق حديثك وحسن خلقك)، فأرسلت إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأبدت رغبتها بالارتباط به.

وروى الشيخ الصدوق رحمته الله **الله** قال: خطب أبو طالب عَلَيْهَا السَّلَامُ لما تزوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خديجة بنت خويلد عَلَيْهَا السَّلَامُ بعد أن خطبها إلى أبيها، ومن الناس من يقول: من عمها؟ فأخذ بعضادتي الباب ومن شاهده من قريش حضور، فقال: " الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم و ذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا، يجبى إليه ثمرات كل شيء وجعلنا الحكام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي محمد بن عبد **الله** بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح، ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه، وإن كان في المال قل فإن المال رزق حائل، وظل زائل، وله خطر عظيم وشأن رفيع ولسان شافع جسيم)

فزوجه ودخل بها من الغد.

وقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم:

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت	لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوجته خير البرية كلها	ومن ذا الذي في الناس مثل محمد
وبشر به البران عيسى بن مريم	وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرت به الكتاب قدما بأنه	رسول من البطحاء هاد ومهتد ^(٣٥٣)

وفي اليوم العاشر من ربيع الأول تزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
بخديجة أم المؤمنين لخمس وعشرين سنة مولده، فأول ما حملت
ولدت عبد الله بن محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ^(٣٥٤).



١٤ برقع الأول

هلاک یزید بن معاویة لع

المناسبة

هلاک یزید بن معاویة لعنه الله

القصيدة للأديب حسين الأعظمي

يزيد طغى في الأرض حتى تزلزلت
وعاثت فسادا في البلاد وأهلها
أيرضى إمام الحق والدين أن يرى
يريدون منه أن يبايع فاجرا
أبى بيعة الباغي وخف لحربه
أتى الكوفة الحمراء ليثا محررا
هنالك أنصار دعوه فجاءهم
وقد منعوه الماء وهو أسيرهم
يرى النهر والأطفال يبكون حوله
وجفت ثديا المرضعات من الظما
أب في يديه طفله يذبحونه

بطغيانه وانهد من ظلمه الصبر
فمادت وعم الناس في حكمه الجور
عدو الهدى والدين في يده الأم
وفي بيعة الفجار لو علموا فجر
بال لهم في النصر آماله الغر
وفي الكوفة الحمراء ينتظر النصر
بقلب شجاع لا يداخله دعر
فطافت به الدنيا وضاق به الأسر
عطاشى وما غير السراب لهم نهر
وأصبحن في عسر يضيق به العسر
فهل لهم فيه وفي طفله وتر

المحاضرة الثامنة

التوعية من الشذوذ الجنسي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٣٥٥)

في الآونة الأخيرة انتشرت ظاهرة خطيرة تهدد المنظومة الأخلاقية والقيمية، وتحاول هدمها بما ينافي الأعراف والقيم الدينية والمجتمعية والإنسانية، ومبادئ العقل والمنطق والفطرة السليمة، ألا وهي ظاهرة الترويج والدعاية للعلاقات الجنسية الشاذة التي تسمى بالمثلية الجنسية، واستخدام مختلف المنصات للترويج لذلك وتسويقه، بما في ذلك صناعة الأفلام السينمائية والكرتونية الموجهة للشباب والأطفال التي تدخل كل منزل تدعو لهذه الفاحشة، وتبرر لها أنها من الحرية الفردية، وأنها ليست عيباً يخجل منه أو حراماً، وكذلك استغلال المباريات الرياضية للترويج لهذه الفاحشة، ورفع العلم الملون الذي يرمز لأصحاب هذه الفاحشة، والمستوحى من ألوان الطيف الشمسي المعروفة لكل الناس.

بل وصل الأمر إلى تبني ذلك من قبل رؤساء دول عظمى وكبرى، ومنهم من جعل في برنامجه الانتخابي الدعوة إلى الحرية الجنسية للمثليين، وأنها من حقوق الإنسان، حتى صار لهم جماعات ضغط قوية جداً في العديد من البلدان الغربية، ووصلوا إلى مناصب وأماكن حساسة جداً، وصارت لهم كلمة مسموعة في السياسات الدولية والاقتصادية. (٣٥٦)

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: أهمية التربية الجنسية

ترد المبلغات والمستشارات العديد من الأسئلة والحالات عن الشذوذ الجنسي ومنها ما يتعلق بالسحاق والذي أخذ بالانتشار في السنوات الأخيرة وبالأخص في مدارس البنات في بعض الأماكن السرية كبيوت الخلاء.

ونسنتج من خلال التهاور مع الفتيات أن بعضهن يعتقدن أن ممارسة المساحقة أمر جائز؛ لأنهن يسمعن من وسائل الإعلام المنحرف وصدقات سوء أن الحرام محصور في الزنا لا غيره، ولذا ينخدعن ويشاهدن بعض مقاطع الفيديو المحرمة ويقمن بتطبيقها ...

ولما نسال الفتاة « ألم تعلمك أمك بأن السحاق حرام؟، ألم تحذرك منه؟»

تقول ما مضمونه: "أمي لا تتطرق أبداً لهذه المواضع؛ لأنها تعتقد أنها تتنافى مع الحياء، ولذا أضطر أن أعرفها من خلال المتصفح الإلكتروني أو من صديقاتي"

هذه هي مصيبة أغلب المربين، وعندما نطلب منهم أن يربوا أولادهم -ذكوراً وإناثاً- تربية جنسية، فبمجرد أن يسمعون ذلك يصيبهم الفزع ويترددوا في إرشاد الأبناء وتوجيه سلوكهم المتعلق بالناحية الجنسية؛ لأنهم يتوقعون أن التربية الجنسية تعني أن نعلمهم ونشجعهم على ممارسة الفاحشة -والعياذ بالله-، ولكن التربية الجنسية في المنظور الإسلامي تختلف عن التربية الجنسية في المنظور غير الإسلامي، فمثلاً في دول الغرب يجعلون في منهجهم الدراسي للأطفال منذ مرحلة الطفولة المبكرة دروساً عن التربية الجنسية الهدف منها تشجيعهم على ممارسة الفاحشة، بينما (نظرة الإسلام إلى الجنس قائمة على

إدراك فطرة الله في الإنسان، ورامية في نفس الوقت إلى تلبية أشواقه وميوله، بحيث لا يتجاوز حدود فطرته، ولا يسلك سلوكاً منحرفاً يصطدم مع غريزته^(٧٥٣)، بعد أن نجعلهم يميزون بين العلاقات الجنسية المشروعة المتمثلة بالزواج وبين المنحرفة غير المشروعة والتي تسمى بالشذوذ الجنسي، مع بيان أحكامها وآثارها الوخيمة المترتبة عليها.

وتتضمن التربية أيضاً تعليمهم الإجراءات التي تحميهم من التعرّض لأي شكل من أشكال الإساءة الجنسية، وتدريبهم على حسن التصرف مع المواقف الجنسية المختلفة في ضوء القيم الدينية والأخلاقية.^(٣٥٨)

إنّ ترك التربية الجنسية - بحجة أنه يتعارض مع الحياء الذي حثنا عليه الشريعة الإسلامية - أمرٌ غير صحيح؛ لأنه من الحياء والخجل المذموم، باعتبار الحياء على نوعين، قال رسول الله ﷺ: «الحياء حياءان: حياء عقل وحياء حمق، فحياء العقل العلم، وحياء الحمق الجهل»^(٣٥٩)

فلذا على الأم أن تحمي ابنتها من المساحقة عن طريق بيان حكمها ومخاطرها، والأب يتكلم مع ولده الذكر عن حرمة اللواط ومخاطره، ويرتدوا على الشبهات المختصة بها؛ كي يتمكن الأولاد من حماية أنفسهم وضبط شهواتهم..

فالمربي إذا سكت عن تقديم المعلومة الآمنة لأولاده، فسوف يضطر الولد لأخذ المعلومة من غيره عن طريق وسائل التواصل الفاسدة أو أصدقاء السوء، أو البيئة المنحرفة، ومن ثمّ سيدفعه فضوله للتجربة، وبالتكرار سيعتاد على الشذوذ الجنسي، وبعضهم صار مدمناً حتى بعد الزواج؛ لذا من واجبات المربي تجاه أولاده هي تربيته أولاده تربية جنسية، حيث يترتب عليها فوائد عديدة، نذكر منها ما يلي:

١- إن اطلاع الطفل والمراهق على السلوك الشاذ تقيمه وتحميه من استغلال الآخرين له، ومن إقدامه على فعل المحرم.

٢- أن توعية الأولاد وتدريبهم على حماية أنفسهم من الشذوذ الجنسي يجنبهم سخط الخالق ويجنبهم العواقب الدنيوية والأخروية المترتبة على من يمارس هذه الفاحشة، وينالون بذلك رضا الله وأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لتجنبهم هذه الكبيرة.

٣- توعية الطفل والمراهق عن مخاطر وعواقب الشذوذ الجنسي تجعله صاحب مبدأ ويتعامل بحكمة وقوة وثقة، فلا ينحرف مع كل تيار منحرف مستحدث، بل يكون قوياً يتحدى أفكارهم وسلوكهم ويرفضه، بل قد يكون بصدد الوقوف ضد هذا الانحراف بتوعية غيره، وبالأخص في هذه المدة.

٤- تجنب الشذوذ الجنسي يحمي الشخص من كثير من الأمراض الجسدية والنفسية.

ومن أجل حماية المربي والأولاد من الشذوذ الجنسي، فقد خصصنا أكثر من محاضرة بهذا الشأن، وسنقف في هذه المحاضرة على نوع واحد من أنواع الشذوذ الجنسي وهو (المساحقة)، وأما بقية الأنواع المنحرفة فسوف نتطرق إليها في الأجزاء الأخرى لكتاب (زاد المبلغات) بإذنه تعالى.

المبحث الثاني: معنى المساحقة والدليل على حرمتها

السحاق أو المُساحقة: اتصال جنسي بين أنثيين، وهي من أنواع الممارسات الجنسية الشاذة، أما معناها اللغوي فهو ذلك فَرَجُ امرأةٍ بفرج أخرى.

ويعدّ السحاق من أعظم المعاصي والمحرمات^(٣١٠) وهو من أشد الكبائر، وهي من أنواع الانحراف والشذوذ الجنسي، فقد رُوِيَ

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « سَحَاقُ النِّسَاءِ بَيْنَهُنَّ زَنَى » (٣٦١)

بل عُبِّرَ عن السحاق في بعض الروايات بأنه الزنا الأكبر، وبأن السحاقات ملعونات.

ولقد وردت نصوص شرعية تثبت حرمة المساحقة، نذكر منها ما يلي (٣٦٢):

الدليل القرآني: ومنها الآية محل البحث، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ.. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٣٦٣) حيث يقول السيد الطباطبائي ره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾، بأن الفروج جمع فرج وهو - على ما قيل - ما يسوء ذكره من الرجال والنساء.

وحفظ الفروج كناية عن الاجتناب عن المواقعة سواءً كانت زنا أو لواطاً أو بإتيان البهائم وغير ذلك. (٣٦٤)

وقوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾، فإن الآية المباركة دلت على أن العلاقة الجنسية المشروعة تنحصر بأحد طريقتين: وهما الزواج ومُلك اليمين، ومعلوم أن ملك اليمين مختص بالأرقاء والعبيد قبل مئات السنين، وغير موجود في زماننا هذا لعدم توفر شروطه.

إذن الزواج هو العلاقة الجنسية المشروعة، وأمّا ما عدا ذلك - ومنه العلاقة الجنسية التي تكون مع الجنس المماثل له - فهي عدوان، لقوله تعالى ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾.

قال المفسرون: إن قول **الله** تعالى: ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ يشمل كل أنواع الممارسات والاستمتاع الجنسية الخارجة عن إطار العلاقات الزوجية المشروعة التي أباحها **الله** عزّ وجلّ لعباده؛ لأنه يُعَدُّ عدواناً وظلماً وتجاوزاً لحدود **الله**. وعليه فإنّ الزنى (٣٦٥)، واللواط (٣٦٦)، والسحاق، والاستمنا (٣٦٧) وغيرها من أنواع الممارسات الجنسية الممنوعة في الشريعة الإسلامية تُعَدُّ كلها من الشذوذ

الجنسي (٤) وهو محرمة، وينبغي تحصين الفرج عنها، وفي ضوء هذا البيان فلا يصح الاعتراض بأن الآية واردة في شأن الرجال؛ وذلك لأن القاعدة المستفادة منها عامة. (٣٦٨)

الدليل الروائي: فقد ورد في الروايات الكثيرة المروية من طرائق المسلمين سنة وشيعة ما يؤكد على حرمة (السحاق) بشكل لا لبس فيه:

فمن طريق السنة روي عن النبي ﷺ أنه قال: «السحاق بين النساء زنا بينهن» (٣٦٩)

وأما من طرائق الشيعة فالروايات عديدة، ويمكن تقسيمها كالآتي:

١- بعض الروايات دلت على حرمة ذلك بشكل صريح، كما في الحديث المروي عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئل عن اللواتي مع اللواتي ما حده؟ قال: «حد الزنا» (٣٧٠)

٢- بعضها دلت على ذلك بطريق الأولوية، فقد حرّمت بعض الروايات أن تنام امرأتان في لحاف واحد مجردتين من الثياب، كما في معتبرة أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المرأتان إذا وُجِدتا في لحاف واحد مجردتين جُلِدت كل واحدة منهما مائة جلدة» (٣٧١).... فكيف هو الحال فيما لو تعدت المسألة حالة النوم!

كما أن روايات أخرى قد حرمت نظر المرأة إلى عورة نظيرتها، ففي حديث المناهي عن رسول الله ﷺ: «ونهي أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة» (٣٧٢)

فإذا كان نظر المرأة إلى عورة المرأة - ولا سيما إذا كان بشهوة وريبة- محرماً فكيف تباح الممارسة المذكورة؟!

٣- بعضها دلت على أن هذا العمل حرّمه الله في القرآن، ففي

الرواية الصحيحة عن الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ نِسْوَةٌ^{٢٠}، فَسَأَلَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ عَنِ السَّحْقِ؟

فَقَالَ: «حَدُّهَا حَدُّ الزَّانِي».

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ؟

فَقَالَ: «بَلَى».

قَالَتْ: وَ أَيْنَ هُوَ؟

قَالَ: «هُنَّ أَصْحَابُ الرَّسِّ» (٣٧٣)

وأصحاب الرس ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ (٣٧٤)، وفي تفسير القمي: أَصْحَابُ الرَّسِّ هُمُ الَّذِينَ هَلَكُوا؛ لِأَنَّهُمْ اسْتَفْغَنُوا الرِّجَالَ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَالرَّسُّ نَهْرٌ بِنَاحِيَةِ أَذْرَبَايَجَانَ. (٣٧٥)

المبحث الثالث: عقوبة المساحقة في الدنيا والآخرة

أولاً: العقوبة الدنيوية

فأما عقوبتها الدنيوية هو أن يُجلد كلُّ من المتساحقتين - إذا لم تكونا محصنتين - مائة جلدة، فقد روي «أنه دخل على أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ نسوة فسألته امرأة^{٢٠} منهن عن السحق فقال: «حَدُّهَا حَدُّ الزَّانِي» (٣٧٦)

وأما إن كانتا متزوجتين ومحصنتين كان على كل واحدة منهما الرجم. ونقصد بالمحصنة: أي المرأة المتزوجة التي لها زوج تمارس معه الجنس في الحال الحاضر.

فقد روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «السَّحْقُ فِي النِّسَاءِ بِمَنْزِلَةِ اللُّوَاطِ فِي الرِّجَالِ، فَمَنْ فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَاقْتُلُوهُمَا،

ثُمَّ اقْتُلُوهُمَا « (٣٧٧)

ويثبت الحكم في السحاق بقيام البيّنة، وهي شهادة أربعة عدول، أو إقرار المرأة على نفسها أربع مرات دفعة بعد أخرى من غير إكراه، مع كمال عقلها، وإذا تكررت المساحقة تقتل الفاعلة والمفعولة، (والمشهور هو سقوط حدّ السحق عنها بالتوبة قبل إقامة البيّنة الشرعية، فلا تُرجم المُحصنة ولا تُجلد غير المحصنة في فرض التوبة قبل قيام البيّنة، وقد ادّعى على ذلك الإجماع، واستدل له بمرسلة جميل بن درّاج عن أحد الصادقين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنى، فلم يُعلم ذلك منه ولم يُؤخذ حتّى تاب وصلاح، فقال: « إذا صلح وعُرف منه أمرٌ جميل لم يُقم عليه الحد » (٣٧٨). (٣٧٩)

ثانيًا: العقوبة الأخروية

وأما العقاب الأخروي للمساحقات، فنذكر ما يلي:

❖ **المساحقات ملعونات:** فقد روي عن يعقوب بن جعفر قال: « سأل رجل^{٢٠} أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أو أبا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عن المرأة تُساحق المرأة وكان متكئًا فجلس وقال: «ملعوننة ملعونة الراكبة والمركوبة وملعوننة حتى تخرج من أثوابها، فإنَّ الله وملائكته وأوليائه يلعنونها وإنّا ومن بقي في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فهو والله الزنا الأكبر... قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: لعن الله المتشبهات بالرجال من النساء ولعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء » (٣٨٠).

❖ **المساحقات يدخلن النار ويعذبن:** فقد روي عن جميل بن درّاج أنَّ امرأة سألَت الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالت: ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: « هنَّ في النار، وإذا كان يوم القيامة أتى بهنَّ فألبسن جلابًا من نار وخُفّين من نار وقناعًا من نار، وأدخل في أجوافهن وفروجهن أعمدة من نار وقذف بهنَّ في النار » (٣٨١).

روي عن بشير النبال قال: رأيتُ عند أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ رجلًا

فقال له: « ما تقولُ في اللواتي مع اللواتي فقال: لا أخبرك حتى تحلف لتحدثن بما أحدثك النساء قال: فحلف له فقال: هما في النار عليهما سبعون حُلَّةً من نار فوق تلك الحُلل جلدٌ جاف غليظٌ من نار عليهما نطاقان من نار وتاجان من نار، فوق تلك الحُلل، وخُفان من نار، وهما في النار » (٣٨٢).

المبحث الرابع: الرد على تساؤلات الشذوذ الجنسي

نسمع من المسلمين والمخالفين بعض الأسئلة المختصة بحرمة ممارسة الشذوذ الجنسي، ونطرح منها هذين السؤالين، وهما :

السؤال الأول: ما هي فلسفة تحريم الشذوذ الجنسي؟

يجيب علماؤنا بأنه على الرغم أن الدليل على الحرمة تام ولا غبار عليه، غير أنه لا ينبغي للمربي أن يكتفي في مواجهة هذه الظاهرة بذكر دليل الحرمة لولده، وإنما عليه أن يبين فلسفة هذا الحكم الشرعي الرافض لهذه العلاقة؛ ليجتنبها الإنسان عن وعي وقناعة، ولا سيما أنه قد كثرت في زماننا الشبهات التي تثار في وجه هذا الحكم.

وغير خاف أن أحكام الإسلام التشريعية تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة في متعلقات الأحكام، ولا تبني على أساس الأهواء والأغراض الخاصة، ويمكننا أن نشير إلى اعتبارين أساسيين في هذا المجال في بيان فلسفة الحكم بالحرمة:

أولاً: أن في هذا الفعل الشاذ ببعديه المعروفين الكثير من المضار والمفاسد الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والروحية وربما الصحية، منها أن السحاق ينتج عنه الفساد و انقطاع النسل و خراب الدنيا بسبب مغايرة هذه الممارسة للحاجة الفطرية التي فطر النساء عليها؛ ولأنه سلوكٌ خاطئ يؤدي إلى الدمار

وتعطيل المهام والمسؤوليات الخطيرة التي عليها تدور رحى الحياة الطيبة و الهادفة، فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرُّضْيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ إِلَيْهِ فِيمَا كَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ: «عَلَّةُ تَحْرِيمِ الذُّكْرَانِ لِلذُّكْرَانِ، وَ الْإِنَاثِ لِلْإِنَاثِ لِمَا رُكِبَ فِي الْإِنَاثِ وَمَا طُبِعَ عَلَيْهِ الذُّكْرَانُ، وَلِمَا فِي إِيَّانِ الذُّكْرَانِ الذُّكْرَانُ وَ الْإِنَاثِ الْإِنَاثِ مِنْ انْقِطَاعِ النَّسْلِ، وَفَسَادِ التَّدْيِيرِ، وَخَرَابِ الدُّنْيَا» (٣٨٣)

وذكرنا بعض الآثار في نهاية المبحث الأول، وقد كتب في هذا المجال العديد من الكتب ونشرت الكثير من الدراسات من قبل أهل التخصص ما كفانا مؤونة الإسهاب في الحديث عنه.

ثانياً: لا يخفى أن ثمة قانوناً إلهياً (أو سنة إلهية) يحكم جميع المخلوقات الحيّة المتناسلة، وهو قانون الزوجيّة، فتزواج الذكور من الإناث هو الذي يضمن استمرار النسل البشري، وهو المبدأ الذي ينسجم مع الفطرة الإنسانيّة، التي تقوم على أن الذكر يميل إلى الأنثى وبالعكس، ومن أهم مزايا الإسلام أن أحكامه التشريعية تنسجم وتتماشى مع السنن التكوينيّة، فهو ينسجم مع الفطرة ولا يلغيها، وإلا إذا استبدلوا الناس الزواج بالشذوذ فسوف ينقرض النوع الإنساني» (٣٨٤)

السؤال الثاني: أليس تحريم الشذوذ الجنسي يتعارض مع الحرية الشخصية؟!

الجواب: إن الحرية شعار أول من نادى به هو الإسلام، ولكن لزم أن نعرف معنى حدود الحرية، فهل هي حرية مطلقة، أم مقيدة؟، بالطبع الشرع والعقل يحكم بأن الحرية لزم أن تكون مقيدة وليسست مطلقة، فأنت لا تتمكن باسم الحرية أن تقتل وتسرق وتعتدي على أعراض الناس، وتسبب وتشتم وغيرها من الأفعال البذيئة، وهذا الأمر لم يقره فقط الشرع بل حتى القوانين الوضعيّة، وتعاقب كل من يخالف القوانين حتى لو كانت إشارة مرور.

ونؤكد بأن الإسلام أقرّ الحرية التي لولاها لما صار مكلفاً، ولكن (لا يعني إقرار الإسلام للحرية أنه أطلقها من القيود والضوابط؛ فبذلك تكون أقرب إلى الفوضى التي يثيرها الهوى والشهوة. وبما أن الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه مدني بطبعه، يعيش بين كثير من بني جنسه، فلم يقرّ لأحد بحرية دون آخر، ولكنه أعطى كل واحد منهم حريته، سواء كان فرداً أو جماعة؛ ضمن قيود ضرورية، تضمن حرية الجميع، وتتمثل الضوابط التي وضعها الإسلام في الآتي:

أ- ألا تؤدي حرية الفرد أو الجماعة إلى تهديد سلامة النظام العام وتقويض أركانه.

ب- ألا تفوّت حقوقاً أعظم منها، وذلك بالنظر إلى قيمتها في ذاتها ورتبتها ونتائجها.

ج - ألا تؤدي حريته إلى الإضرار بحرية الآخرين.^(٣٨٥)

الآن لنقم بتطبيق هذه الضوابط على الشذوذ الجنسي لنرى هل يحق لنا ممارستها أم لا؟

بالنسبة للضابطة الأولى فإن الشذوذ الجنسي يهدد سلامة النظام العام لكونه سبباً في انقراض النوع الإنساني.

وبالنسبة للضابطة الثانية فإن اختيار الشذوذ يجعل الناس تعزف عن الزواج وتضيع هذا الحق، فتهدم الأسرة، وأيضاً فيه تضييع لحق الأولاد بأن يكونوا شرعيين، في حين صاروا مجهولي النسب، وصاروا ضائعين مضطربين نفسياً

وأما الضابطة الثالثة، فلقد ذكرنا بعض الأضرار المترتبة على الشذوذ الجنسي للفرد والمجتمع في السؤال الأول.

وبما أنه يكفي لمنع الشذوذ وتحريمه انطباق ضابطه واحدة،

فمن باب أولى يتأكد الحكم لانطباق الضوابط الثلاثة على الشذوذ... وللوقوف أكثر على معنى الحرية ننصح بمراجعة المحاضرة المعنونة بـ (الحرية بين الانضباط والانفلات) التي تم طرحها في كتاب (زاد المبلغات) ^(٣٨٦)

المبحث الخامس: توجيهات للحماية من الشذوذ الجنسي

في هذا المبحث سنعرض بعض التوجيهات التي ينبغي أخذها بنظر الاعتبار؛ كي تحميكم وتحمي أولادكم من الشذوذ الجنسي، وهي كالآتي:

١. الابتعاد عن التلوث الاجتماعي والبيئي، حيث أن البيئة الفاسدة والمُلوثة بالانحرافات الخلقية تُعدُّ من أهم أسباب عدوى الشذوذ الجنسي وتفشي هذا السلوك الخاطيء والخطير.

٢. تربية النفس تربية إيمانية سواءً في الجانب العقدي أو في الجانب الشرعي من حيث معرفة الحكم الفقهي وعقوباته.

٣. التعرف على الآثار المترتبة على الشذوذ الجنسي والوقوف على أجوبة الأسئلة والشبهات التي يطرحها الشاذون؛ لكي لا يتأثر الفرد بكلامهم.

٤. التفريق بين الفتيات والنساء أثناء النوم؛ لأن لما تنام المرأة بجانب أخرى وبالأخص إذا كان الغطاء واحد فسوف يوسوس الشيطان لهما لتعبث أحدهن بالأخرى، لذا أمرتنا الشريعة بتفريقهما منذ الطفولة، روي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: « .. وفرّقوا بينهم في المضاجع إذا كانوا أبناء عشر سنين » ^(٣٨٧)

٥. ضرورة تعليم الفرد على كيفية حماية النفس من التحرش الجنسي منذ طفولته؛ لأن من أهم أسباب التعرض للشذوذ الجنسي هو الاعتداء الجنسي من قبل الآخرين؛ لذا ننصح بمراجعة الجزء التاسع عشر لكتاب (لمسات تربوية) تأليف مياسة

شبع المختص بالتربية الجنسية في مرحلة الطفولة المبكرة والذي يعلمكم كيف تحمون أولادكم من التحرش الجنسي، ويمكنكم تحميله من المتصفح الإلكتروني.

٦. حماية الأولاد من مخاطر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، بتعليمهم وتدريبهم على كيفية الاستخدام الحسن وتحديد وقت محدد حسب الفئة العمرية، وتحذيرهم من المواقع الإباحية ومخاطرها، فأن أغلب العدوى تأتي من وسائل الإعلام الفاسدة المفسدة.

٧. تجنبوا النظر للعورة، فالشريعة حرّمت أن ينظر الشخص إلى عورة الآخر ذكراً كان أو أنثى، فقد روي عن النبي ﷺ في حديث المناهي قال: «إذا اغتسل أحدكم في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته، وقال: لا يدخل أحدكم الحمام إلا بمئزر، ونهى أن ينظر الرجل إلى عورة أخيه المسلم وقال: من تأمل عورة أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك، ونهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة، وقال: من نظر إلى عورة أخيه المسلم، أو عورة غير أهله متعمداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله إلا أن يتوب» (٣٨٨)

٨. الحماية من التشبه بالجنس الآخر؛ لأن التشبه من الأمور التي تجعل الأولاد والبنات يميلون للشذوذ الجنسي، ولمعرفة التفاصيل ننصح بقراءة المحاضرة المعنونة بـ (احذروا الجندرية) في الجزء الثاني من كتاب زاد المبلغات (٣٨٩).

٩. لا تحدثوا أنفسكم بالشذوذ الجنسي، فكلما فكرت امرأة في السحاق فلتستعذ بالله من الشيطان الرجيم وتفكر مباشرة بأمراً آخر مباح والأفضل أن تقوم من سريرها، وتسمى عملية التغيير المفاجئ في التنمية البشرية بالعصف الذهني، فقد روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إِنَّ عَيْسَى (عليه السلام) قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ: إِنَّ مُوسَى أَمَرَكُمْ أَنْ لَا تَزْنُوا،

وَأَنَا أَمْرُكُمْ أَنْ لَا تُحَدِّثُوا أَنْفُسَكُمْ بِالزِّنَا فَضُلًّا عَنْ أَنْ تَزْنُوا، فَإِنَّ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالزِّنَا كَانَ كَمَنْ أَوْقَدَ فِي بَيْتٍ مُزَوَّقٍ^(٣٩٠)، فَأَفْسَدَ التَّزَاوِيْقَ الدُّخَانُ وَإِنْ لَمْ يَحْتَرِقِ الْبَيْتُ^(٣٩١)»

١٠. الابتعاد عن سماع الأغاني؛ لأنها تثير الشهوة وتدفع إلى ممارسة الفاحشة، فقد روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: الغناء رقية الزنا. (٣٩٢)

١١. حصّن نفسك بالزواج، فإن له دور كبير في تحصين النفس من ارتكاب الفاحشة.

١٢. (ابتعد عن أصدقاء السوء، و من يذكرك رؤيته بالماضي السيئ و الذنوب و المعاصي، لأن الحزن قد يدفع الفرد للتنفيس عن نفسه بارتكاب المحرم، ولذا اسعَ لربط نفسك بالقوة الحسنة وعلى رأسهم ﷺ وآل ﷺ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

١٣. املاً أوقات فراغك بالمطالعة المفيدة والرياضة والعمل الصالح المفيد والدراسة، فإن الملل والفراغ يدفع الفرد للتفكير بإفزاز شهوته بأي طريقة.

١٤. كن واثقاً من أنك قادرٌ على التخلص من الشذوذ الذي تعاني منه بالتوكل على **الله** العلي القدير.

١٥. كن ملتزماً بالصلوات في أول وقتها، و أكثر من تلاوة القرآن الكريم .

١٦. ابتعد عن كل شيء يثير فيك الشهوة، مثل الأفلام و الصور، و المشاهد الأخرى، ولا تفكر في مثل هذه الأمور.

١٧. كن دائماً على طهارة ووضوء، و لا تنم إلا و أنت متوضئ.

١٨. استغفر **الله** عَزَّوَجَلَّ من ذنوبك بكل صدق، وكن واثقاً من أن **الله** عَزَّوَجَلَّ غفار للذنوب و ستار للعيوب.

١٩. قرر على أن لا تعود لما سبق بأي ثمن كان.

٢٠. صُم في الأسبوع يومي الاثنين و الخميس.

٢١. حاول أن لا تكون بمفردك في المنزل، أو الغرفة.

٢٢. لا تلجأ إلى الفراش إلا بعد شعورك بالحاجة إلى النوم.

٢٣. اسْأَلُ **اللَّهِ** تعالى أن يُعينك على ما تريد، وأكثر من التوسل بمحمد وآله ومن قول **اللهم** صل على محمد وآل **محمد** (٣٩٣).

وهناك حالات يستلزم علاجها مراجعة طبيب نفساني.

نفهم من خلال ما تقدم أن الشريعة الإسلامية أمرتنا بحفظ فروجنا من كل أنواع الشذوذ الجنسي، والعلاقات غير الشرعية، وهذا الأمر يحتاج إلى التمسك بالأسباب ومنها التربية الإيمانية والورع عن محارم **الله**، فكلما زاد الإنسان في إيمانه وورعه وتقواه كان من أظهر الناس وعلى رأسهم **محمد** وآل **محمد** صلوات ربي عليهم أجمعين، لذا نقرأ في بعض زيارات الإمام الحسين **عليه السلام**: (أشْهَدُ أَنَّكَ طَهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ، طَهَّرْتَ وَطَهَّرْتَ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرْتَ أَرْضَ أَنْتَ بِهَا وَطَهَّرَ حَرَمُكَ) (٣٩٤)

فالشريعة أمرتنا أن نوالي أهل البيت **عليهم السلام**، أي نسير على نهجهم وعفتهم، في مقابل ذلك أمرتنا الشريعة بأن نتبرأ من أعدائهم الطواغيت الجبابرة ومن نهجهم الشيطاني المنحرف، ومن هؤلاء الطواغيت هو يزيد بن معاوية عليهما لعائن **الله** الذي يصادف في مثل هذا اليوم هلاكه... فمثلما دفعنا حبنا وولأنا دفعنا للحزن على الإمام الحسين **عليه السلام** طوال شهري محرم وصفر، فأن بغضنا وبراءتنا من أعداء آل محمد يدفعنا للفرح بهلاك الطاغية يزيد (لع) في اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٤ للهجرة عن عمر يناهز بضع وثلاثين سنة ...

تذكر كتب التاريخ والسيرة أن أمه ميسون بنت بجلد الكلبية حملت به من غلام أبيه، ولذا روي عن الأئمة الطاهرين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ زَنَا، وهكذا حال شمر وعمر بن سعد وابن زياد وغيرهم من قتلة أبناء الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وكان يزيد اللعين شارباً للخمر قماراً لا عباً بالقروء ناكحاً للمحارم تاركاً للصلاة، له أشعار فيها كفر صريح، حيث قال: (لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحى نزل)، حيث ذكر صاحب كتاب تاريخ الطبري^(٣٩٥) هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله.

يزيد هو الذي أوجد واقعة كربلاء المحزنة، وقتل الحسين سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته وصحبه الأبرار (رضوان الله عليهم) في فاجعة كربلاء، وسبى عياله وبضمنها علي بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ والسيدة زينب بنت أمير المؤمنين وبقية العلويات عليهن السلام بأسوء حال.

فالإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي قال للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»، ونحن نستنتج هذه العبارة ونقول: «لا جرم كجرمك يا يزيد» الذي لم يكتفِ بذلك بل هدم الكعبة المقدسة بالمنجنيق، وحرق ستارها، وهتك ستور نساء المهاجرين والأنصار بعد قتلهم في وقعة الحرة، وأباح مالهم ودمهم وشرفهم لجنده ثلاثة أيام، فولد أولاداً لم يُعرف آبائهم. وبعد ذلك عمّ القتل الذريع والغارة على المدينة المنورة، قام جيشه بالاعتداء على الحرم النبوي المطهر، وقتل الناس داخله ظلماً.

وفي سبب هلاكه أقوال، منها: أنه هلك ببلاء مفاجئ، وقال الشيخ الصدوق (رحمه الله): نام ليلةً مخموراً، ووجدوه صبيحاً ميتاً، قد تغير جسمه كأنه مطلقاً بالقير، ودفنوه في الباب الصغير بدمشق.^(٣٩٦)

ونتيجة للكبائر التي قام بها فقد آذى **الله** ورسوله أذية كبرى
ولذا استحق اللعن والعذاب الأليم بدليل قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ
يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُّهِينًا (٣٩٧)

هلموا بنا لنقف على بعض الجرائم التي قام بها الملعون يزيد
بالإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لكي نتقرب إلى **الله**
بلعن الطاغية يزيد بحماس، وسنطرح جرائمه على شكل أشعار
متفرقة :

والى يزيد حواسرا تُهدى على	الأفتاب تحملها العجاف الضَّلَع
لهفي على زين العباد مصفدا	مُضْنَى يُقَاد على بغيرِ ضلع
أيضام بينهم الإمام ولم يُطَق	منع الطغام ولم يجد من يمنع
لم أدر أي رزية أبكي لها	أم أي نائبة لها أتوجع (٣٩٨)

وكان لسان حال الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ ينشد هذه الأبيات:

(نصاري)

من كيد الحديد ايسيل دمي	وعاين للحرم ويزيد همي
عسن ياليت لا ولدتني أُمي	اويراني ايزيد بالذله اموسم

(مجردات)

بحبال خشنه جتفوهن	او ليزيد اويلي سيروهن
والنذل ظل ينشد عليهن	او يتسستن گامن بديهن

أما زينب فإنها لما رآته ينكت ثنايا أخيها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ نادى بصوت
حزين يقرح القلوب: يا حسينا، يا حبيب رسول **الله**، يا ابن مكة ومنى، يا ابن
فاطمة الزهراء سيدة النساء، ويا ابن بنت المصطفى (٣٩٩).

(مجردات)

يحسین راسک حین شفته تلعب عصه ایزید اعله شفته
 ذاک الوکت وجهی لطمته او صدیت له ابجرگه او ندهته
 شلت یمینک یالضریته شتمنی او تعدت له شتمنه
 یا سلوة الهادی او مهجته یا أخو المثلک ضیع اخته

(لجن) معذوریالجزوا رگبته

وأخيراً لنقرأ زيارة عاشوراء ولنقل مائة مرة (اللَّهُمَّ الْعَنُ أَوَّلَ
 ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَخْرَتَابِعَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللَّهُمَّ
 الْعَنُ الْعَصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ
 وَتَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ جَمِيعاً)

آمین رب العالمین وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

مِيلَادُ الصَّادِقِينَ



١٧ ربيع الأول

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ

ولادة رسول الله

ولادة الإمام الصادق عليه السلام

المناسبة

ولادة الصادقين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

القصيدة بعنوان بالصادقين

بالصادقين أتى الربيع المزهراً
لولاهما كان الزمان بلا سناً
في مكة وُلِدَ النبي المصطفى
لشريعة الرحمن جاء مؤسساً
وأتى ابن باقر علمها من بعده
فمدينة العلم الزكي محمد
إسلام أحمد أصلها وأساسها
هي روضة زرع النبي ورودها
نهج الولاية يتدي بمحمد

فمحمد يزهو ، ويزهو جعفر
فكلاهما للعيش بدر مقيم
وبطيبة وُلِدَ الحفيد الأنور
طه ، يخط مبادئاً ويُسطر
يجلو الشريعة للورى ويُفسر
والباب إن تأت المدينة حيدر
والجعفرية فرعها المتبصر
وبعطر جعفر قد غدت تنعطر
وبجعفر اسم الولاية يُنشَر

هوسات لمولد النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

الفرح ما ينوصف هالليله ياهالناس
رجف بيدي القلم وانگطعت الانفاس
ذخرنه و يا فخرنه يا نبي الاكوان
عظيم انت و كريم و صاحب القرآن
هلا بُميلاد ابو الزهره و ابو الاطهار
ابو العتره الكريمه و والد الابرار

ردت اكتب قصيده و اوصف الاحساس
شكتب عنك يا حمد وانت الاكرم عالاكوان
نُتبا هه بيك عالدنيه و عله الاديان
المنقذ انت المنقذ يوم المحشر والاهوال
شرق نوره و ظهر سرّه من الاسرار
عالدنيه مُنور بانواره

المحاضرة التاسعة

التوسل بمحمد وآله عَلَيْهِمُ السَّلَام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا
اللَّهُ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (٤٠٠)

كما هو معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان طاهراً من الذنوب، وتكليفه أن يتكامل بالطاعة المطلقة لله تعالى مع المحافظة على طهارته، فإذا عصى وأذنب فوجب عليه أن يزكي نفسه ويطهرها عن طريق الإخلاص في العمل، وعمل الصالحات لأن الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، وعن طريق الاستغفار والتوبة، والصبر على البلاء، والورع عن محارم الله، وأيضاً عن طريق التوسل، الذي ينفعنا في التقرب إلى الله وقضاء الحوائج، ونريد في هذه المحاضرة أن نقف على مفهوم التوسل، وحكمه، وأدلته، ونرد على بعض الأسئلة المختصة به.

المبحث الأول: تفسير الآية الكريمة

إن الأدلة التي تثبت مشروعية التوسل عديدة، اخترنا لكم الآية ٤١ من سورة النساء، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾.

يفسر صاحب كتاب تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان هذه الآية الكريمة: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ﴾ أي هؤلاء المنافقين والعصاة ﴿ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بالنفاق والمعصية فإن العصيان يعود ضرره إلى العاصي ﴿ جَاءُوكَ ﴾ تائبين معتردين ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ﴾ أي طلبوا غفرانه وعفوه ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ بأن وجدهم أهلاً لطلب المغفرة من الله لهم ﴿ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا ﴾ أي كثير التوبة ﴿ رَحِيمًا ﴾ يرحم بهم ويغفر ذنوبهم. (٤٠١)

إن هذه الآية من الآيات التي تثبت مشروعية التوسل، فإن المعنى الاصطلاحي للتوسل هو (أن يتقرب العبد إلى الله تعالى بشيء يكون وسيلة لاستجابة الدعاء ونيل المطلوب) (٤٠٢)

ولتقريب فكرة التوسل نقول: نحن في حياتنا نمارس التوسل، فلو أرادت البنات من أبيها أن يقضي حاجتها، ولكنها عصته سابقاً فتتوسل بأمها لتكون وسيلة تشفع لها عنده.. وهذا الأمر يشابه ما فعله أولاد يعقوب حينما توسلوا بأبيهم وطلبوا منه أن يستغفر لهم الله قائلين: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (٣٠٤) قَالَ نبي الله يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٠٤)، وهذه الآية تثبت مشروعية التوسل. (٥٤)

والذي يهمنا هو الوقوف على الآية محل البحث، حيث يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: (إن هذه الآية تجيب ضمناً على كل الذين يعدّون التوسل برسول الله أو بالإمام نوعاً من الشرك؛ لأن الآية تصرّح بأن التوسل بالنبي والاستشفاع به إلى الله، وطلب الاستغفار منه لمغفرة المعاصي، مؤثر وموجب لقبول التوبة وشمول الرحمة الإلهية.

فلو كانت وساطة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ودعاؤه للعصاة المتوسلين به، والاستشفاع به وطلب الاستغفار منه شركاً، فكيف يمكن أن يأمر القرآن العصاة والمذنبين بمثل هذا الأمر؟

نعم، غاية ما في الباب أن على العصاة والمذنبين أنفسهم أن يتوبوا ويرجعوا عن طريق الخطأ، ثم يستفيدوا - لقبول توبتهم - من استغفار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لهم.

ومن البديهي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليس من شأنه أن يغفر الذنوب، بل شأنه في المقام أن يطلب من الله المغفرة خاصة، وهذه الآية إجابة مفحمة للذين ينكرون مشروعية التوسل بهذه الوساطات. (٤٠٦)

بل نجد أن الله تعالى يؤنب المسلمين الذين يكابرون ولا يتوسلون بحجة الله ليسستغفر لهم ذنبهم ويقضي حوائجهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٠٧)

المبحث الثاني: الغاية من الحث على المجيء للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

الآية الكريمة محل البحث تحث المسلمين على المجيء للرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، **فيا ترى ما هي الغاية من الأمر بمجيئهم إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟**

الجواب: إن الغاية من ذلك أمران وهما:

١. أن يستغفروا الله في محضر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾.

٢. أن يتوسلوا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليستغفر لهم ذنوبهم، لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ الرَّسُولُ﴾ فيقضي لهم حوائجهم.

فأما سبب الحث على الاستغفار بمحضر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الدعاء وطلب الحاجة والاستغفار يكون أكثر استجابة في حالة كون الإنسان قريباً من الله تعالى.

رب سائل يقول: ولكن الله تعالى قريب منّا دائماً، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٤٠٨)، فلماذا الحث على الدعاء عند حضور مراقدة أهل البيت عليهم السلام؟

الجواب: نعم، أن الله قريب منّا لدرجة قال فيها تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (٤٠٩) بل أعلى من ذلك ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ (٤١٠) مع كون المرء وقلبه شيئاً واحداً لا شيين، فهو عز وجل أقرب إلى الإنسان من نفسه، ولا يوجد بعد هذا من هو أقرب إليه منه تبارك وتعالى، ولكن المشكلة تكمن في بعدنا عن الله

لا بعد الله عنا... وقد يستغرب بعضكم: **كيف نكون بعيدين عن الله تعالى، والله قريب منا؟**

الحقيقة نحن لا نقصد بالبعد (البعد المكاني)، كابتعاد فلان عن فلان بعشرة أمتار، بل نقصد به بـ (البعد المعنوي) المتمثل بالغفلة والنسيان، وهذا من قبيل غفلة الإنسان عن جليسه الذي يكلمه وهو بقربه، لكونه مشغولاً بأمر آخر، لذا لم ينتبه إلى كلامه ووجوده.. وهذا ينطبق على غفلتنا عن الله تعالى، فنحن نعتقد أن الله موجود معنا في أي مكان، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾^(٤١١)، ولكن الإنسان يغفل عن الله تعالى بسبب ارتكاب المعاصي والانشغال بالدنيا وزخارفها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾^(٤١٢).

ولكن هذه الغفلة تقل أو تزول عندما يحصل توجه وانتباه، ك لحظة حضورنا في بعض الأماكن المقدسة، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٤١٣). وأيضاً هناك مواضع يشعر الإنسان فيها بالقرب من الله وإن لم تكن لها قدسية كأن يذكر الله تحت السماء، كما ورد في استحباب الصلاة ركعتين في يوم عرفة تحت السماء، وفي صلاة الاستسقاء، وكما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام عن بُعد، إمّا بأن يبرز إلى الصحراء، أو يصعد على سطح.

وهناك حالات أخرى يشعر فيها بالقرب الإلهي أكثر من بقية الأوقات كمن يبتعد عن زخارف الدنيا من خلال لون وهيئة ثيابه، ولذا أمرت الشريعة الحاج بلبس ثوبي الإحرام؛ لأنها تذكّرنا بلباس الآخرة، وحثت الموالي على لبس السواد على مصائب أهل البيت عليهم السلام لأنها تذكّرنا بحجج الله تعالى.

ومن الأمور التي يكون فيها الإنسان أقرب إلى الله هو ذكر الله في الأماكن التي يحبها الله، ومنها المسجد النبوي الشريف، قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسَسَّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾^(٤١٤).

حيث تذكر مصادر أهل السنة عن النبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «صلاة^{٢٠} في مسجدي هذا، خيرٌ من ألف صلاةٍ في غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام» (٤١٥)

وهكذا الحال عند الحضور في مراقدة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ففيها يكون الإنسان أقرب إلى الله ويضاعف له الثواب، روي عن جابر الجعفي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث في فضل زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثم تمضي إلى صلاتك ولك بكل ركعة ركعتها عنده كثواب من حج ألف حجة، واعتمر ألف عمرة واعتق ألف رقبة، وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل». (٤١٦)

ولذا ينبغي استثمار الفرصة بالدعاء والاستغفار والتوسل بمحمد وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عند حضور عند مراقدهم المقدسة.

المبحث الثالث: حكم التوسل بالميت

أجمع المسلمون بجواز التوسل بالميت وعلى ذلك اتفقت المذاهب الأربعة^(٤١٧)، ومذهب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حيث قال علماء الشيعة الإمامية: يجوز التوسل بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، في قضاء الحوائج وتفريج الكرب بعد موتهم، كما يجوز حال حياتهم، لعدم كون ذلك من خطاب المعدوم أولاً، ولا كونه شركاً ثانياً^(٤١٨).

بينما يعتقد الوهابيون أن التوسل بالموتى غير جائز وحرام، وأنه من الشرك، فهم يعتقدون - تبعاً لابن تيمية - أن التوسل بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والصالحين يجوز في حياتهم فقط، وأما بعد موتهم فهو من الشرك^(٤١٩).

وهم بذلك يخالفون النصوص الشرعية التي تثبت مشروعية التوسل بالصالحين في حال حياتهم وبعد مماتهم، ونذكر منها

- من باب الاستئناس - ما دلت عليه الآية الكريمة - محل البحث - فهي لم تقيّد المجيء والتوسّل بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حال حياته فقط، فالآية لم تقل: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك (حيّا) فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول...)، بل الآية مطلقة، أي جاز التوسّل بحضرته حال حياته ومماته ولا يجوز تقييدها - بالموت - إلا بقريّة، ولا توجد قريّة متصلة ولا منفصلة، بل بالعكس فالقرائن تدل على جواز واستحباب التوسّل به حال مماته كما جاز حال حياته.

ومن تلك القرائن المنفصلة ورود نصوص روائية ثبتت جواز التوسّل بالصالحين أمواتاً وأحياء، منها روايات مروية في مصادر أهل السنة، ونعمد طرحها من باب (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم)، ونذكر منها ما يلي:

١. ورد في الدر المنثور ٢٣٨/١ ورواه في كنز العمال: ٢٥٨/٤، وقال في هامشه: وذكر ابن كثير في تفسيره: ٣٢٩/٢:

أخرج البيهقي عن أبي حرب الهلالي قال حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا، مستشفعاً بك على ربك؛ لأنه قال في محكم كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلاً بالذنوب والخطايا، أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي، وأن يشفع في. ثم أقبل في عرض الناس وهو يقول:

فطاب من طيبهن القاع والأكم
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

يا خير من دفنت في التراب أعظمه
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه

٢. ورد في أسد الغابة^(٤١٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق^(٤٢١): عن أبي الدرداء أن بلالاً - مؤذن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - رأى في منامه المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: ما هذه الحفوة يا بلال؟!.. أما أن لك أن تزورني يا بلال!.. فانتبه بلال حزينا وجلا خائفا.. ركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فجعل يبكي عند القبر، ويمرغ وجهه عليه.. فأقبل الحسنان (ع) فجعل يضمهما ويقبلهما.

٣. ورد في المواهب اللدنية^(٤٢٢)، وفي وفاء الوفا^(٤٢٣) الرواية الآتية: رَوَى أَبُو صَاقٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ بَعْدَمَا دَفَنَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَنَّا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ تَرَابِهِ؛ فَقَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَمِعْنَا قَوْلَكَ، وَوَعَيْتَ عَنْ اللَّهِ فَوَعَيْنَا عَنْكَ، وَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» الْآيَةَ، وَقَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَجِئْتُكَ تَسْتَغْفِرُ لِي. فَنُودِيَ مِنَ الْقَبْرِ أَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَكَ.

وأما الروايات من مصادر مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فهي عديدة، نذكر منها ما روي عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ابْتِدَاءً مِنْهُ: «يَا مُعَاوِيَةُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَشَكََا الْإِبْطَاءَ عَلَيْهِ فِي الْجَوَابِ فِي دُعَائِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَيَنْ أَنْتَ عَنِ الدُّعَاءِ السَّرِيعِ الْإِجَابَةِ؟!

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَا هُوَ؟

قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ، الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ، النُّورِ الْحَقِّ، الْبُرْهَانِ الْهُبَيْنِ...، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِهِمْ: أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا» ^(٤٢٤)

المبحث الرابع: التوسل بالميت بين الوهم والحقيقة

التوسل بالموتى، أو التوسل بالأَمْوات، هو التوسُّط لله تعالى بالأَمْوات من العظماء في الإسلام من أمثال الأنبياء والأئمة والصلحاء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من أجل قضاء الحوائج، وقد دلت على مشروعيته الآيات والروايات التي رواها الشيعة وأهل السنة، وقد اتفق المسلمون على مشروعية التوسل إلا الوهابية؛ فقد اعتبروه من الشرك تبعاً لابن تيمية الذي يعتقد أن الميت لا يسمع ولا ينفع!! (حتى أن بعض أتباعه كان يقول: عصاي هذه خير من محمد؛ لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً!!) (٤٢٥)

ولم يكتفوا بجعل المسألة فقهية، بل جعلوه خلاف عقائدي وحكموا على كل من يتوسل بالميت بأنه مشرك، وعلى هذا الأساس أباحوا -قاتلهم الله- دماء الشيعة وأجازوا هتكهم والتمثيل بهم ... فهؤلاء وأمثالهم يعتقدون بأن التوسل بدعاء غيرهم إنما يصح إذا كان الغير حياً يسمع دعائك ويستجيب لك ويدعو الله سبحانه لقضاء وطرك ونجاح سؤالك، أمّا إذا كان المستغاث به ميتاً انتقل من هذه الدنيا فكيف يصح التوسل بمن انتقل إلى رحمة الله وهو لا يسمع ؟

والجواب: إنّ الموت - حسب ما يوحى إليه القرآن والسنة النبوية - ليس بمعنى فناء الإنسان وانعدامه، فكل المسلمين يؤمنون بوجود الروح وبقائها حية بعد انفصالها عن البدن، وموت الإنسان معناه الانتقال من دار إلى دار وبقاء الحياة بنحو آخر والذي يعبر عنه بالحياة البرزخية.

إنّ النصوص الشرعية تدل صراحة على كونهم أحياء بعد موتهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرزَقُونَ﴾ * فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

المؤمنين ﴿٤٢٦﴾

والآيات هذه نزلت في الشهداء، وهي صريحة في بقاء الأرواح بعد مفارقتها الأبدان، وبعد انفكاك الأجسام وبلاها، كما يتضح ذلك من الإمعان في المقاطع الأربعة الآتية: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وقوله: ﴿يُزْزَقُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ﴾ وقوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ والمقطع الثاني يشير إلى التنعم بالنعيم الإلهية، والثالث والرابع يشير إلى النعم الروحية والمعنوية، وفي الآية دلالة واضحة على بقاء الشهداء بعد الموت إلى يوم القيامة.

وهناك آيات ونصوص عديدة يستدل بها على كونهم أحياء لكونهم يتكلمون ويبصرون ويسمعون وقسم يتعذبون وآخر يتنعمون. ولمزيد من التوضيح نذكر الأدلة الشرعية الآتية:

أ. الموتى يتكلمون: منها الآية التي نزلت في حق مؤمن إل ياسين الذي هاجمه الكفار ورجموه حتى قتل، فأدخل الجنة فقال: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (٤٢٧)

ومنها الآية التي تخبرنا بأن العاصي يتكلم بعد موته قائلاً: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ (٤٢٨)

ب. الموتى يبصرون: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٤٢٩). فمعنى: ﴿فَبَصَرُكَ﴾ وهو البصيرة و عين القلب، ﴿الْيَوْمَ﴾ وهو يوم القيامة، ﴿حَدِيدٌ﴾ أي نافذ يبصر ما لم يكن يبصره في الدنيا. (٤٣٠)

ج. الموتى يسمعون: هناك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة تدل على أن الموتى يسمعون، ونحن نؤكد على السماع؛ لأننا لما نتوسل بالأنبياء والصالحين في قضاء حوائجنا نكلمهم؛ لأننا متيقنون أنهم يسمعوننا، وكما ورد في زيارات المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: (أشهد أنك تسمع كلامي وترد سلامي وإنك حي مرزوق).

ومن النصوص الشرعية التي تثبت أنهم يسمعون ما يلي:

١. الأنبياء يكلمون الموتى: ومنها قوله سبحانه: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ* فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (٤٣١)

فقد صدر الخطاب من النبي صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد هلاك قومه وموتهم، بشهادة قوله: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ في صدر الخطاب المصدرة بالفاء المُشعرة بصدور الخطاب عقيب هلاك القوم. فلو لم تكن هناك صلة بين الحياتين ولم يكونوا يسمعون لما خاطبهم النبي صالح بهذا الخطاب.

٢. إن القرآن الكريم يسلّم على الأنبياء قائلاً: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (٤٣٢)، و﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (٤٣٣)، و﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (٤٣٤)، و﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ (٤٣٥)، و﴿سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (٤٣٦).

ولا شك أنّ ما ورد فيها ليس سلاماً سطحياً أجوفاً، بل هو سلام حقيقيّ وتحيّة جديدة يوجّهها القرآن إلى أنبياء الله ورسله وهل يصحّ التسليم الجدّي على الجماد الذي لا يعرف ولا يدرك ولا يشعر؟!

٣. السلام على الرسول في الصلاة: كما هو معلوم إنّ جميع المسلمين في العالم - بالرغم من الخلافات المذهبية بينهم في فروع الدين- يسلّمون على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الصلاة عند ختامها فيقولون: (السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته).

والسؤال الآن: إذا كانت صلتنا وعلاقتنا بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد انقطعت بوفاته فهذا يعني أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا يسمع سلامنا، إذن ما معنى مخاطبته والسلام عليه يومياً؟!

٤. النبي يكلم أهل القليب: يروى أنه لما انتهت معركة بدر

بانتصار المسلمين وهزيمة المشركين وقف النبي ﷺ يخاطب القتلى المشركين التي في القليب - أي البئر- بخطاب يذكره لنا البخاري: عن نافع أن ابن عمر أخبره، قال: أطلع النبي ﷺ على أهل القليب، فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقل له: ندعو أموأناً، فقال: ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون» (٤٣٧).

إذن تبين أن هناك صلة بين الحياة الدنيوية والبرزخية، وإنه لا فرق بين الحياة والموت بالنسبة لأولياء الله تعالى، ولذلك فلا فرق بالنسبة للمؤمنين بين حياة النبي ﷺ وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والصالحين من ناحية التوسل بهم، فكما كانوا يتوسلون بهم في حياتهم ويطلبون منهم الاستغفار كذلك الحال بعد مماتهم (٤٣٨) اعتماداً على قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (٤٣٩). وهذا هو المعروف من سيرة المسلمين على طول العصور (٤٤٠).

المبحث الخامس: هل الموتى الصالحون قادرون على نفعنا؟

لقد اتفق كل علماء المسلمين أن التوسل بالصالحين في حياتهم فيه كل الخير والبركة، كالتوسل بالأنبياء وعلى رأسهم الرسول محمد ﷺ الذي قال تعالى عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤٤١).

وأثبتنا في المبحث السابق بوجود صلة بين الأموات الصالحين وبين الأحياء لكون أرواحهم خالدة منعمة لا تموت، ومنها أن أعمال العباد تعرض على الرسول ﷺ بعد مماته، فقد روي عن رسول الله ﷺ: «حَيَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ، تُحَدِّثُونَ وَتَحْدُثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ، تُعْرِضُ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ خَيْرٍ حَمَدْتُ اللَّهَ، وَمَا رَأَيْتَ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ» رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. نقلاً عن الهيتمي (٤٤٢).

فإذا كان رسول الله ﷺ بعد مماته قد انقطعت صلته بنا فلماذا تعرض عليه أعمالنا ؟

إذن حتمًا الصلة مستمرة- كما أثبتنا ذلك-. وإذا كان الرسول ﷺ يخبرنا بأنه يستغفر الله لنا بعد موته، ألا يعد ذلك منفعة لنا؟، وإذا كنا نسلم على الرسول ﷺ وزارتنا بقولنا: (السلام عليك يا رسول الله)، فالرسول ﷺ يخبرنا بأنه يرد علينا السلام، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام» (٤٤٣)

ومعلوم أن الرسول ﷺ لما يرد علينا السلام بقوله: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)، فهذا بحد ذاته دعاء لنا بتحصيل السلام والرحمة والبركة، إذن ألا يعد ذلك منفعة لنا؟

نستنتج مما تقدم أن التوسل بالصالحين فيه المنفعة والخير حتى بعد مماتهم.

بل المنفعة أعظم من ذلك، فالصالحون في حال حياتهم إذا أطاعوا الله تعالى طاعة مطلقة فسوف تزكو أرواحهم وتتكامل، ويكونون من المفلحين، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (٤٤٤)، ومن مصاديق فلاحها أن الله تعالى يمنح أرواحهم الكرامات ويكون دعاؤه مستجاباً، فقد روي في الحديث القدسي: «عبي أطعني حتى أجعلك مثلي أقول للشيء: كن فيكون تقول للشيء: (كن فيكون)» (٤٤٥)

إن قوله تعالى «عبي أطعني حتى أجعلك مثلي» ليس معناه أن من أطاع الله يكون مثل الله، إذ ليس ذلك ممكناً؛ لأن الله ﷻ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿٤٤٦﴾، ولذا تقرأ (مثلي) بفتح التاء لا سكونها.

ومن ثم يكون معنى الحديث: إذا أطاع الله عبداً، وقرب من الله، ورضي الله عنه، فإن الله قد يعطيه بعض القدرات التي يستطيع

من خلالها أن يقوم بها.

(فمعنى ذلك: أن الله يريد أن يقول للإنسان إذا أطعني وصرت مرضياً عندي وصرت قريباً إلي فإنني أعطيك بعض القدرات التي تستطيع من خلالها أن تقول للشيء كُن فيكون، وليس ذلك في كل شيء، بل أن تقول لبعض الأشياء، بحسب ما يعطي الله من قدرته^(٤٤٧) وهذه القدرة التي يتصرف بها الصالحون في نظام الكون تسمى بالولاية التكوينية.

والولاية التكوينية : تذكر عدة معان لها، بعضها شرك محرم، وهي القائلة بأن معنى الولاية التكوينية لغير الله وإنهم يتصرفون بالكون والخلق بانفصال عن إرادة الله، أو أن الله تعالى قد فوض إليهم شؤون العالم استقلالا، وقد اتفق علماء الإمامية على استلزامها للشرك المحرم.

أما إن كان معنى الولاية التكوينية غير هذا، مثل التصرف في الكون بإذن الله وإرادته، فلا مانع من ذلك ولا محذور.

والنصوص الشرعية تثبت أن الله تعالى منح الولاية التكوينية لغيره كالملائكة، قال تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾^(٤٤٨). ومنهم ملك الموت، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾^(٤٤٩).

والولاية التكوينية ثابتة أيضاً للأنبياء والجن والناس من غير الأنبياء، فعن الأنبياء يتحدث القرآن عن عيسى عليه السلام بقوله: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٤٥٠). فالآية واضحة في إثبات الإحياء لعيسى عليه السلام وهو تصرف تكويني.

وعن الجن يقول تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ قال عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ^(٤٥١).

أما ثبوتها لغير الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام فيذكر القرآن

الكريم قصة آصف وزير سليمان ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ فَأَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ... ﴿٤٥٢﴾ (٤٥٣)

المبحث السادس: التوسل بين القبول والرفض والتأخير

قد يسأل سائل: أنا اتوسل بأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فيقضوا لي حاجتي، ولكن في بعض الأحيان لا يقضوا لي حاجتي رغم التوسل المستمر، وفي مرات أخرى تتأخر الاستجابة، لماذا؟

الجواب: هذا السؤال يشابه من يقول: أنا ادعو الله مراراً وتكراراً ليقضي لي حاجتي، ولكن تارة يقضيها الله لي، وتارة أخرى لا يقضيها، وثالثة قد يؤخرها!!!

إن الجواب واحد: لأن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا يملكون ضرراً ولا نفعاً إلا بأذن الله وحولته وقوته، فنحن لما نتوسل بهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سوف يشفعون لنا عند الله بقضائها، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ﴿٤٥٤﴾

وبما أن لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ منزلة عظيمة عند الله عز وجل لديه لذا فإنه يقضي حوائجنا إكراماً لهم، ولكن في بعض الأحيان لا يقضيها لأسباب، نذكر منها الآتي:

١. إن استجابة الدعاء من قبل الله تعالى، لا يكون إلّا من باب التلطف والرحمة بالعبد، فإذا استجيب له في حاجة، وأعطى ما لم يكن في مصلحته وصلاحه، فإنّ تلك الاستجابة والعطاء لا تعد لطفاً أو رحمة، لأن العطاء في غير صلاح الإنسان مخالفة للطف والرحمة.

وإذا نسلم أن الإنسان عاجز عن تشخيص صلاحه لعدم قدرته على الإحاطة العلمية الشاملة والدقيقة لجميع ما فيه خيره وصلاحه، أو ضرره وفساده، حيث يقول تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ﴿٥٥٥﴾. فإن الله يعطي الإنسان الدعاء ما فيه صلاحه، أما

ما يطلبه وهو في غير صلاحه.

٢. الجهل بمن ندعوه، روي أن رجلاً سأل الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن علة عدم استجابة دعائهم، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لأنكم تدعون من لا تعرفونه). (٤٥٦)

أكثرنا سمع بالحديث المروي عن رسول الله ص: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. (٤٥٧) ولقد شرحنا هذا الحديث في الجزء الأول من كتاب زاد المبلغات في المحاضرة المعنونة بـ (وجوب معرفة إمام زماننا عج) وذكرنا بأن المعرفة لا تتوقف على معرفة اسم الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ ونسبه، بل الأمر يتوقف على موالاته ووجوب طاعته والانقياد لأوامره واتباعه وتقليده في أقواله وأفعاله وأفكاره. فمن يفعل ذلك فقد نال رضا الله الذي هو شرط في نيل الشفاعة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (٤٥٨)

ومعلوم أن رضا الله مرهون برضا أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فقد روي عن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: (رضى الله رضا أهل البيت) (٤٥٩)

لذا لا عجب لما نتوسل بأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في قضاء الحوائج ولا نجد استجابة. إن السبب يرجع إلينا لكوننا ندّعي موالاتهم وأننا معهم ولكننا في الحقيقة لسنا منهم لأننا نخالفهم، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: ليس من شيعتنا من وافقنا بلسانه وخالفنا في أعمالنا وأثارنا. (٤٦٠)

٣. ارتكاب الذنوب: من أبرز الموانع التي تمنع استجابة الدعاء هي الذنوب، قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب، أو إلى وقت بطيء، فيذنّب العبد ذنباً فيقول الله تبارك تعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إيّاها، فإنه تعرّض لسخطي، واستوجب الحرمان مني» (٤٦١)

ومن تلك الذنوب التي لا تنفع معها الشفاعة هو الاستخفاف بالصلاة، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً

بالصلاة. (٤١٢)

وأما ما يتعلق بتأخيرها، فقد يكون الله قد وافق على تلبية طلب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في قضاء حاجة فلان، ولكن أمر بتأخيرها لمصلحة، كما أخر الله رزق اليتيمين إلى أن يبلغا سن الرشد، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ (٤١٣)، أو يأمر بتأخير حاجته ليدعو أكثر حتى يستحق عند الله المزيد من الفضل والإكرام والإنعام ولأن الله يحب أن يسمع صوته، فقد روي عن الصادق قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِنَّ الْعَبْدَ لِيدْعُو فَيَقُولُ عَزَّوَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ: قَدْ اسْتَجِيبَ لِي، وَلَكِنْ أَحْبَسُوهُ بِحَاجَتِهِ، فَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ" (٤١٤)

بعد أن تطرقنا لهذه المباحث، وذكرنا أن الشريعة الإسلامية حثتنا على التوسل بالصالحين وبالأخص أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وذلك لترتب المنفعة والفائدة في الدنيا والآخرة.

يمكننا تلخيص المبحث بالسؤال الآتي:

هل توجد فائدة من توسلنا بهم، هل هم قادرون على قضاء حاجتنا؟

لتقريب مطلب الإجابة نضرب المثال الآتي:

عندما أطلب من شخص جالس أمامي أن يقضي لي حاجتي، وجب عليّ أن أعرف ثلاثة أمور وهي:

الأمر الأول: هل أنه حي أم ميت؟ وإذا كان حيًّا فهل يراني ويسمع كلامي، لأنه قد يكون أعمى أو أصم لا يسمع، فلا فائدة من كلامي معه؟

الأمر الثاني: هل أن الشخص الذي أمامي له القدرة على قضاء

حاجتي؟ فقد يكون عاجزا عن ذلك، كأن يكون مشلولاً فلا يستطيع الحركة ليساعدني، أو أنه فقير لا يستطيع أن يرزقني؟

الأمر الثالث: هل أن المصلحة تقتضي أن يقضي لي حاجتي -الشخص الذي توسلت به-؟ وهل توجد موانع صادرة مني تمنع المتوسل به من أن يقضي حاجتي؟

لنطبق هذه الأمور على توسلنا بالصالحين بعد موتهم، لنرى هم توجد فائدة من توسلنا بهم، وهل هم قادرون على قضاء حوائجنا أم لا؟

فيما يتعلق بالأمر الأول، فلقد ذكرنا في المبحث الرابع أن الموت لا يعني العدم، فالصالحون أحياء عند ربهم يرزقون، وعرفنا أن حواسهم سليمة وقوية، فهم يسمعون ويرون ويتكلمون ويشعرون ويفرحون ويحزنون. إذن الأمر الأول قد تحقق.

وعندما نأتي إلى الأمر الثاني، فلقد ذكرنا في المبحث الخامس أن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لديهم الولاية التكوينية وهي ثابتة لهم في حياتهم وبعد مماتهم، ولذا فهم قادرون على نفعنا وقضاء حوائجنا.

وأما الأمر الثالث، فقد ذكرنا في المبحث السادس بأن قضاء حاجتنا متوقف على جملة أمور منها: المصلحة، ومعرفة الإمام ورفع الموانع كالذنوب.

وقبل أن نختم المحاضرة وجب علينا أن نعرف: إن كانت المصلحة في عدم الاستجابة لحاجتنا، فهذا لا يعني عدم تحصيل الفائدة والمنفعة؛ لأن الله تبارك وتعالى يعوضه عنه غيره مما فيه صلاحه في هذه الدنيا، أو يدخر له في الآخرة من الثواب والعطاء عوضاً عما فاتته في الدنيا، جاء في الكافي في باب من أبطأت عليه الإجابة قول الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيدْعُو اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِي حَاجَتِهِ، فيقول الله عز وجل أخروا إجابته، شوقاً إلى صوته ودعائه،

فإذا كان يوم القيامة، قال الله عز وجل: عبدي دعوتني فأخرت إجابتك، وثوابك كذا وكذا. ودعوتني في كذا وكذا فأخرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، قال: فيتمنّى المؤمن أنّه لم يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب^(٤٦٥)

ولذا يجب علينا جميعاً أن لا نغفل عن التوسل بمحمد وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في كل حاجتنا، فقد روي عن أبي محمد العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن سلمان الفارسي رحمه الله عليه مرقوم من اليهود فسأله أن يجلس إليهم ويحدثهم بما سمع من محمد في يومه هذا فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم، فقال: سمعت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: إن الله عز وجل يقول: يا عبادي أوليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم؟ ألا فاعلموا أن أكرم الخلق علي وأفضلهم لدي محمد وأخوه علي ومن بعده من الأئمة الذين هم الوسائل إلي ألا فليدعني من همته حاجة يريد نفعها أو دهمته داهية يريد كشف ضررها بمحمد وآله الأفاضل الطيبين الطاهرين أقضها له أحسن من يقضيها ممن تستشفعون إليه بأعز الخلق عليه»^(٤٦٦)

والواقع ثبت لنا مئات والآف الكرامات التي حصلت للمتوسلين بالصالحين وعلى رأسهم ﷺ وآله الطاهرين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ونحن نريد اليوم أن نتوسل بحجتين من حجج الله على البرايا اللذين يصادف ولادتهما في السابع عشر من شهر ربيع الأول: الحجة الأول هو ولادة خير خلق الله على البرايا النبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حيث ولدته أمّه آمنة بنت وهب من بني زهرة في مكة المكرمة في منزل أبيه عبد الله بن عبد المطلب في شعب أبي طالب في عام الفيل الموافق لسنة ٥٧ للميلاد قبل البعثة النبوية بأربعين سنة. وكان يوماً بهيجاً عظيم البركة، حيث صاحبت ولادته حوادث مختلفة في السماء والأرض، وخاصة في الشرق، فاضطرب إيوان كسرى أنوشيروان، وسقطت أربع عشرة

شرفة من شرفاته، وغير ذلك. (٤٦٧)

هَلِّمُوا بَنَا نَتَوَسَّلُ بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا إِمَامَ الرَّحْمَةِ يَا سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللَّهِ، وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيِ حَاجَاتِنَا، يَا وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ). (٤٦٨)

وأما البرعمُ الثاني من الشجرة النبوية المباركة والدوحة الهاشمية الطاهرة الذي ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين من الهجرة النبوية الشريفة فهو الإمام السادس جعفر الصادق عليه السلام حيث ولدته أمه السيدة المهذبة الزكية أم فروة بالمدينة المنورة، وترى في أحضان أبيه الإمام الباقر وجده الإمام السجاد عليهما السلام، وعنهما أخذ عليه السلام علوم الشريعة ومعارف الإسلام.

هَلِّمُوا بَنَا لِنَتَوَسَّلُ بِإِمَامِنَا وَفَخَرْنَا الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، أَيُّهَا الصَّادِقُ يَا بُنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ يَا سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا، إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللَّهِ، وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيِ حَاجَاتِنَا، يَا وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ). (٤٦٩)

قصيدة عن ولادة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للشاعر سعيد عسيلي

بل ثيبة الحمد التي لم تدم
بعث الرجاء إلى الفقير المعدم
بربيع أول اسمه لم يكتم
خضراء مثل ربيع بالموسم
السبع السموات العلى والأتم

هو سيد البطحاء صفوة هاشم
وأنارت الدنيا طلائع مولد
وضعته أمانة بجو آمن
لفته أملاك السما بحرية
طافت ملائكة السماء به على

سماه رب العالمين محمداً
 إذ أن أمانة الكريمة قد روت
 وكان وحيّاً داخلياً قد حكى
 وتنكّست أصنام مكة كلها
 وقصوبصرى تستنير بنوره
 وادي السماوة جف فيها ماؤها
 وإذا اليهود يقول قائلها لقد
 إيوان كسرى ماج في عليائه
 بيت المجوس النار فيه أخدمت
 والموبذان رأى مناماً موحشاً
 خيلاً عرباً عند دجلة قادها
 وإذا بكسرى يسأل النعمان عن
 فدعاه له عبد المسيح ملبياً
 عبد المسيح عدا ليسأل خاله
 وحكى له عنها بقول واضح
 سطح الهدى والنور ضاء على الدجى

وبشبهه وحي للفيؤاد الملهم
 في أنها أُمّرت بأمر محتّم
 سمّيه هذا الاسم كي تنعمي
 مقلوبة بين السكون المعتم
 إذ كان أوسع من منار الأنجم
 بعد الإفاضة من معين مسجم
 طلعت كواكب أحمد كالميسم
 يبل كاد فيه أن يمد يرتمي
 وغدا النهار بهم كليل مظلم
 فرواه بعد تحسّر وتألم
 إبلاً صعباً نحو عرش الديلم
 حلم تفرّد بالمخيف المؤلم
 حرصاً على إرضائه والمغنم
 بالشام عن رؤيا المليك الأعظم
 وسطيح فسّرها بقلب مُفعم
 واعتز بالإسلام قلب المسلم

هوسات في مولد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ

هاليله من الفرح صوت الموالى إعتله يا بو الفضائل إلك صحنه ألف يا هله

الجعفر الصادق فرح معقود ميلاد إله نتمنه يم القمر نوصل طف كربله
و نحي ميلادك بالحضره

ياللى تريد العلم هاليله مياده من نسل طاهر زكي معروفه أجداده

مذهبنه حق يحتفل يعلنها لأعياده ويبعث تهاني الفرح يم سيد الساده

هاليله الهالهل يالله علوها



في أيام شهر ربيع الأول
حادثة فذك
(غصب فذك من فاطمة ع)

المناسبة

حادثة فدك

الشاعر المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

فدك قرية من النخل كانت
قطّ ما أوجفوا عليها بخيل
فهي من جملة الصفايا لطفه
وهي ممّا أفاء فيها عليه
فهي ملك لخاتم الرسل محض
صالح المصطفى اليهود عليها
فاصطفاهها لنفسه وحباهها
حينما أنزلت عليه وآتوا
فدعاهها وقال هذا عطاء
وهي كانت في عهده بيديها

في مكان عن يثرب غير نائي
وركاب في البدء والانتها
والصفايا لخاتم الأنبياء
رُبّه من كرامة وعطاء
خالص دون سائر الحنفاء
ليكونوا فيها من الأمناء
نحلة للزكّية الزهراء
حقّ أدنى الأرحام والأقرباء
لك منّي بأمان ربّ السماء
خير ملك لها وخير حباء

وأبوبكر حين خلّف فيهم
طرد العامل الموكّل فيها
وأُتت عنوةً لمسجد طه
وأبانت ما جاء في الذكر نصّاً
وأقامت ما حجّة — فأتاهي —
بحديث ما أنزل الله فيه
وسواه لم يروه فهو ممّا

بعد فقدان خاتم السفراء
لابنة المصطفى بأقصى جفاء
وهي تسعى في لمة من نساء
في المواريث من حكيم القضاء
بعد دحض بالحجّة البيضاء
آية قط في كتاب السماء
خُصّ فيه من بدعة وافتراء

نحلة من أبي بأقوى ادعاء
 منه صكاً بها بغير وفاء
 عمر شقّه بوقت اللقاء
 عمر بعده على الحفاء
 بعد دفع من أول الخفاء

وقد خاصمته أخرى فقالت
 وأقامت شهودها فحباها
 حينما في يديه بعد انتزاع
 واستمرت في المنع حتى تولى
 فحباها لأهلها دون منع

المحاضرة العاشرة

حبس حقوق الآخرين

روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه عدّ من الكبائر:

« حبس الحقوق من غير عسر » (٤٧٠)

يخبرنا الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الحديث الشريف عن أحد الذنوب الكبيرة والتي تدخل في عنوان أكل السحت، وهي حبس الحقوق من غير عذر، يعني إذا كان لأحد حق في ذمة غيره وطالبه بحقه، وكان ذلك الشخص قادراً، ومع ذلك لم يؤدّ الحق، فإنّه بذلك يرتكب ذنباً كبيراً.

إن حبس الحق والتسامح في أداء الدين خيانة وظلم، حيث روي عن رسول الله ﷺ: «مطل المسلم الموسر ظلم للمسلمين» (٤٧١)

أما إنه ظلم لشخص الدائن فذلك واضح، وأما إنه ظلم لسائر المسلمين فلعله من جهة أنه يكون سبباً في أن لا يقرض باقي المسلمين خوفاً من التساهل في أداء الدين كما فعل هذا الشخص، أو أن يتلف مالههم، وفعلاً أخذ بعضهم يتهرب من مساعدة الآخرين ويحتج بمقولة: «خيراً تفعل، شراً تلقى».

وبعبارة أخرى: إن التسامح في أداء الدين مع وجود القدرة يسد باب الخير والمعروف، فلا يجروء بعد ذلك أحد على أن يقرض الآخر، في حين أن القرض من أكبر الخيرات، وذلك الشخص هو السبب في المنع عنه.

قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لعن الله قاطعي سبيل المعروف

وهو الرجل يُصنع إليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره « (٤٧٢)

وظاهره أن إعطاء القرض إحسان، والتسامح في الرد كفران، وسبب لامتناع الآخرين عن ذلك الإحسان. (٤٧٣)

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: الآثار الأخروية المترتبة على حبس حقوق الآخرين

إن لحبس حقوق الآخرين آثاراً أخروية وخيمة، نذكر منها ما يلي:

١. المطالبة بالحقوق: روي عن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُؤْخَذُ بِيَدِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ قَبْلَ هَذَا حَقٌّ فَلْيَأْخُذْهُ، وَلَا شَيْءَ أَشَدَّ عَلَى أَهْلِ الْقِيَامَةِ مِنْ أَنْ يَرَوْا مَنْ يَعْرِفُهُمْ، مَخَافَةَ أَنْ يَدَّعِيَ عَلَيْهِ شَيْئاً» (٤٧٤)

ولعل إلى ذلك تشير الآية الشريفة: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ (٤٧٥) أي يَفِرُّونَ خوفاً من المطالبة بحقوقهم.

٢. يكون من المفلسين يوم القيامة: نتيجة مطالبة الآخرين لحقوقهم واسترجاعها سيكون مفلساً يوم القيامة، روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم ولا مال ولا متاع له، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إن المفلس من أمتي من أتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وحج ويأتي قد شتم هذا، وأكل مال هذا، وهتك دم هذا، وضرب هذا، فيؤتى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم عليه ثم يطرح في النار» (٤٧٦)

قد يسأل أحدكم: بأي مقدار تكون المعاوضة؟

الجواب: الله ورسوله أعلم بكيفية هذه المعاوضة التي يطرح

فيها مقدار من الحسنات في مقابل الدين، ولا طريق لنا لمعرفة ذلك، ولا لزوم له. نعم في الروايات إشارة إلى بعض مراتب ذلك حيث قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُؤْخَذُ سِتْمَاةُ صَلَاةٍ بِدَرَاهِمٍ» (٤٧٧).

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُؤْخَذُ بِدَانِقِ فُضَّةٍ سَبْعُمَاةٍ صَلَاةً مَقْبُولَةً فَيُعْطَاهَا الْخَصْمُ» (٤٧٨).

وقيل: لو أن رجلاً له ثواب سبعين نبياً وله خصم بنصف دانق، لا يدخل الجنة حتى يرضى خصمه. (٤٧٩).

٣. التوبيخ: روي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فِيؤْبَخُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ» (٤٨٠) (والمؤبّخون هم المؤمنون أو الانبياء).

٤. الحبس يوم القيامة: روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ حَبَسَ حَقُّ الْمُؤْمِنِ أَقَامَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ عَلَى رَجُلِهِ حَتَّى تَسِيلَ عِرْقُهُ أَوْ دَمُهُ وَيَنَادِي مُنَادٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، هَذَا الظَّالِمُ الَّذِي حَبَسَ عَنْ اللَّهِ حَقَّهُ» (٤٨١).

ذكر العلامة المجلسي في معنى هذا الحديث أنه إذا كان ظلمه قليلاً جرى عرقه، وإذا كان ظلمه كثيراً جرى دمه. (٤٨٢)

٥. يحرم من الجنة: عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ حَبَسَ مُؤْمِنًا عَنْ مَالِهِ وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لَمْ يَذُقْ وَاللَّهُ مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ، وَلَا يَشْرَبُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ» (٤٨٣).

٦. يؤمر بهم في النار: روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادٍ مُنَادٍ: أَيُّنَ الصَّدُودِ لِأَوْلِيَائِي؟ فَيَقُومُ قَوْمٌ لَيْسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ لَحْمٌ، فَيَقَالُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آذَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَنَصَبُوا لَهُمْ وَعَانَدُوهُمْ وَعَنْفَوْهُمْ فِي دِينِهِمْ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ... كَانُوا وَاللَّهُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِقَوْلِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ حَبَسُوا حَقُوقَهُمْ وَأَذَاعُوا عَلَيْهِمْ سَرَّهُمْ» (٤٨٤).

المبحث الثاني: موارد حبس الحقوق

الحديث هنا خاصّ بالحقوق الماليّة فقط، ونذكر منها الموارد الآتية:

أولاً: حبس الحقوق والنفقات

ونذكر منها المصداقين الآتين:

١. حبس الزوج لحق الزوجة في النفقة:

من الحقوق الواجبة التي فرضها **الله** تعالى على الزوج تجاه زوجته هو حق النفقة، وشرعاً: النفقة على الزوجة مقدمة على النفقة على الأقارب كالأولاد والوالدين.^(٤٨٥)

فالنفقة على الزوجة مما أمر به **الله** في كتابه الكريم حيث يقول: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾^(٤٨٦)، وتتضمّن النفقة المطعم والملبس والمسكن وغيرها، وأمّا المطعم والملبس، فعن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «حقّ المرأة على زوجها يسدّ جوعتها وأن يستر عورتها...»^(٤٨٧)

ولا تسقط النفقة حتى في حال الطلاق الرجعي؛ لأن المطلقة الرجعية بحكم الزوجة، فيجب الإنفاق عليها في وقت العدة، وأمّا المطلقة البائن فلا يجب الإنفاق عليها أثناء العدة إلا إذا كانت حاملة.

(والجدير ذكره أنّ هذه النفقات لم تعد في الشرع أحكاماً فحسب، بل من الحقوق بالمعنى الخاصّ، بمعنى أنّ ما كان حكماً فلو تركه المكلف فلا يجب قضاؤه ومن هذا القبيل نفقات الوالدين والأولاد، وأمّا ما كان حقاً فلو تركه وجب قضاؤه وأداء ما عليه ولا تبرأ الذمّة بمضي عامل الزمن ومن هذا القبيل نفقات الزوجة)^(٤٨٨)

وكل من يتخلف عن النفقة على زوجته فسوف تترتب عليه الآثار التي ذكرناها أعلاه بالإضافة إلى اللعن، روي عن رسول الله ﷺ : « ملعون ملعون من ألقى كله على الناس، ملعون ملعون من ضيع من يعول » (٤٨٩)

ويقول الفقهاء ومنهم سماحة السيد السيستاني -دام ظله: لو امتنع الزوج الموسر عن بذل نفقة زوجته المستحقة لها مع مطالبتها، جاز لها أن تأخذها من ماله بدون إذنه. (٤٩٠)

وإليك جواب السؤال الآتي وفق رأي سماحة السيد السيستاني -دام ظله

سؤال: هل يجوز أخذ المال من زوجي دون علمه، والسبب لأنه لا يعطيني المال وهو ميسر الحال، لكنه مقصر معي ولا يعطيني فأنا آخذ بدون علمه ما حكم هذا؟

الجواب: لا يجوز للزوجة أن تأخذ من أموال الزوج من دون رضاه، نعم إذا لم ينفق عليها النفقة الواجبة عليه بعد أن طلبت منه، جاز لها أن تأخذ بمقدار نفقاتها الضرورية بما يناسب حال الزوج من حيث إمكانية الإنفاق. (٤٩١)

فإذا لم تتمكن من الأخذ ولا من رفع أمرها إلى الحاكم ليجبره على الإنفاق - ولو بحبسه - واضطرت إلى اتخاذ وسيلة لتحصيل معاشها لم يجب عليها إطاعة زوجها حال اشتغالها بتلك الوسيلة. (٤٩٢)

وإذا لم ينفق الزوج -لعجز أو غيره- بقيت في ذمته يؤديها متى ما تمكن. (٤٩٣)

وأما خصوص المهر: فمن أكثر الحقوق التي يستخف بها الرجال هي مهر أزواجهن، فإن أمسكها فلا يؤديها المعجل، وإن أراد تسريحها فلا يطلقها حتى تنازل عن حقها المؤجل وهو

أشبهه بالإكراه، وهنا يجب على الزوج أن يؤدي الصداق إليها إلّا ما طابت نفسها عنه وتركته له حيث قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (٤٩٤)

ومع عدم تنازلها عن حقّها أو عن شيء منه فعليه أن يؤدّيها حقّها ولا يحلّ له مهرها بنصّ القرآن حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا... وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٩٥)

وعن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ غَافِرُ كُلِّ ذَنْبٍ إِلَّا رَجُلًا اغْتَصَبَ أَجِيرًا أَوْ أَجَرَ أَوْ مَهْرًا امْرَأَةً» (٤٩٦)

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً: «السَّرَاقُ ثَلَاثَةٌ، مَانِعُ الزَّكَاةِ، وَمُسْتَحِلُّ مَهْوَرِ النِّسَاءِ، وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَدَانَ وَلَمْ يَنْوَ قِضَاءَهُ» (٤٩٧)

٢. حبس النفقة عن الأولاد والوالدين:

لقد أوجبت الشريعة الإسلامية على الأب أن ينفق على أولاده، وبالعكس، أي شرعاً يثبت على الابن حق الإنفاق على أبويه، كما يثبت على الأب حق الإنفاق على ولده ذكراً كان أو أنثى، ويشترط في الثبوت يسار المنفق وفقر المنفق عليه، بمعنى احتياجه إلى نفقة نفسه فعلاً.

فإذا امتنع من وجبت عليه النفقة من الإنفاق يكون عاصياً، والمشهور عدم اعتبار الذكورة في المنفق، فوجوب نفقة الأولاد مع فقد الأب أو إعساره على الجد وإن علا - الأقرب فالأقرب - ومع فقدّه أو إعساره فعلى الأم، ومع فقدّها أو إعسارها فعلى أبيها وأمها ولو كانت معها أم الأب فعلى الجميع. (٤٩٨)

بمعنى إذا كان الوالدان فقيرين، وكان لديهما أولاد^{٢٠} (ذكور^{٢١} وإناث^{٢٢})، فهنا تجب النفقة على الوالدين بمشاركة جميع الأولاد - الذكور والإناث - الميسورين دون الفقراء حتى لو كانت المرأة متزوجة،

بشروط أن تدفع من مالها لا من مال زوجها، فإذا دفع بعض الأولاد الميسورين على الوالدين سقط عن بقية الأولاد.

ولذا فكل من وجب عليه الإنفاق - سواءً أكان رجلاً أو امرأة - ولم ينفق على المستحق فهو آثم ويترتب عليه ما يترتب على حابس حقوق الآخرين.

ثانياً: التسلّط على أموال الزوجة

لقد منحت الشريعة الإسلامية للمرأة حق التصرف في ممتلكاتها، وليس للزوج الحق في التدخل في شؤونها المالية، فإذا طلب الرجل من زوجته شيئاً من مالها فرفضت أو طلب أن يدير لها أعمالها فأبت فلا يعدّ ذلك إخلالاً بحقوقه، لأنه ليس للزوج ولاية على مال زوجته، ولها حق التصرف في مالها دون إذنه أو رضاه وليس له معارضتها في ذلك.

ومع الأسف هناك أزواج استغلوا الزوجة مادياً، فسلبوا أموالها وتسلّطوا عليها، بل انعدمت الغيرة عندهم لدرجة أنه يجبرها على العمل لكي يستولي على راتبها، وهذا التصرف محرّم ويترتب عليه عقوبات أخروية وخيمة.

وإليك بعض الفتاوى وفق رأي سماحة السيد السيستاني (دام ظله) :

السؤال (١): هل يجوز للرجل أخذ راتب الزوجة مع العلم أن لديه راتب؟

الجواب: لا يجوز له ذلك إلا برضاها وموافقتها، ولا يجب على الزوجة أن تتكفل بنفقات بيت الزوجية. (٤٩٩)

السؤال (٢): هل يجوز للزوج التصرف في مال زوجته العاملة بدون استشارتها، مع العلم أنها تساعد الزوج في نفقة المعيشة؟

الجواب: لا يجوز. (٥٠٠)

السؤال (٣): زوجة تساعد أختها من راتبها الخاص، بالرغم من رفض زوجها ودون علمه، فما الحكم في هذه المسألة؟

الجواب: يجوز، وليس للزوج المنع عن ذلك. ^(٥٠١)

السؤال (٤): إذا وافق الزوج على أن تعمل زوجته، فهل يحق أن يشترط عليها أن تعطيه جزءاً محدداً من المال؟ وإذا لم تعطه يطالبها بالتوقف عن العمل؟

الجواب: إذا لم تكن الزوجة موظفة قبل الزواج ولم تشترط عليه العمل، يجوز له أن لا يوافق على عملها خارج البيت إلا بذلك الشرط، ولكن إذا وافق من دون شرط فلا يجوز له بعد عقد التوظيف أن يشترط عليها ذلك ولا أن يمنعها من الاستمرار في العمل. ^(٥٠٢)

ثالثاً: حبس الخمس عن مستحقه

إِنَّ الْخُمْسَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مَكْلُفٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْمُوا أَنْمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ ^(٥٠٣). حيث يُقسَّم الخمس إلى نصفين: نصف للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ خاصة ويسمى (سهم الإمام)، حيث يدفع إلى الفقيه الأعلم، وبعض الفقهاء أجازوا للناس دفعه إلى الفقراء والمساكين من السادة أو العوام.

وأما النصف الآخر من الخمس فيدفع للأيتام الفقراء من الهاشميين والمساكين وأبناء السبيل منهم، ويسمى (سهم السادة).

وشرعاً لا يجوز التأخير في إخراج الخمس فإنه غصب حرام، وإذا كان أداء ما عليه من الحق موجباً لوقوعه في حرج شديد فعليه مراجعة أحد المأذونين من قبل سماحة السيد (دام ظلّه) لأخذ الإجازة بذلك.

روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ أَشَدَّ مَا يَكُونُ النَّاسُ حَالًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَقُومَ أَهْلُ الْخُمْسِ فَيَتَعَلَّقُونَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكَلَ خُمْسَنَا وَتَصَرَّفَ فِيهِ وَلَمْ يَدْفَعْهُ إِلَيْنَا، فَيَدْفَعُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ عَوْضَهُ عَنْ حَسَنَاتِ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَكَذَلِكَ أَهْلُ الزَّكَاةِ» (٥٠٤)

ونحن نستغرب ممن ينفق أمواله في وجوه الخير المستحبة بينما يغتصب أموالاً وجب دفعها للسلادة والعوام من الفقراء، فهو برفضه دفع الخمس يقطع صلته بالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «درهم يوصل ودَّ الإمام أفضل من ألف ألف درهم فيما سواه من وجوه البر» (٥٠٥)

رابعاً: عدم إرجاع الديون

روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من استدان ديناً فلم ينو قضاءه كان بمنزلة السارق» (٥٠٦)

(الدين هو مال كلي لشخص يثبت في ذمة شخص آخر بسبب من الأسباب مثل: أن يقترض منه فيصبح المبلغ ثابتاً في ذمة المقترض ليدفعه إلى الدائن.

ومثل: الجنس الذي يبيعه سلفاً فتصير ذمته مشغولة للمشتري بذلك الجنس يدفعه إليه في موعده.

ومثل: الثمن في بيع (النسيئة) حيث يجب عليه أن يدفع ثمن الجنس إلى البائع.

ومثل: مال الإجارة فإن المستأجر مدين لصاحب الملك، وهكذا مهر الزوجة الذي يكون في ذمة الزوج، وهكذا نفقة الزوجة الدائمة، وكذلك سائر أنواع الضمان المذكورة في الكتب الفقهية وفروعها كثيرة.

إن الدين على قسمين:

حال: وهو الدين الذي لا مدّة له، أو الذي كانت له مدّة فانتهت.
ومؤجل: وهو الدين الذي له مدّة.

وفي الدين المؤجل لا يحق للدائن المطالبة بحقه قبل تمام المدة، نعم إذا مات المدين صار دينه حالاً، مثال ذلك: إذا كان لأحد على الآخر ديناً يجب دفعه إليه في رأس السنة، ولكنه مات قبل حلول هذا الموعد، فهنا يجب دفع الدين من ماله قبل تقسيم الإرث، ولا يحق للورثة أن يقولوا بأن مدة الدين لم تنته بعد، نعم إذا مات الدائن، وكان للدين مدة، هنا لا يستطيع الورثة أن يطالبوا بالدين قبل انتهاء المدة.

وإذا لم يكن للدين أجل، وطالب به الدائن، وجب على المدين أدائه فوراً وبأية وسيلة كانت، حتى إذا اقتضى الأمر أن يبيع بعض ما لديه مما هو زائد عن حاجته المعيشية، وحتى لو كان بأقل من القيمة فيجب عليه بيعه وأداء الدين، اللهم إلا إذا كان يراد شراؤه بثمن قليل جداً بحيث يعد بيعه به عند العرف إتلافاً وتضييعاً فلا يبعد في هذه الصورة أن لا يجب على المدين بيعه، ويفترض كل مكلف يرجع إلى مرجعه في المسائل الفقهية.

وهكذا إذا لم يكن لديه ما يبيعه كالفرش واللباس وأثاث المنزل والدكان وغير ذلك، فيجب عليه أن يعمل ليؤدي دينه، أي أنه يجب عليه من أجل الوفاء بدين الدائن مع مطالبته به أن يعمل أجيراً، أو يشتغل بكسب آخر يليق بحاله ولا يوقعه في حرج، ومن خلال هذا العمل يؤدي دينه.

وبنحو عام يجب على المدين أن يؤدي دينه، ويحرم عليه التماهل فيه فإن ذلك من الذنوب الكبيرة.^(٥٧)

خامساً: سلب حق المرأة من الإرث

لقد دلت الأدلة الشرعية على لزوم توريث الأنثى سواءً أكانت بنتاً أم زوجة أم أختاً أم جدة أم عمة أم خالة، قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ

نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ
أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿٥٨﴾

ولكن عندما نأتي إلى واقع المسلمين نجد أن بعضهم قد حبس حق المرأة من إرثها الذي شرّعه **الله** لها، ويعود ذلك لأسباب عديدة نذكر منها ما يلي:

١. يؤدي توريث المرأة -خاصة إذا كانت متزوجة- إلى توريث الصهر الذي يعد غريباً، وهذا سيؤدي حتمًا إلى خروج الأرض من ملكية العائلة، فيتم تحت هذا الشعار سلب المرأة حقها في الميراث.

٢. خوف المرأة من المطالبة بحقها في الميراث الذي يجلب لها -في نظرها- سخط العائلة وعدائها وخروجها عن العرف؛ فهي تربّت على أنها لا ترث بل يجب أن تتنازل لإخوانها عن حصتها في الميراث، فتنال رضا الوالدين ورضا العائلة.

٣. الإجراءات القانونية المعقدة والمملة، والتي تستغرق وقتًا كبيرًا وتكاليف باهظة.

٤. جهل الوالدين بالدين، وخضوعهم التام للعرف، وإيثارهم الذكر على الأنثى متذرعين بأعذار واهية تقوم أصلاً على التمييز والظلم، أو بحجة أن الابن هو القوي، وهو الذي يعول إخوانه من بعده، فيتنازل الأب عن كل ما يملك لأبنائه الذكور^(٥٩)

وكل من يسلب حق اليتيم أو المرأة من الإرث فسوف ينال غضب **الله** -تعالى، ويترتب عليه الآثار التي تم ذكرها في المبحث الأول.

ومن المتعارف أن الحابس لحق المرأة في الإرث هو أحد الورثة، ولكن هناك أشخاصاً غير متعارفين ليسوا من الأرحام ومن طبقات الإرث، بل هم رؤساء الدولة الحاكمة من الطواغيت الجبابرة، كما حصل قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة حينما اغتصب أبو بكر وعمر حق السيدة فاطمة الزهراء **عليها السلام** في أرض فدك في شهر ربيع الأول...

فلقد (كانت «فَدَكُ» منطقة خصبة، كثيرة الخير، قرب خيبر، وهي تبعد عن المدينة بما يقرب من (١٤٠) كيلومتراً، وكانت تعد بعد حصون خيبر النقطة المهمة التي يعتمد عليها يهود الحجاز.^(٥١٠)

وقد ملأت القيادة الإسلامية -بعد أن هُزم اليهود في خيبر ووادي القرى وتيماء- الفراغ الذي حصل في شمال المدينة بالقوة العسكرية الإسلامية.

ومن أجل أن تنهي الوجود السياسي اليهودي في هذه المنطقة التي كانت بمثابة منبع خطر، وبؤرة شغب ضدّ الاسلام، بعثت القيادة الإسلامية سفيراً إلى سادة فدك وزعمائها، لمعرفة موقفهم فأثر «يوشع بن نون» الذي كان يرأس سكان تلك المنطقة، الصلح والسلام على الحرب والقتال، وتعهد بأن يسلم كل سنة نصف محاصيل فدك إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله-.^(٥١١)

وأن يعيش هو وقومه من الآن تحت راية الحكومة الإسلامية، ولا يشاغب ولا يتآمر ضدّ المسلمين، على أن تتعهد الحكومة الإسلامية -في مقابل هذا المبلغ- بتوفير الأمن في المنطقة.

ومن الجدير بالذكر أن الأراضي التي يسيطر عليها المسلمون بالحرب والقتال تعود ملكيتها إلى عامة المسلمين ويكون إدارتها بيد القائد الأعلى للامة.

أما الأراضي التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ولم يسيطر عليها المسلمون بالقتال فتكون لرسول الله -صلى الله عليه وآله- والإمام من بعده خالصة، فهو يتصرف فيها كما يشاء ويرى، فله أن يهبها، وله أن يؤجرها، ومن جملة ماله أن يفعل فيها هو أن يهبها لأقربائه فيسودوا بها حاجتهم، ويديروا بها معيشتهم.^(٥١٢)

وعلى هذا الأساس وهب رسول الله ﷺ فدكاً لابنته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد أريد من إهباب هذه الارض

لها - كما تشهد بذلك القرائن - أمران:

١- إن قيادة الأمة كانت بعد رسول الله ﷺ كما صرح النبي بذلك مراراً، لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ومثل هذه المسؤولية الثقيلة تحتاج ولا شك إلى ميزانية كبيرة، فكان لعلي عليه السلام أن يصرف من أموال فدك وعائداتها إذا صارت تحت تصرفه أكبر قدر ممكن ليحفظ به ذلك المنصب، ويستطيع القيام بمتطلباته.

وكان جهاز الخلافة - بعد رسول الله ﷺ أدرك هذه الحقيقة، ولهذا عمد منذ الأيام الأولى لوفاة رسول الله ﷺ إلى انتزاع فدك من أهل بيت رسول الله ﷺ.

٢- لقد كان من الواجب أن تعيش ذرية النبي ﷺ التي كان يتمثل مصداقها الكامل في وحيدة رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء عليها السلام، وابنيها الحسن والحسين عليهما السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ بصورة تليق بمقام رسول الله ﷺ - صلى الله عليه وآله - وشرفه، ومكانته السامية.

ولهذا الهدف وهب رسول الله ﷺ فدكاً لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام (٥١٣)

ولكن استولى أبو بكر على جميع ما تركه النبي ﷺ من بلغة العيش فحازه إلى بيت المال وقد سدّ بذلك كل نافذة اقتصادية على آل البيت وكانت حجته في ذلك ما رواه عن رسول الله ﷺ: « لا نورث ما تركناه صدقة ».

وهو اعتذار مهلهل حسب ما يقوله المحققون من علماء الشيعة وذلك لما يلي:

١ - إن الحديث لو كان صحيحاً لاطلعت عليه سيّدة نساء العالمين وما دخلت مع أبي بكر ميدان المحاجة والمخاصمة وكيف تطالبه وهي سليلة النبوة وأوثق سيّدة في دنيا الإسلام بأمر لم

يكن مشروعا.

٢- كيف يحجب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن بضعته حكما يرجع إلى تكليفها الشرعي وقد غذاها بروح التقوى والإيمان وأحاطها علما بجميع الأحكام الشرعية، إن حجب ذلك عنها تعريض لها وللامّة لأمر غير مشروعة.

٣- إن من الممتنع أن يحجب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هذا الحديث عن الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام وهو حافظ سرّه وباب مدينة علمه وباب دار حكمته وأقضى أمته؛ فإن من المقطوع به أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لو كان لا يورث لعرفه الإمام عَلَيْهِ السَّلَام وما كتبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عنه .

٤- إن الحديث لو كان صحيحا لعرفه الهاشميون وهم أهل النبي وألصق الناس به فلماذا لم يبلغهم به.

٥- إن الحديث لو كان صحيحا لما خفي عن أمّهات المؤمنين والحال أنه أرسلن إلى عثمان بن عفان يطلبن منه ميراثهن من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. (٥١٤)

وحينما استولى الظالمون على أرض فدك لم تسكت السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام عن حقها المسلوب بل دافعت عنه، فلقد روي عن عائشة، قالت: «لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيلها، ما تخرم مشيئتها مشية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثم أنت أنتة أجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس.

ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت كلامها بالحمد لله - عز وجل - والثناء عليه والصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إلى أن قالت: ...أيها المسلمون! أغلب

على أرثي؟

يا ابن أبي قحافة أفي كتاب **الله** ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً أفعلى عمد تركتم كتاب **الله** ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ ^(٥١٥) وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ ^(٥١٦) وقال: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ^(٥١٧) وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ ^(٥١٨)، وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ^(٥١٩) وزعمتم أن لا حظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا أفخصكم **الله** بأية أخرج منها أبي؟ أم تقولون: أهل ملتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ ^(٥٢٠)

وبهذه الخطبة أقامت الحجة عليهم، وبقيت صابرة مهضومة ومظلومة واجدة وغازبة على من ظلمها، حتى أنها عَلَيْهَا السَّلام أوصت الإمام علي عَلَيْهِ السَّلام قبل وفاتها بعدة وصايا منها أنها (ألا يحضر أحد من الذين ظلموها في تشييع جثمانها، ^(٥٢١) وطلبت منه عَلَيْهِ السَّلام أن لا يجعل أبا بكر وعمر ^(٥٢٢) وأتباعهما أن يصلوا عليها، ^(٥٢٣) وبعد وفاتها يخبر أبا سلكمة زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأم أيمن وفضة والحسن بن عبد **الله** بن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد وأبو ذر وحذيفة للمشاركة في تشييع الجثمان وأن لا يخبروا أحداً غيرهم. ^(٥٢٤) وأن يكون دفنها ليلاً، ^(٥٢٥) فقد أوصت أن تُدفن فيه بزمان فيه الناس نيام، وأن يكون قبرها مخفياً. ^(٥٢٦)

فلما علم الناس بوفاة الصديقة الزهراء عَلَيْهَا السَّلام وقد اجتمعوا إلى بيت علي عَلَيْهِ السَّلام وهم يضجون وينتظرون أن تخرج الجنازة ليصلوا عليها، إلا أن الصحابي الجليل أبا ذر خرج وقال للمجتمعين: انصرفوا فإن ابنة رسول **الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد أخرجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا.

فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها علي والحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وقد سوى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حوالها قبوراً مزورة بمقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها. (٥٢٧)

وفي إعفاء قبرها، ودفنها سرّاً، وعدم اخبار الصحابة أو الناس بموضع قبرها، مع معرفة ومعلومية كل قبور الصحابة وأمّهات المؤمنين وأبناء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ غاية عظمى كانت تهدف إليها السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ وهي بيان مظلوميتها للأجيال على مر التاريخ ليلتفتوا إلى ما جرى على آل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد رحيله (٥٢٨)

(مجردات) (٥٢٩)

آه على فاطم الزهره ماتت بالهظم ويلي او حسره
او يتاماها تون والعين عبره
والعين ذبجه الغدت حمرة
(أبودية)

علي شيع الزهره او شال بالليل
او شيبه من دموع العين بالليل
دُفِنْتُ فِي الدَجَى وَعَفَى عَلِيٌّ
أَفْمَثْلُ ابْنَةِ النَّبِيِّ يَوَارِي
او عليها گام ينعه ابزن بالليل
على الضيّع گبرها او ظل خفيه
قبرها ليته استطال دُجَاهَا
شخصها في الدجى ويُعْفَى ثراها

الهوامش

- (١) الأحزاب/٣٩.
- (٢) التبليغ الديني مفهومه مضمونه أساليبه-مركز المعارف للتأليف- ص ١١-١٢.
- (٣) الكافي- الشيخ الكليني - ج ١- ص ٢٣.
- (٤) مجلة الإصلاح الحسيني / warithanbia.com / أعداد المجلة / العدد الثالث والعشرون / مقالات العدد / دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل- بقلم م. دعاء فاضل الربيعي.
- (٥) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٧ - الصفحة ١٨٣.
- (٦) ديوان السيد الحميري/ ٩٣-٩٧، الشميط: الصبح، لاختلاط بياضه بباقي ظلمة الليل، منهب: يمكن أن يكون من النهب وهو ضرب من الركض، أي تراجعوا راكضين.
- (٧) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٢ - ص ١٩٣.
- (٨) أخلاق الإمام علي (عليه السلام) - محمد صادق الخرساني - ج ١ - ص ٢٧٠.
- (٩) نهج البلاغة، الحكمة (٣٩٢).
- (١٠) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٣٠٣.
- (١١) راجع منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٣ - ص ١٥ - مسألة ٢٩.
- (١٢) فقه الحضارة - السيد السيستاني - الصفحة ١٨٥.
- (١٣) الأحزاب/٣٢.
- (١٤) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٣ - ص ١٥ - مسألة ٢٩.
- (١٥) وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي - ج ١٤ - ص ١٤٣.
- (١٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٦ - ص ٢٥٨.
- (١٧) فقه الحضارة - السيد السيستاني - ص ١٨٨.
- (١٨) موقع السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / الإنترنت - سؤال رقم (٢).
- (١٩) الشيخ حسن الصفار / saffar.org / خطب الجمعة النصية / الانضباط في العلاقة بين الجنسين، بتصرف.

- (٢٠) حوزة الهدى للدراسات الإسلامية/مسائل وردود/متفرقة/ معنى الأمن من ترتب المفسدة وضابطة حرمة المقدمة-بقلم الشيخ محمد صنفور.
- (٢١) الإسراء/٣٢.
- (٢٢) الشيخ حسن الصفار/ saffar.org/ خطب الجمعة النصية/كيان الأسرة والاختراقات العاطفية.
- (٢٣) موقع السيد السيستاني/ sistani.org / الإستفتاءات/ الحديث مع الأجنبي-سؤال رقم (٣).
- (٢٤) موقع السراج/ alseraj.net/ فتاوى سماحة السيد السيستاني/أحكام علاقة الرجل بالمرأة/ أحكام التحدث مع الأجنبي-سؤال رقم (٣٩).
- (٢٥) الأحزاب/٣٦.
- (٢٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨ - ص ٦١.
- (٢٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٠ - ص ٢٤٢.
- (٢٨) وسائل الشيعة-الحرّ العاملي - ج ١١- ص ٣٦٨.
- (٢٩) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٤٥.
- (٣٠) العنكبوت/٣٨.
- (٣١) فاطر/٦.
- (٣٢) مواقع التواصل الاجتماعي نظرة فقهية، أخلاقية، تربوية-الشيخ ميثم الفريجي - ص ٢٥.
- (٣٣) مواقع التواصل الاجتماعي نظرة فقهية، أخلاقية، تربوية-الشيخ ميثم الفريجي - ص ٢٩-٣٠.
- (٣٤) وسائل الشيعة -الحرّ العاملي - ج ١٢- ص ١٩٣.
- (٣٥) حبونا: أعطيناه بلا عوض.
- (٣٦) الإحتجاج -الشيخ الطبرسي- ج ١ - ص ٧.
- (٣٧) الأنفال/٣٥.
- (٣٨) حلية الأبرار- السيد هاشم البحراني - ج ١ - ص ١٤٣.
- (٣٩) البقرة/٢٥٧.
- (٤٠) يس/٩.

- (٤١) موقع الشريعة / ar.al-shia.org / النبي وأهل بيته / النبي محمد (ص) / حياته وسيرته / هجرة النبي (ص) إلى المدينة ومبيت الإمام علي (ع) على فراشه - بقلم: محمد أمين نجف.
- (٤٢) الفصول المختارة - الشريف المرتضى - ص ٥٩.
- (٤٣) ملحمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ج ٣ - ص ٣٧٠.
- (٤٤) مجمع مصائب أهل البيت - الشيخ الهنداوي - ج ٣ - ص ٢٥١ - ٢٥٢.
- (٤٥) فصلت / ٥٣.
- (٤٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٥ - ص ٤٤٨.
- (٤٧) الأعراف / ١٧٩.
- (٤٨) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٧٣.
- (٤٩) إبراهيم / ١٠.
- (٥٠) فصلت / ٥٣.
- (٥١) بداية الطريق - سلسلة المعارف الإسلامية - نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
- (٥٢) فصلت / ٥٣.
- (٥٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٣١٨.
- (٥٤) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ١٨٠.
- (٥٥) نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٢ - ص ١١٦.
- (٥٦) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ - ص ٤٧.
- (٥٧) زاد المبلغات - مياسة شبع - ج ٢ - ص ١٥.
- (٥٨) جامعة أهل البيت ع / abu.edu.iq / كلية العلوم الإسلامية / المحاضرات الالكترونية / محاضرات عامة / العقائد / محاضرات العقائد - المحاضرة ٧ - طريقة علماء الكلام للسيد فاضل الحسيني الميلاني.
- (٥٩) الطارق / ٥ - ٧.
- (٦٠) التفكير - عبد الحسين دستغيب - ص ٥٥.
- (٦١) موقع مقال / mqall.org / صحة / ما هو علاج ضعف السمع بالخلايا

الجزعية؟- بقلم راندا عبد الحميد.

(٦٢) صحة الإنسان / com.mawdoo3 / صحة عامة / عدد الخلايا في شبكية العين بالمليون.

(٦٣) الصافات / ٩٦.

(٦٤) التفكير- عبد الحسين دستغيب- ص ١٥-١٦.

(٦٥) العقائد الإسلامية / research.rafed.net / أسئلة وردود وجود ومعرفة الله سبحانه وتعالى كيف أقنع ملحد بوجود الله ؟ للسيد جعفر علم الهدى، بتصرف .

(٦٦) العقائد الحقّة- السيد علي الحسيني الصدر- ص ٣٧-٣٨، بتصرف.

(٦٧) جامعة أهل البيت ع / abu.edu.iq / كلية العلوم الإسلامية / المحاضرات الإلكترونية / محاضرات عامة / العقائد / محاضرات العقائد - المحاضرة ١١ - دليل النظام للسيد فاضل الحسيني الميلاني.

(٦٨) التفكير- عبد الحسين دستغيب- ص ١١٢-١١٣، بتصرف.

(٦٩) كتاب التوحيد- المفضّل بن عمر الجعفي - ص ٨ .

(٧٠) الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ - الشيخ محمد حسين المظفر- ج ١- ص ١٥٤.

(٧١) هل تحب معرفة الله؟- السيد محمد الحسيني الشيرازي- ص ١٩.

(٧٢) هل تحب معرفة الله؟- السيد محمد الحسيني الشيرازي- ص ١٢.

(٧٣) فصلت / ٥٣.

(٧٤) آل عمران / ٤٩.

(٧٥) الكهف / ١٣.

(٧٦) الشعراء / ٢٢٧.

(٧٧) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب- ج ٣ / ص ٢١٨، العوالم، الإمام الحسين (ع) - الشيخ عبد الله البحراني- ص ٣٨٦، بحار الأنوار - العلامة المجلسي- ج ٤٥ / ص ٣٠٤.

(٧٨) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٩٦.

(٧٩) تاريخ الخلفاء- السيوطي- ص ٢٢٦.

(٨٠) مجمع مصائب أهل البيت- الشيخ الهنداوي- ج ٣- ص ٢٥٢-٢٥٤.

- (٨١) المحسن السبط مولود أم سقط - محمد مهدي الموسوي - ص ٥٦١-٥٦٢.
- (٨٢) مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام) - الشيخ الهنداوي - ج ٤ - ص ٤٦.
- (٨٣) المحجة البيضاء - الفيض الكاشاني - ج ٣ - ص ٩٣.
- (٨٤) الطفل بين الوراثة والتربية - محمد تقي فلسفي - ص ٥٩-٦٠.
- (٨٥) النفس البيولوجي - سامي عبد القوي - الفصل الخامس.
- (٨٦) النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ - ص ٢٠٦-٢٠٧.
- (٨٧) يراجع مثلاً: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ١٢٦. والسبحاني، جعفر، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، ص ١١٥. والأبوظبي، علي، الإمام الحسين في أحاديث الفريقين من الولادة إلى ما بعد الشهادة، ج ٢، ص ٥. والفياض، محمد إسحاق، منهاج الصالحين، ج ٣، ص ٤١. والشيرازي، محمد الحسيني، الفقه البيئة، ص ١٦. وعون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، ج ١٠، ص ٣٥٩.
- (٨٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - ناصر مكارم الشيرازي - ج ٣ - ص ١٢٦.
- (٨٩) عصمة الأنبياء في القرآن الكريم - جعفر السبحاني - ص ٣٣.
- (٩٠) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ٧ - ص ٤٢٩.
- (٩١) المنهج الجديد في تربية الطفل - نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية .
- (٩٢) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٥ - ص ٨٥٥.
- (٩٣) لب الأثر في الجبر والقدر تقريراً لمحاضرات الإمام الخميني قدس سره - جعفر السبحاني - ص ١٢٠.
- (٩٤) عيون الحكم والمواعظ - علي الواسطي - ص ٢٢٨.
- (٩٥) الجامع الصغير - جلال الدين السيوطي - ج ١ - ص ٥٠٣ - ح ٣٢٦٩.
- (٩٦) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٣٣٢.
- (٩٧) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول - المجلسي - ج ٢٠ - ص ٢٢.
- (٩٨) تربية الطفل في الإسلام - مركز الرسالة - ص ٢٨.
- (٩٩) مكارم الأخلاق - للطبرسي - ص ٣٠٤.
- (١٠٠) الكافي - الكليني - ج ٥ - ص ٣٣٢ / باب فضل من تزوج ذات دين.

- (١٠١) الكافي-الكليني-ج ٥-ص ٣٤٧ / ٢، ٣.
- (١٠٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥٣٩.
- (١٠٣) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٤٠٤.
- (١٠٤) وسائل الشيعة - الحرّ العاملي-ج ١٤-ص ٨٨.
- (١٠٥) الإسلام وعلم النفس-محمود البستاني-ص ٤٠-٤١- بتصرف.
- (١٠٦) الكافي-الكليني-ج ٥ -ص ٤٩٨ / ١ باب الأوقات التي يكره فيها الباه.
- (١٠٧) تربية الطفل في الإسلام - مركز الرسالة - ص ٣٤.
- (١٠٨) مكارم الاخلاق -الشيخ الطبرسي-ص ٢٠٩.
- (١٠٩) م.ن.
- (١١٠) مكارم الاخلاق -الشيخ الطبرسي-ص ٢١٠.
- (١١١) مكارم الاخلاق -الشيخ الطبرسي-ص ٢١١.
- (١١٢) الأمالي - الشيخ الصدوق -ج ١-ص ٦٦٤.
- (١١٣) تربية الطفل في الإسلام - مركز الرسالة - ص ٣٥-٣٦.
- (١١٤) وسائل الشيعة - الحرّ العاملي-ج ١٤-ص ٩٤.
- (١١٥) الإسلام وعلم النفس-محمود البستاني-ص ٤١.
- (١١٦) (بحار الأنوار - المجلسي - ج ١٠٠ - ص ٢٨١).
- (١١٧) الإسراء/ ٨٥.
- (١١٨) الروم/ ٧.
- (١١٩) النجم / ٣- ٤.
- (١٢٠) البقرة/ ١-٣.
- (١٢١) الكهف / ٨٢.
- (١٢٢) النساء/ ٩.
- (١٢٣) تفسير الميزان-السيد الطباطبائي- ج ٤ - ص ٢٠٢.
- (١٢٤) النساء/ ٩.
- (١٢٥) عبقرية مبكرة لأطفالنا-توفيق بو خضر-ص ٦٣-٦٤.
- (١٢٦) موقع يا بيروت / yabeyrouth.com / حركة المدّ والجزر، بتصرف.

- (١٢٧) عبقرية مبكرة لأطفالنا- توفيق بو خضر-ص ٦٦، بتصرف.
- (١٢٨) مكارم الأخلاق-الشيخ الطبرسي- ص ٢٠٩.
- (١٢٩) بحار الأنوار-المجلسي-ج ٥٩- ص ٢٩٤.
- (١٣٠) م.ن، ج ٦٣، ص ٤٤٤.
- (١٣١) م.ن، ص ١٤١.
- (١٣٢) مكارم الأخلاق-الشيخ الطبرسي- ص ١٧٢.
- (١٣٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ - ص ٣٥٧.
- (١٣٤) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ - ص ٢٢.
- (١٣٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٣ - ص ١٣٤.
- (١٣٦) الإسلام وعلى النفس-محمود البستاني- ص ٤٣، بتصرف.
- (١٣٧) الكافي-الكليني-ج ٦- ص ٤٠ / ١ باب الرضاع.
- (١٣٨) الكافي-الكليني-ج ٦- ص ٤٤ / ١ من يكره لبنه ومن لا يكره.
- (١٣٩) الكافي-الكليني-ج ٦- ص ٤٢ / ١ باب من يكره لبنه ومن لا يكره.
- (١٤٠) موقع الشريعة / ar.al-shia.org / الأسرة/الأبناء/ الفصل الثالث: مرحلة ما بعد الولادة.
- (١٤١) عبقرية مبكرة لأطفالنا-توفيق بو خضر- ص ١٠١-١٠٢.
- (١٤٢) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٣٦٧٩.
- (١٤٣) بحار الأنوار- المجلسي- ج ١٠- ص ١١٢.
- (١٤٤) الملل والنحل- أبو الفتح الشهرستاني - ج ١- ص ٥٧.
- (١٤٥) مجمع مصائب أهل البيت ^(عليه السلام) -الشيخ الهنداوي-ج ٤-ص ٣٤.
- (١٤٦) من وحي الثورة الحسينية - هاشم معروف الحسني -ج ١-ص ٧٤-٧٥.
- (١٤٧) شرح نهج البلاغة- ابن أبي الحديد- ج ٢٠- ص ٣٠٥.
- (١٤٨) التقوى هو الملكة المانعة من ارتكاب المعاصي.
- (١٤٩) ميزان الحكمة -محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٣٦٢٥.
- (١٥٠) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٨ - ص ٢٤٤.
- (١٥١) بحار الانوار-المجلسي-ج ٤٤-ص ٣٦٧.

- (١٥٢) الكافي - الكليني - ج ٨ - ص ١٧٧ / ١٩٧.
- (١٥٣) آل عمران / ١١٠.
- (١٥٤) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٧٤ - ص ٢٣٤.
- (١٥٥) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٧٨ - ص ٩٢.
- (١٥٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ٨٦٤.
- (١٥٧) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٧٤ - ص ٨٠ - ج ٨٢.
- (١٥٨) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١١٨٤.
- (١٥٩) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٦ - ص ١٥٤.
- (١٦٠) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٧ - الصفحة ١٠٧.
- (١٦١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١ - ص ١٣٦.
- (١٦٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٣٦٢.
- (١٦٣) نهج السعادة - الشيخ المحمودي - ج ٨ - ص ٤٥.
- (١٦٤) البحار - المجلسي - ج ٧٧ - ص ١٥٦ / ١٣٢.
- (١٦٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٥ - ص ١٣١.
- (١٦٦) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٢ - ص ٢٠٨.
- (١٦٧) أخرجه الترمذي (٢٤١٤) بنحوه، وعبد بن حميد في (المسند) (١٥٢٢).
- (١٦٨) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٧٢.
- (١٦٩) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٢٠٨.
- (١٧٠) أخرجه الترمذي (٢٤١٤) واللفظ له، وعبد بن حميد في (المسند) (١٥٢٢).
- (١٧١) الدرر السنية / dorar.net / الموسوعة الحديثية / شروح الأحاديث / حديث: (من التمس رضا الله بسخط الناس...) - بتصرف.
- (١٧٢) النجاح / annajah.net / مهارات النجاح / التطوير الشخصي / السعي لإرضاء الآخرين: تعريفه، وأسبابه، وأضراره، وطرق التخلص منه، بتصرف.

- (١٧٣) جامع السعادات - محمد مهدي النراقي - ج ٢ - ص ٢٤٢.
- (١٧٤) البحار-المجلسي-ج ٧٥-ص ١٩٤ / ٥.
- (١٧٥) بحار الأنوار-المجلسي-ج ٧٥-ص ٢١٣ / ٤.
- (١٧٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٣٣٢.
- (١٧٧) المداهنة أن ترى منكرا وتقدر على دفعه ولم تدفعه، حفظا لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقلّة مبالاة في الدين. المصدر: الشريف الجرجاني. كتاب التعريفات.
- (١٧٨) أولئك حزب الله-سلسلة الدروس الثقافية-نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-ص ٥٦.
- (١٧٩) تهذيب الأحكام -الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ١٨١.
- (١٨٠) ميزان الحكمة-الري شهري-ج ٤ - ص ٣٢٨.
- (١٨١) ميزان الحكمة-ريشهري - ج ٣ - ص ٢٣٣١.
- (١٨٢) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٦٨-ص ٣٦١.
- (١٨٣) جامع السعادات-محمد مهدي النراقي-ج ٢- ص ١٤٢.
- (١٨٤) ميزان الحكمة -محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٧٣٥.
- (١٨٥) غرر الحكم: ٢٧٢٠.
- (١٨٦) شرح نهج البلاغة-ابن أبي الحديد-ج ٢٠-ص ٣٠٥.
- (١٨٧) الاحتجاج-الشيخ الطبرسي-ج - ص ٢٨٣.
- (١٨٨) بحار الأنوار - المجلسي-ج ٦٨ - ص ٤٢٢.
- (١٨٩) ميزان الحكمة- محمدي الريشهري- ج ٣ -ص ٢٢٨٧.
- (١٩٠) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٢٧٤.
- (١٩١) النجاح / annajah.net / مهارات النجاح / التطوير الشخصي / أنماط الشخصية / الشخصية الحساسة: تعريفها، وأسبابها، وسماتها، وطرق علاجها.
- (١٩٢) بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج ٦٥- ص ٢٠٠.

- (١٩٣) النجاح / annajah.net / مهارات النجاح / التطوير الشخصي / أنماط الشخصية / الشخصية الحساسة: تعريفها، وأسبابها، وسماتها، وطرق علاجها، بتصرف.
- (١٩٤) بحار الأنوار-المجلسي-ج ٧٠-ص ٢ / ٤.
- (١٩٥) أعلام النساء المؤمنات-محمد الحسون، أم علي مشكور-ص ٥٠١.
- (١٩٦) موقع الشيرازي / alshirazi.net / المناسبات الدينية / الخامس من ربيع الاول ذكرى وفاة سيدتنا سكيئة بنت الحسين عليها السلام، بتصرف.
- (١٩٧) المجالس السنية-السيد محسن الامين-ج ٢.
- (١٩٨) مجمع مصائب أهل البيت-الشيخ الهنداوي-ج ٤-ص ٣٢٩-٣٣٠.
- (١٩٩) البقرة/٢٢٨.
- (٢٠٠) آداب الاسرة في الإسلام-مركز الرسالة-ص ٥٩.
- (٢٠١) البقرة/٢٢٨.
- (٢٠٢) زاد المبلغات-مياسة شيع-ج ٢-ص ٥٧.
- (٢٠٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل-الشيخ ناصر مكارم الشيرازي-ج ٢-الصفحة ١٥٠.
- (٢٠٤) زاد المبلغات-مياسة شيع-ج ٢-ص ٥٧.
- (٢٠٥) السراج / alseraj.net / فتاوى سماحة السيد السيستاني / أحكام الزواج الدائم / أحكام النشوز والحقوق الزوجية-سؤال رقم ٣٤.
- (٢٠٦) موقع السيستاني / sistani.org / الإستفتاءات / المرأة-العمل خارج البيت-سؤال رقم ١٥.
- (٢٠٧) موقع منير الخباز / almoneer.org / الحوارات والندوات / المرأة بين عمليين: خيارات الذات والضرورة، بتصرف.
- (٢٠٨) شبكة السراج / alseraj.net / فتاوى سماحة السيد السيستاني / أحكام المرأة الخاصة / أحكام حضور المرأة في المجتمع-سؤال رقم ٣٧.
- (٢٠٩) موقع السيستاني / sistani.org / الإستفتاءات / المرأة-الحقوق الزوجية-سؤال رقم ٢١.
- (٢١٠) البقرة/٢٨٦.

- (٢١١) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٤ - ص ٢٥١.
- (٢١٢) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢١ - ص ٥٤٣.
- (٢١٣) الشيخ الصفار / saffar.org / دروس / من فقه الأسرة / نفقة الزوجة.
- (٢١٤) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٣ - كتاب النكاح، ٢. القرابة - مسألة ٤٤٠.
- (٢١٥) المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - ص ٤٠٠ - (مسألة ١٠٠٥).
- (٢١٦) المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - ص ٣٩٩ - ٤٠٠ - (مسألة ١٠٠٤).
- (٢١٧) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٣ - كتاب النكاح، ٢. القرابة - مسألة ٤٥٦.
- (٢١٨) الأحزاب / ٤.
- (٢١٩) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥٠٨.
- (٢٢٠) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٣ - كتاب النكاح - أحكام النشوز والشقاق - مسألة ٣٥٠.
- (٢٢١) الزخرف / ١٨.
- (٢٢٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥٠٧.
- (٢٢٣) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٤ - ص ٢٩٦.
- (٢٢٤) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٠ - ص ٢٤٦.
- (٢٢٥) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٣ - مسألة ٣٤٠.
- (٢٢٦) عوالم العلوم - البحراني الأصفهاني - ج ١١ - ص ٥٢٤.
- (٢٢٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠١ - ص ١٣٢.
- (٢٢٨) مكارم الاخلاق - الشيخ الطبرسي - ص ٢٠١.
- (٢٢٩) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٦ - ص ١٥٤.
- (٢٣٠) التوبة / ٧١.
- (٢٣١) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٧٨ - ص ٢٣٧ / ٧٠.
- (٢٣٢) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٤ - ص ١١٦ / ١.
- (٢٣٣) بحار الأنوار - المجلسي - ج ١٠٤ - ص ١٣٢ / ١.
- (٢٣٤) الذنوب الكبيرة - دستغيب - ج ٢ - ص ١٦.

- (٢٣٥) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ٢٠ - ص ٢٤٩.
- (٢٣٦) أوضاع المرأة المسلمة ودورها الاجتماعي من منظور إسلامي - الجواهري - ص ١٣٧.
- (٢٣٧) الإسراء/٧.
- (٢٣٨) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١١٨٤.
- (٢٣٩) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٧٤ - ص ١٦٦.
- (٢٤٠) سيرة الأئمة الاثني عشر للسيد الحسن بن علي. أثمتنا للشيخ علي محمد علي الدخيل. نور الأبصار للحائري. المطالب المهمة للسيد علي الهاشمي.
- (٢٤١) مجمع مصائب أهل البيت - الشيخ الهنداوي - ج ٤ - ص ٣٣١-٣٣٣.
- (٢٤٢) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٥٣ - ص ٣٠٣.
- (٢٤٣) راجع مركز الأبحاث العقائدية / الأسئلة العقائدية / الشيعة / مصادر حديث (شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا...).
- (٢٤٤) يونس / ٥٨.
- (٢٤٥) المجيب / almojib.com / منتدى الكفيل / أحاديث وروايات / يحزنون لحزننا.
- (٢٤٦) يبدو أن الاحتفال والتعب في هذا اليوم كان معروفاً لدى الشيعة منذ القديم، فهذا صاحب (النقض) المؤلف بحدود ٥٦٠ هـ يذكر مثل ذلك.
- وفيه رواية طويلة ذكرها بعض العلماء المتأخرين في كتبهم نقلاً عن كتب المتقدمين ولم يصل إلينا سندها الواحد متصلاً كاملاً، والكتب المنقولة منها بالأصل مفقودة لا نستطيع النظر فيها حتى نعرف مستند الرواية، وعلى ذلك فالرواية غير معتبرة ولا نقدم بها حجة، هذا. (١) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية / عمر بن الخطاب / الاحتفال بيوم التاسع من ربيع الأول.
- (٢٤٧) النمل / ٦٥.
- (٢٤٨) الجن / ٢٦-٢٧.
- (٢٤٩) الصفار، محمد، بصائر الدرجات، ص ٣١٧.
- (٢٥٠) يسألونك عن الأئمة - الشيخ أكرم بركات - ص ١١٤-١٢٠، بتصرف.
- (٢٥١) موسوعة الأسئلة العقائدية - مركز الأبحاث العقائدية - ج ٤ - ص ٣٩٨.

- (٢٥٢) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية / عمر بن الخطاب / الاحتفال بيوم التاسع من ربيع الأول.
- (٢٥٣) الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٤٧٩.
- (٢٥٤) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٥٣ - ص ٨ - حديث ١.
- (٢٥٥) جنة المأوى - محمد كاشف الغطاء - ج ١ - ص ٧٤.
- (٢٥٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٣٤٤.
- (٢٥٧) م.ن.
- (٢٥٨) موقع مكتب السيد محمد صادق الحسيني الروحاني / rohani.ir / الإستفتاءات العقائدية / مسائل عن الزهراء علىها السلام / الروايات الواردة في عيد الزهراء.
- (٢٥٩) رىاض العلماء وحياض الفضلاء - جمع من المؤلفين - ج ٤ ، ص ٣٨١. وأيضاً المصباح - الكفعمي - ج ١ - ص ٥١١. بتصرف.
- (٢٦٠) الأنعام / ١٠٨.
- (٢٦١) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٦ - ص ٢٥٤.
- (٢٦٢) من كلام الشيخ حسن الصفار في إحدى محاضراته عن فرحة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ - بتصرف - .
- (٢٦٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٣١٠.
- (٢٦٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٥ - ص ٣٥٤.
- (٢٦٥) المقنعة - الشيخ المفيد - باب ٤ - ص ٣٣.
- (٢٦٦) كتابات في الميزان / kitabat.info / المقالات / المقالات / ماهي حقيقة فرحة الزهرة عَلَيْهَا السَّلَامُ - للكاتب خضير العواد. بتصرف.
- (٢٦٧) صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٤ - ص ١٩٠٤. وبحار الأنوار - المجلسي - ج ٤٣ - باب ٣ - ص ٢٥. ومسند الإمام أحمد - أحمد بن حنبل - ج ٨ - ص ٤٠١. ينقل القصة عن عائشة.
- (٢٦٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣١ - ص ١٢٥.
- (٢٦٩) الزلزلة / ٧-٨.
- (٢٧٠) شبكة المعارف الإسلامية / almaaref.org / محطات إسلامية / شهادة

الإمام العسكري(ع)/ شهادة الإمام العسكري ع/ تتويج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، بتصرف.

(٢٧١) مريم/٢٩-٣٠.

(٢٧٢) مريم/١٢.

(٢٧٣) الفصول المختارة- الشريف المرتضى - ص ٣١٦.

(٢٧٤) شبكة المعارف الإسلامية / almaaref.org / سيرة وتاريخ/ النبي وأهل البيت/الإمام محمد الجواد(ع)/الإمام الجواد (عليه السلام)/الإمام الجواد عليه السلام والإمامة المبكرة.

(٢٧٥) الصواعق المحرقة- ابن حجر الهيتمي- ص ٢٠٨.

(٢٧٦) موسوعة الأسئلة العقائدية - مركز الأبحاث العقائدية- ج ٢- ص ٣٣٥، بتصرف .

(٢٧٧) راجع مركز الأبحاث العقائدية / / الأسئلة العقائدية/الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه)/ الآيات القرآنية التي يستفاد منها وجود المهدي (عجل الله فرجه)، وأيضاً تابع من ضمن الأسئلة: الدليل العقلي على وجوده (عجل الله فرجه).

(٢٧٨) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٢١٩.

(٢٧٩) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية/الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه)/هل المهدي (عجل الله فرجه) حجة علينا رغم عدم ظهوره-بتصرف.

(٢٨٠) الزخرف/٨٠.

(٢٨١) بحار الأنوار: ٧ / ٣١٩ - ٣٢٠ ، الباب ١٦ من كتاب العدل والمعاد ، حديث ١٦.

(٢٨٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - ص ١٨٤.

(٢٨٣) مركز الرصد العقائدي/ alrased.net / الأسئلة والأجوبة/تراث اسلامي / شبهة عدم فائدة غياب الإمام، بتصرف.

(٢٨٤) الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٢ - ص ٤٢٣.

(٢٨٥) بحار النوار-المجلسي- ج ١١- ص ٣٨٧.

(٢٨٦) الكهف/٦٥-٦٦.

(٢٨٧) القصص/١٤.

(٢٨٨) البقرة/٣٠.

(٢٨٩) كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الجليل الأقدم الصدوق - ج ١ - ص ٤١٢.

(٢٩٠) القصيدة للشاعر حميد حلمي البغدادي.

(٢٩١) شعر ألقته بعض النساء ممن حضرت عقد خديجة (عَلَيْهَا السَّلَامُ). المصدر: بحار الأنوار ج ١٦ ص ٧٤.

(٢٩٢) الكلج: العبوس والقبح.

(٢٩٣) أم المؤمنين خديجة الطاهرة (ع) - الحاج حسين الشاكري - الصفحة ٢٨-٣١ نقلًا عن بحار الأنوار- ج ١٦ - ص ٧٥.

(٢٩٤) الروم/٢٠.

(٢٩٥) فصلت/٤٢.

(٢٩٦) طه/١٤.

(٢٩٧) الروم/٢٠.

(٢٩٨) آية الوصايا العشر- الشيخ أكرم بركات- ص ١٢١-١٢٢.

(٢٩٩) سنن سعيد بن منصور - رقم الحديث : ٤٧٥.

(٣٠٠) الروم/٢٠.

(٣٠١) الروم/٢٠.

(٣٠٢) يونس/٥.

(٣٠٣) الرعد/٣.

(٣٠٤) الروم/٥٤.

(٣٠٥) الحج/٣٦.

(٣٠٦) البقرة/١٢٥.

(٣٠٧) النحل/١٢٤.

(٣٠٨) سعادة الزوجين في ثلاث كلمات- الشيخ أكرم بركات- ص ٤٩-٥٠- بتصرف.

(٣٠٩) الكهف/٨٤-٨٥.

(٣١٠) تفسير الميزان- السيد الطباطبائي- ج ١٦- ص ١٦٦.

- (٣١١) آية الوصايا العشر-الشيخ أكرم بركات-ص١٢٢-١٢٣، بتصرف.
- (٣١٢) بحار الأنوار-المجلسي-ج٧٥-ص٣٩.
- (٣١٣) بحار الأنوار-المجلسي-ج٧١-١٦٧.
- (٣١٤) غرر الحكم: ٤٨٦٤.
- (٣١٥) غرر الحكم/٤٨١٢.
- (٣١٦) ميزان الحكمة-ريشهري-ج٢-ص١٢٧٧.
- (٣١٧) الكافي-الكليني-ج٥-ص١٤٤.
- (٣١٨) الكافي-الكليني-ج٥-ص٥٦٩.
- (٣١٩) آية الوصايا العشر، الشيخ أكرم بركات-ص١٢٤-١٢٦، بتصرف.
- (٣٢٠) غرر الحكم: ٩٠٩٤.
- (٣٢١) غرر الحكم: ١١٠٣٨.
- (٣٢٢) غرر الحكم: ٤٥٨٤.
- (٣٢٣) تحف العقول-ابن شعبة الحراني-ص ٩١.
- (٣٢٤) غرر الحكم: ٦٢٣١.
- (٣٢٥) غرر الحكم: ٨٤٤.
- (٣٢٦) غرر الحكم: ٦١٤.
- (٣٢٧) آية الوصايا العشر-الشيخ أكرم بركات-ص١٢٨-١٢٩.
- (٣٢٨) الإسرائء/١٠٠.
- (٣٢٩) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٧ - ص ١٥.
- (٣٣٠) الانعام/٥٩.
- (٣٣١) آل عمران/١٣٢.
- (٣٣٢) البقرة/٢٢٨.
- (٣٣٣) الأعراف/١٥٦.
- (٣٣٤) ميزان الحكمة-الريشهري-ج٢-ص١١٨٤.
- (٣٣٥) جامع أحاديث الشيعة-البروجردي-ج٢٠-ص٢٤٥.
- (٣٣٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠١ - ص ١٦٤.

- (٣٣٧) الأعراف/٥٦.
- (٣٣٨) التغابن/١٤.
- (٣٣٩) ميزان الحكمة-الريشهري-ج-ص ٨٠٥.
- (٣٤٠) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥١١.
- (٣٤١) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٤٤١.
- (٣٤٢) البقرة/١٥٥.
- (٣٤٣) الأسرة وقضايا الزواج - الدكتور علي القائي - ص ١١٣-١١٤، بتصرف.
- (٣٤٤) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٠ - ص ١٦٤.
- (٣٤٥) ميزان الحكمة-ريشهري-ج ٢-ص ١١٨٧.
- (٣٤٦) الأحزاب/٢١.
- (٣٤٧) شرح أصول الكافي-المازندراني-ج ٧-ص ١٤٤.
- (٣٤٨) شجرة طوبى -محمد مهدي الحائري- ج ٢- ٢٣٣.
- (٣٤٩) الآمالي-الصدوق- ص ٥٢٢.
- (٣٥٠) روضة الواعظين- النيسابوري - ص ٢٦٩.
- (٣٥١) شهر الله- سماحة الشيخ أكرم بركات-ص ١٣٨.
- (٣٥٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) - السيد جعفر مرتضى - ج ٢ - الصفحة ١٠٧-١٠٨.
- (٣٥٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - الصفحة ٣٧٤-٣٧٥.
- (٣٥٤) من لا يحضره الفقيه- الشيخ الصدوق-ج ٣-ص ٢٥١.
- (٣٥٥) المؤمنون: ٥- ٧.
- (٣٥٦) شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / مقالات شرعية / الآداب والأخلاق / التحذير من ظاهرة الشذوذ الجنسي.
- (٣٥٧) الإجتهااد / ijti hadnet.net / الرئيسية / موقع الاجتهداد و جميع المواضيع / فقه الحياة (جميع المواضيع) / فقه الأسرة والأحوال الشخصية / التربية الجنسية من منظور إسلامي.. رؤية شرعية تربوية معاصرة.
- (٣٥٨) مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٧٠ الجزء الخامس) أكتوبر لسنة ٢٠١٦ م، ص ٨٦ - ٨٧.

- (٣٥٩) بحار الأنوار-المجلسي-ج ٧٧-ص ١٤٩ / ٧٥.
- (٣٦٠) منهاج الصالحين- السيد السيستاني-ج ١- فصل المحرمات في الشريعة المقدسة- مسألة رقم (٣٠).
- (٣٦١) مستدرک وسائل الشيعة - المحدث النوري-ج ١٤-ص ٣٥٣.
- (٣٦٢) المجيب / almojib.com / المثليين- بواسطة مؤسسة المصطفى للإرشاد، بتصرف.
- (٣٦٣) المؤمنون ٥- ٧.
- (٣٦٤) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٥ - ص ١٠.
- (٣٦٥) الزنى: وَطءُ الأنثى حراماً من دون عقد، وعند فقهاءنا هو إيلاج البالغ العاقل ذكره قدر الحشفة في فرج الأنثى المحرمة من غير عقد ولا ملك ولا شبهة عالمًا مختارًا.
- (٣٦٦) اللواط في اللغة هو اللصوق، ولواط الرجل لواطًا ولاوط، أي عمل عمل قوم لوط، أي وطء الدُّبُر، وسمي لواطًا لالتصاق اللواطى بالملوط به، أو لأنه فعل قوم لوط. واللواط هو الاتصال الجنسي بين ذكرين، وهو نوع من أنواع الممارسات الجنسية الشاذة التي تسبب أضرارًا بالغة الخطورة على الصعيدين الفردي والاجتماعي.
- (٣٦٧) الاستمناء: عبث الإنسان بأعضائه التناسلية عبثًا منتظمًا ومستمرًا بغية استجلاب الشهوة والإستمتاع.
- (٣٦٨) مركز الإشعاع الإسلامي / المجيب / ما هو الشذوذ الجنسي من وجهة نظر الاسلام؟ بتصرف.
- (٣٦٩) كنز العمال-المتقي الهندي-ج ٥-ص ٣١٦.
- (٣٧٠) وسائل الشيعة -الحر العاملي-ج ٢٠- ص ٣٤٥.
- (٣٧١) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي-ج ٢٠-ص ٣٤٩.
- (٣٧٢) جواهر الكلام- الشيخ الجواهري - ج ٢ - ص ٣.
- (٣٧٣) الكافي-الكليني-ج ٧-ص ٢٠٢.
- (٣٧٤) ق/ ١٢.
- (٣٧٥) بحار الأنوار- العلامة المجلسي-ج ١٤-٢١٥٢.
- (٣٧٦) وسائل الشيعة - الحر العاملي-ج ٢٠- ص ٣٤٧.

- (٣٧٧) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٨ - ص ١٦٦.
- (٣٧٨) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٨ - ص ٣٧.
- (٣٧٩) حوزة الهدى للدراسات الإسلامية / alhodacenter.com / مقالات / تعنى بشؤون المرأة / معنى المساحقة وحكمها وعقوبتها، بقلم الشيخ محمد صنقور، بتصرف.
- (٣٨٠) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥٥٢.
- (٣٨١) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٠ / ص ٣٤٨.
- (٣٨٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥٥٢.
- (٣٨٣) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٥٤٧.
- (٣٨٤) موقع الشيخ حسين الخشن / مقالات / متنوعة / لشذوذ الجنسي، بتصرف .
- (٣٨٥) الإنسان والمجتمع، دار المعارف الإسلامية الثقافية، ص، بتصرف.
- (٣٨٦) زاد المبلغات - مياسة شبع - ج ٢ - ص ٧٤.
- (٣٨٧) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ٢٠ - ص ٣٥٣.
- (٣٨٨) وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي - ج ١ - ص ٢١١.
- (٣٨٩) زاد المبلغات - مياسة شبع - ج ٢ - ص ١١٩.
- (٣٩٠) البيت المُرَوَّق: البيت المُزَيَّن، والمعنى هو أن مَنْ يُوقِد النار في البيت المُزَيَّن بالأثاث والفرش فإن الدخان المتصاعد من النار سيفسد زينة البيت حتى لو تأتى النار على البيت.
- (٣٩١) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٠ - ص ٣١٨.
- (٣٩٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٦ - ص ٢٤٧.
- (٣٩٣) مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية / islamu.com / المجيب / ما هي طرق معالجة الشذوذ الجنسي؟، بقلم الشيخ الكرياسي، بتصرف .
- (٣٩٤) مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي ص ٤٣٩.
- (٣٩٥) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٨ - ص ١٨٨.
- (٣٩٦) موقع قادننا / qadatona.org / الوقائع / ربيع الأول / اليوم ١٤ / هلاك يزيد

بن معاوية.

(٣٩٧) الأحزاب/٥٧.

(٣٩٨) القصيدة للسيد صالح القزويني، راجع كتاب: الدر النضيد ص٢١٨.

(٣٩٩) نفس المهموم-عباس القمي- ص٤٣٦/٤٤٢.

(٤٠٠) النساء/٤٦.

(٤٠١) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان- السيد محمد الحسيني الشيرازي-

ج١- ص٥٠٠.

(٤٠٢) التوسل في الشريعة الاسلامية الغراء- جعفر سبحاني- ص ٨١.

(٤٠٣) يوسف/٧٩.

(٤٠٤) يوسف/٨٩.

(٤٠٥) لمعرفة المزيد عن بحث التوسل يمكنكم مراجعة المحاضرة المعنونة

ب(التوسل بفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ) في الجزء الخامس من كتاب زاد المبلغات،

ومراجعة المحاضرة المعنونة بـ(أهل البيت ع الوسيلة إلى الله) في الجزء

الحادي عشر من كتاب زاد المبلغات.

(٤٠٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي- ج

٣- ص٦٠٣.

(٤٠٧) المنافقون/٥.

(٤٠٨) البقرة/١٨١.

(٤٠٩) ق/٦١.

(٤١٠) الأنفال/٤٢.

(٤١١) الحديد/٤.

(٤١٢) يونس/٧.

(٤١٣) النور/٦٣.

(٤١٤) التوبة/٨٠١.

(٤١٥) صحيح مسلم، حديث رقم: ٤٩٣١.

(٤١٦) كامل الزيارات، ص ٣٣٤، ح ٢، باب ٣٨.

(٤١٧) فاسألوا أهل الذكر/الفتاوى/التصنيف العام/التوسل بالأنبياء والأولياء

- والصالحين وطلب المدد منهم- رقم الفتوى: ٤٣٣٤.
- (٤١٨) البراهين الجلية في دفع تشكيكات الوهابية- السيد القزويني- ص ٣٠.
- نقلا عن كتاب التوسل في رحاب أهل البيت: ٦١.
- (٤١٩) مجموع الفتاوى- ابن تيمية - ج ١- ص ٩٥١.
- (٤٢٠) أسد الغابة- ابن الأثير- ج ١- ص ٤٤٢.
- (٤٢١) تاريخ دمشق- ابن عساكر- ج ٧- ص ٧٣١.
- (٤٢٢) المواهب اللدنية- ابن حجر العسقلاني- ج ٤- ص ٣٨٥.
- (٤٢٣) وفاء الوفا- السمهودي- ج ٢- ص ٢١٤.
- (٤٢٤) الكافي- الكليني- ج ٢- ص ٢٨٥.
- (٤٢٥) الرد على الفتاوى المتطرفة- علي الكوراني- ص ٣٧.
- (٤٢٦) آل عمران / ٩٦١- ١٧١.
- (٤٢٧) يس / ٦٢- ٧٢.
- (٤٢٨) المؤمنون / ٩٩- ١٠٠.
- (٤٢٩) ق / ٢٢.
- (٤٣٠) الميزان في تفسير القرآن- السيد الطباطبائي- ج ٨- ص ٩٧٣.
- (٤٣١) الأعراف / ٨٧- ٩٧.
- (٤٣٢) الصافات / ٩٧.
- (٤٣٣) الصافات / ٩٠١.
- (٤٣٤) الصافات / ٢١٠.
- (٤٣٥) الصافات / ٣١٠.
- (٤٣٦) الصافات / ١٨١.
- (٤٣٧) صحيح البخاري- البخاري- ج ٩- ص ٨٩، باب ما جاء في عذاب القبر من كتاب الجنائز.
- (٤٣٨) وفاء الوفاء- السمهودي- ج ٤- ص ٦٩١- ٧٩١.
- (٤٣٩) النساء / ٤٦.
- (٤٤٠) بحوث قرآنية في التوحيد والشرك- جعفر السبحاني- ص ٨٩.
- (٤٤١) الأنبياء / ٧٠١.

- (٤٤٢) الهيتمي-مجمع الزوائد-ج ٩. ص ٤٢.
- (٤٤٣) سنن أبي داود -كتاب المناسك باب زيارة القبور- حديث رقم: ١٤٠٢.
- (٤٤٤) الشمس / ٩.
- (٤٤٥) شجرة طوبى-الحائري-ج ١- ص ٣٣.
- (٤٤٦) الشورى / ٢١.
- (٤٤٧) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية/الحديث القدسي / شرح حديث (عبدى أطعني تكن مثلي...).
- (٤٤٨) النازعات / ٥.
- (٤٤٩) السجدة / ١١.
- (٤٥٠) آل عمران / ٩٤.
- (٤٥١) النحل / ٨٣-٩٣.
- (٤٥٢) النمل / ٤.
- (٤٥٣) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية/الولاية التكوينية والتشريعية / معنى الولاية وثبوتها لأهل البيت (عليهم السلام). وأيضا الدليل على الولاية التكوينية.
- (٤٥٤) البقرة / ٥٥٢.
- (٥٥٥) البقرة / ١١٢.
- (٤٥٦) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٩ - ص ٨٦٣.
- (٤٥٧) الإقبال بالأعمال الحسنة -ابن طاووس -ج ٢- ص ٢٥٢.
- (٤٥٨) الأنبياء / ٨٢.
- (٤٥٩) بحار الانوار-العلامة المجلسي-ج ٤٤-ص ٧١٣.
- (٤٦٠) مشكاة الأنوار: ٧، مستطرفات السرائر: ٧٤ / ١٢ عن محمد بن عمر بن حنظلة .
- (٤٦١) وسائل الشيعة، الحر العاملي-ج ٥١-ص ٢٠٣-ح ٣١.
- (٤٦٢) من لا يحضره الفقيه -الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٦٠٢.
- (٤٦٣) الكهف / ٢٨.
- (٤٦٤) الكافي-الكليني-ج ٢-ص ٩٨٤. نقلا عن مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.

- com / الأسئلة العقائدية / الدعاء / موانع استجابة الدعاء - بتصرف.
- (٤٦٥) الكافي - الكليني - ج ٢ - ص ٩٤.
- (٤٦٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ٩٦٣، بعد مراعاة التصحيف.
- (٤٦٧) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٥١ - ص ٣٦٢ - ح ٤١.
- (٤٦٨) مقطع من دعاء التوسل في كتب الأدعية والأذكار ومنها كتاب مفاتيح الجنان.
- (٤٦٩) م.ن.
- (٤٧٠) مستدرک سفينة البحار - الشاهرودي - ج ٢ - ص ٤٧١.
- (٤٧١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٧ - ص ٢١٤.
- (٤٧٢) الاختصاص - الشيخ المفيد - ص ١٤٢.
- (٤٧٣) الذنوب الكبيرة - عبد الحسين دستغيب - ج ٢ - ص ٩ - ١١.
- (٤٧٤) لآلئ الأخبار - ص ٨٤٥.
- (٤٧٥) عبس / ٤٣ - ٦٣.
- (٤٧٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٦ - ص ١.
- (٤٧٧) الذنوب الكبيرة - دستغيب - ج ٢ - ص ٦١.
- (٤٧٨) م.ن.
- (٤٧٩) شرح أسماء الله الحسنى - زين الدين القشيري - ص ٤٧٣.
- (٤٨٠) الكافي - الكليني - ج ٢ - ص ٧٦٣.
- (٤٨١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٧ - ص ٨٧١.
- (٤٨٢) مرآة العقول - العلامة المجلسي - ١٦٣.
- (٤٨٣) المحاسن - أحمد بن محمد بن خالد البرقي - ج ١ - ص ١٠٠.
- (٤٨٤) وسائل الشيعة - الشيخ حرّ العاملي - ج ٢١ - ص ٥١٢.
- (٤٨٥) المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - ص ٤٠٠ - مسألة ٤٠٠.
- (٤٨٦) الطلاق / ٧.
- (٤٨٧) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٣٠١ - ص ٤٥٢.
- (٤٨٨) زاد عاشوراء للمحاضر الحسيني - جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ص ٦٠.

- (٤٨٩) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٢ - ص ٣٤٥.
- (٤٩٠) المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - ص ٩٩٣ - (مسألة ٢٠٠).
- (٤٩١) موقع المجيب / almojib.com / الفقهية (استفتاءات) / أخذ المال بدون إذن.
- (٤٩٢) المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - ص ٩٩٣.
- (٤٩٣) المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - ص ٥٠٤ - مسألة ٥٠١.
- (٤٩٤) النساء / ٤.
- (٥٩٤) البقرة / ٩٢٢.
- (٤٩٦) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ٢ - ص ٨٠٥.
- (٤٩٧) الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٣٥١.
- (٤٩٨) المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - الصفحة ٩٩٣ - مسألة ٣٠١.
- (٤٩٩) موقع المجيب / almojib.com / الفقهية (استفتاءات) / مؤسسة المصطفى للإرشاد / التصرف في أموال الزوجة.
- (٥٠٠) موقع السراج / alseraj.net / فتاوى سماحة السيد السيستاني / أحكام الزواج الدائم / أحكام النشوز والحقوق الزوجية - سؤال رقم ٥١.
- (٥٠١) موقع السراج / alseraj.net / فتاوى سماحة السيد السيستاني / أحكام الزواج الدائم / أحكام النشوز والحقوق الزوجية - سؤال رقم ٢٣.
- (٥٠٢) موقع السيد السيستاني / sistani.org / الإستفتاءات / الحقوق الزوجية - سؤال رقم ٢٤.
- (٥٠٣) الأنفال / ١٤.
- (٥٠٤) لآلئ الأخبار - ص ٩٤٥.
- (٥٠٥) أصول الكافي - الكليني - ج ١ - ٨٣٥.
- (٥٠٦) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٩٩.
- (٥٠٧) الذنوب الكبيرة - عبد الحسين دستغيب - ج ٢ - ص ١١ - ٢١.
- (٥٠٨) النساء / ٧.
- (٥٠٩) آصرة مجلة أسرية / acirah.net / العدد ١ / ميراث المرأة بين العرف والشرع - أ.د. منوبة برهاني - الجزائر -، بتصرف.
- (٥١٠) راجع كتاب «مراصد الاطلاع» ج ٣ ص ٢٠١ ماله فذك.

- (٥١١) السيرة النبوية: ج ٢ ص ٣٥٣، امتاع الاسماع: ج ١ ص ١٣٣، فتوح البلدان: ص ٢٤.
- (٥١٢) وقد طرحت هذه المسألة في الآية ٧٦ من سورة الحشر وعولجت في الكتب الفقهية في باب الجهاد تحت عنوان «الفيء» «والأنفال».
- (٥١٣) شبكة المعارف الإسلامية / almaaref.org / القصص الإسلامية / قصص سيد المرسلين / سيد المرسلين / قصة فدك.
- (٥١٤) موسوعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - باقر شريف القرشي - ج ١ - ص ٦٤١-٤٥١.
- (٥١٥) النمل / ٦١.
- (٥١٦) مريم / ٥-٦.
- (٥١٧) الأنفال / ٥٧.
- (٥١٨) النساء / ١١.
- (٥١٩) البقرة / ٨١.
- (٥٢٠) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ٢٣١.
- (٥٢١) روضة الواعظين - الفتال النيشابوري - ج ١ - ص ١٥١.
- (٥٢٢) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٩٢ - ص ٢١١.
- (٥٢٣) روضة الواعظين - الفتال النيشابوري - ج ١ - ص ١٥١.
- (٥٢٤) دلائل الإمامة - الطبري - ص ٣٣١ و بحار الأنوار - المجلسي - ج ٣٤ - ص ٨٠٢.
- (٥٢٥) روضة الواعظين - الفتال النيشابوري - ج ١ - ص ١٥١ و بحار الأنوار - المجلسي - ج ١٣ - ص ٩١٦.
- (٥٢٦) دلائل الإمامة - الطبري - ص ٣٣١ و بحار الأنوار - المجلسي - ج ٣٤ - ص ٨٠٢.
- (٥٢٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٤ - ص ٢٩١.
- (٥٢٨) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية / فاطمة الزهراء (عليها السلام) / السرف في دفنها ليلاً وإخفاء قبرها (عليها السلام).
- (٥٢٩) مجمع مصائب أهل البيت - الشيخ الهنداوي - ج ٤ - ص ١٨.

فِي السَّحَابِ
لَهُ الْكَرَامِ
وَالْجَبَرُوتِ



قِسْمُ النُّوْقِ وَالْإِشَادِ الْإِسْرِيَّ

مركز الإرشاد الأسري / النجف الأشرف

